

جواب السائل الحيران في مسألة رؤية الرحمن



تأليف
الإمام العالم العلامة
محمد بن علي المنذري
ت ١٢٨٦ هـ

ويليه جواب مماثل
لوحيد دهره المحقق الوفي
سعيد بن خلفان الخليلي
ت ١٢٨٧ هـ

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

جواب السائل الحيران

المشتبه عليه فهم آيات القرآن

في جواز رؤية الباري تعالى

علي بن عبدالله المزروعى

تأليف
الجهبذ العلامة الشيخ

محمد بن علي بن محمد المنذري

رحمه الله تعالى (ت ١٢٨٦هـ)

وبذيل الكتاب جواب آخر

للعلامة الرضى

سعيد بن خلفان الخليلى

رحمه الله تعالى - على السؤال نفسه

الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة
لمعهد القضاء الشرعي والوعظ
والإرشاد

رقم الايداع : ١٥٥ / ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي شهد بوجوده وجود آية، وتصدق في كتابه بعلم إدراك
الأبصار لذاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وأفعاله
وصفاته، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أرسله بآياته وأمره
مخلوقاته، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأئمة إلى يوم الدين

أما بعد ..

فإن مما امتدح الله جل وعلا به ذاته العلية تعالىها عن إدراك الأبصار
والكشفها للأبصار، وقد فقه المسلمون - أئمة - ألسان القلوب في النظر
إلى ذاته بقوله : لا تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير

بسم الله الرحمن الرحيم

وجعل عذابه العاجل لمن كفر بالله من قبل أن يسأل عنه يوم القيامة، وعطاه
المعتقلين، وذكرى لمن كفر بالله من قبل أن يسأل عنه يوم القيامة، ومع وفرة
الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة على القول
بامتداح الرؤية حظي القول بإمكانها بنصرة من بعض مؤلفي هذه الأمة
مصدقاً لقول النبي - عليه أفضل الصلاة والسلام - : «الذين آمنوا منكم كان
فؤادكم شراً يفر فؤادكم حتى لو دخلوا جحر شيباً لم يجدوا فيها فؤادهم» قلنا :
يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : «نعم» فمن ؟ قلنا : فمن الطوائف التي
أحاطت بركة المولى تعالى الأتعية والمزيدية والطاهرية والسلفية ولم يبق بهم
الأمر عند إخراجها في الآخرة - وهو قول الجمهور منهم - بل جاز ذلك
بعضهم إلى تجوزها في الدار الدنيا، ولقد طفحت مآلقات هؤلاء بحكاية

١٠٣ / ١٤٣٣

١٣٣٣ / ١٤٣٣ طبع في دار الفقه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي شهد بوجوده وجود آياته، وتمدح في كتابه بعدم إدراك الأبصار لذاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وأفعاله وصفاته، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل رسله وأشرف مخلوقاته، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين ..

أما بعد ... ،

فإن مما امتدح الله جل وعلا به ذاته العلية تعالىها عن إدراك الأبصار وانكشافها للأنظار، وقد قطع المولى - سبحانه - أطماع النفوس في النظر إلى ذاته بقوله : «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير»^(١) وجعل عقابه العاجل لمن سأل ذلك من بني إسرائيل عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعطين، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ومع وفرة الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة على القول بامتناع الرؤية حظي القول بإمكانها بنصرة من بعض طوائف هذه الأمة مصداقاً لقول النبي - عليه أفضل الصلاة والسلام - «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟»^(٢)، فمن الطوائف التي أجازت رؤية المولى تعالى الأشعرية والماتريدية والظاهرية والسلفية ولم يقف بهم الأمر عند إجازتها في الآخرة - وهو قول الجمهور منهم - بل جاوز ذلك بعضهم إلى تجويزها في الدار الدنيا، ولقد طفحت مؤلفات هؤلاء بحكاية

(١) الأنعام / ١٠٣ .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣١٣/١٣) ط : دارالريان للتراث .

أنواع المنامات التي يرى الرءاون فيها ربهم سبحانه وتعالى؛ قال الشيخ إبراهيم اللقاني (ت ١٠٤١هـ) في شرحه الكبير على الجوهرة : «اختلف في رؤية الله تعالى في المنام ومعظم المثبتين للرؤية في الدنيا على جوازها من غير كيفية وجهة، ونقل القاضي عياض أن العلماء اتفقوا على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها ؟...! وقال القرافي : إن ادّعاها من هو أهلها كولي يوثق به ويكون ذلك مخصصاً للعمومات مثل قوله تعالى : «لا تدركه الأبصار» ، وإذا قبل خبر الولي في الكرامة الخارقة للعادة المخصصة للعمومات القطعية فأولى في تخصيص العموم الظني» ١هـ. (١)، وفي هذا الكلام من الجرأة على الله تعالى ما فيه؛ فيه مقابلة قول بشر بقول الله تعالى وجعلهما بمنزلة واحدة إذ أصبحت دعوى الرؤية من مدعيها مخصصة لكلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وإذا كان موسى - عليه السلام - الذي قربه المولى - سبحانه - ونجاه قد أخذته الصعقة لمجرد سؤاله الرؤية لأجل قومه لا لنفسه فكيف بغيره ممن هم دونه في مقام القرب والزلفى ؟...! ولقد غالى بعضهم فأثبت لله جل وعلا الكيفية في الرؤيا المنامية كما تجد ذلك في تفسير الألوسي (٢).

ولقد صار حديث المتعلقين بالرؤية المتضمنين لها في الدار الآخرة شيئاً عجباً ذا أفانين يشده منها العاقل ويستعيد من شرها المؤمن، نقلوا عن أبي يزيد البسطامي قوله : إن لله تعالى خواص من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار .. (٣) !، وإذا كان هكذا حال المقربين فكيف يكون حال غيرهم من العبيد، وفيهم من يحرم الرؤية من الغداة إلى العشي ومن الجمعة إلى مثلها ومن العيد إلى العيد

فستنقص عيشهم بالتأكيد، وإذا كان هذا هو حال من فقد أعظم نعيم في الجنة فأولى أن يبشر بدوامه المقربون صراحة كما بشروا بما دونه من سائر النعم من المناكح والمأكول والمشارب بأصرح العبارات كما في سورة الواقعة وغيرها ولا يكتفى بالإشارة إليه بلفظ محتمل كما في سورة القيامة.

وإن مما ينبغي أن يستحي منه المؤمن إجلالاً لمولاه وخوفاً من عقابه وأليم عذابه التوجه إليه بطلب رؤيته؛ نقل عن بعضهم : اللهم إن كنت تعلم أنني أعبدك خوفاً من نارك فعذبني بها، وإن كنت تعلم أنني أعبدك حباً مني لجنّتك وشوقاً إليها فاحرمينيها، وإن كنت تعلم أنما أعبدك حباً مني لك وشوقاً إلى وجهك الكريم فأبحني مرة واصنع بي ما شئت .. (١)، أو لا يكفي العبد امتثال أمر الله تعالى بعبادته فيعبده ؟ وما على هذا بايع أصحاب رسول الله ﷺ نبيهم؛ بايعوه ثم رضوا أن يكون جزاء وفائهم بالبيعة الجنة، وأعظم بها جزاء ومثوبة، يقول الله تعالى : «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» (٢) جعل في مقابل بذلهم للنفس والمال الجنة لا الرؤية، وقال : «فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز» (٣) وأي فوز أعظم من هذا الفوز !..

ومن الطوائف التي ذهبت إلى استحالة الرؤية في الدنيا والآخرة أصحابنا - الإباضية - وهو قول المعتزلة والجهمية والزيدية والإمامية من الشيعة، وهو الثابت عندنا عن سلف هذه الأمة، وقد جنح إليه بعض العلماء المتحررين من أسر التقليد من قومنا كما ستجد جميع ذلك - إن شاء الله - في ثنايا هذا الكتاب ..

(١) إتحاف السادة المتقين للعلامة الزبيدي (٦٨٥/٩) : ... وعن محمد بن أحمد المهدي قال : سمعت علي بن الموفق مالا أحصيه وهو يقول ... فذكره .

(٢) التوبة / ١١١ .

(٣) آل عمران / ١٨٥ .

(١) نقلاً عن كتاب : فتح العلي المالك (٤٥/١) ط : دار المعرفة - بيروت / لبنان .

(٢) أنظر تفسير «روح المعاني» ج ٩ ص ٥٢ ط : دار إحياء التراث العربي .

(٣) تفسير محمد ثناء الله المظهري الحنفي ج ١٠ ص ١٢١-١٢٢ ط : المكتبة الرشيدية - باكستان .

إن اعتناء علمائنا - رحمهم الله - بترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس المؤمنين والذب عنها وتنقيتها من كل شائبة قد تعلق بها هو همهم الأول في جميع مؤلفاتهم، وغالباً ما يكون الحديث في الأمور العقدية لدى كثير من المؤلفين العمانيين في بداية كتبهم الفقهية الجوامع منها والمختصرات على حدّ سواء، وما وضع منها مقصوراً على المسائل العقدية فلا يقل عمّا كتب ضمن المؤلفات الفقهية، وما يزال أكثر هذه المؤلفات مخطوطاً إلى أن يقيض الله عز وجل له الأيدي الباحثة المنقبة عن دفائن العلم وركاز الفهم وكنوز المعرفة.

والكتاب الذي بين يديك - أخي القاريء العزيز - يدور حديثه في مسألة رؤية الله جل وعلا متناولاً إياها بإسهاب واضح وأسلوب شيق وعرض بارع يدل على سعة باع المؤلف وعلو همّته وصدق طويّته وحسن نيته بالكشف عن عين الحقيقة واستخلاص زبدتها، وجاء كتابه جواباً على سؤال مطوّل في هذه المسألة لأحد علماء الشافعية، وقد سلّمني سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله تعالى - هذا الكتاب مصوراً بخط يسبق إلى الناظر أن زمن كتابته قريبة وقد كتب عليه : هذا جواب الجهبذ العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد المنذري على سؤال السائل الحيران المشتبه عليه فهم آيات القرآن في جواز رؤية الباري تعالى : علي بن عبدالله المزروعى، وجاء في نهاية الكتاب ما نصه : ونقله من الأصل العبد الذليل الراجي عفوره الجليل سالم بن سلطان بن مالك المسروري وكان تمام نسخه ليلة الخميس ثالث عشر من شهر صفر سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف (١٣٧٣هـ)، وقد كتب الكتاب على الورق المسطر المتداول بخط نسخ واضح مقروء مساحة الورقة (٣٢×٢١) سم تحوي كل صفحة (٣٦) سطراً في كل سطر ثماني كلمات، وضع سؤال السائل في بدايته ثم تلتها خطبة الكتاب فتقاسيمه على هذا النحو :

- مقدمة .

- المبحث الأول : فرز الأسس المتعلقة بالحجة في الاستدلال .
- المبحث الثاني : في إظهار الحجة البالغة في الاستدلال ونقض أضدادها .

- المبحث الثالث : في إقامة برهان المناظرة على المستفتي .
- المبحث الرابع : في إقامة برهان المناظرة على جملتهم في المجلد .
- المبحث الخامس : بيان في الاستدلال على الامتناع بالدليل العقلي .
- الخاتمة : الكلام على المرجئة وما تفرع عنها من الفرق .

وعدد ورقات الكتاب في الأصل (٥٣) ورقة ...، ولكم تمنيت مع طول الوقت الذي بقي فيه الكتاب تحت يدي أن أجد أصله المخطوط أو صورة له أو نسخة ثانية أصحح عليها الأغلاط الموجودة بهذه النسخة فلم يقدر المولى ذلك لي، على أن مما سهّل شيئاً من هذا الأمر توجه السائل بسؤاله إلى وحيد دهره وفريد عصره العلامة الشهيد الولي سعيد بن خلفان الخليلي - رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه - (ت ١٢٨٧هـ) فأجابته المحقق - رحمه الله - بجواب مختصر كاف شاف، والسؤال والجواب مطبوعان ضمن الجزء الأول من كتاب «تمهيد قواعد الإيمان» طباعة وزارة التراث القومي والثقافة، وإتماماً للفائدة قمت بإلحاق هذا الجواب في نهاية جواب الشيخ المنذري - رحمه الله تعالى - ..

ومما يلفت الانتباه أن يكون السائل من قبيلة المزاريع الذين لم يعهد منهم التمذهب بغير المذهب الإباضي ولا اعتقاد رؤية الباري - سبحانه -، وقبيلة المزاريع لها تاريخ حافل بساحل إفريقيا الشرقي فقد حاولت الاستقلال بجزء منه وجعلت عاصمتها لذلك الجزء مدينة «مباسة» ودام حكمهم هناك ما يقارب مائة وتسع سنين وشهرين وثمانية أيام منذ عام ١١٤٣هـ وحتى عام

١٢٥٢هـ) (١)، يقول الشيخ المؤرخ سعيد بن علي المغيري في كتابه «جهينة الأخبار»: «... ومن غير شك فإن المزارعة كانوا إباضية المذهب، وفيما أظن أن مزارعة ممباسة وبعضاً من مزارعة الجزيرة الخضراء قلّدوا مذهب الامام الشافعي في أواخر دولة السيد برغش بن سعيد (ت ١٣٠٥هـ)، كما قلّد أولاد علي بن خميس وأولاد الشيخ علي بن عيسى البراونة بزنجبار مذهب الامام الشافعي - أيضاً -» (٢) ١هـ.، والغرابية تزول إذا ما علمنا أن جدّ السائل وهو نافع بن مزروع جاور بمكة المكرمة تسع سنين ومعه حفيده صاحب السؤال بعد نهاية دولة المزاريع على يد السيد سعيد بن سلطان سنة (١٢٥٢هـ)، وكان يلتقي خلال إقامته تلك بعلماء الحرم في ذلك الوقت كالشيخ أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ) وغيره من العلماء ولا شك أن الحفيد قد تتلمذ عليهم وشبّ في حلق دروسهم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكتاب قد حظي بتعليقات نفيسة معدودة بيد الشيخ الفاضل محمد بن راشد الغاربي - حفظه الله تعالى - أثبتتها في أماكنها من الكتاب ورمزت لها برمز (م) تمييزاً لها عما سواها ..

- ترجمة الشيخ العلامة المنذري -

هو الإمام العالم العلامة الرضيّ محمد بن علي بن محمد بن علي المنذري - رحمه الله تعالى - من كبار علماء الإباضية المعروفين بالساحل الشرقي بإفريقيا، وقد كان - رحمه الله - يعيش في ماليندي «فيرنجاني» قرب محطة الطاقة الكهربائية (٣)، وتولى القضاء منذ عهد السيد سعيد بن

(١) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ص ٢٢٩.

(٢) أنظر كتاب «جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار» تأليف الشيخ سعيد بن علي المغيري ص ٢٢٩ ط وزارة التراث القومي والثقافة - الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

(٣) هذه عبارة الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي في كتابه: «البوسعيدون حكام زنجبار» ولعل هذه المحطة أنشئت فيما بعد في عهد الشيخ الفارسي والله أعلم.

سلطان (ت ١٢٧٣هـ) وحتى عهد السيد ماجد (ت ١٢٨٧هـ)، وكان هو أكبر القضاة جميعاً خلال هذين العهدين، ثم أصبح أخوه الأصغر الشيخ عبدالله بن علي رئيساً للقضاة، وذلك في عهد السيد ماجد والسيد برغش (١٢٥٢هـ - ١٣٠٥هـ) وابتداء من عهد السيد علي بن حمود (ت ١٣٣٧هـ) وحتى عهد السيد خليفة بن حارب (تولى الحكم عام ١٣٢٩هـ)، وقد شغل ابنه الشيخ علي بن محمد (ت ١٣٤٣هـ) منصب قاضي زنجبار في عهد حكامها السادة حمود بن محمد بن سعيد (تولى الحكم عام ١٣١٤هـ وتوفي عام ١٣٢٠هـ) وعلي بن حمود (ت ١٣٣٧هـ) وخليفة بن حارب، قال الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي في كتابه «البوسعيدون حكام زنجبار» ص ٧١: «... إن عائلة الشيخ محمد بن علي تعتبر من أكبر العائلات علماً وحسباً وهي عائلة راسخة في زنجبار من قبل مجيء السيد سعيد، وقد ألف الشيخ محمد بن علي كتاباً في التوحيد لا يزال يقرأ حتى الآن وعنوانه «الخلاصة الدامغة» وكان تأليفه في عهد السيد ماجد، وألف الشيخ علي بن محمد كتاباً بعنوان «الدروس السابعة»، وقد توفي ظهر يوم الأحد ١٣/ جمادى الثانية/ ١٢٨٦هـ - ٢٢/ أغسطس/ ١٨٦٩م، ودفن بجانب مسجد السيد حمود في «ماليندي» ...» (١) ١هـ.

- ترجمة الشيخ علي بن عبدالله المزروعى -

... وأما المتقدم بالسؤال في مسألة الرؤية فهو، علي بن عبدالله بن نافع ابن مزروع بن عبدالله بن خميس بن علي بن عبدالله بن علي المزروعى،

(١) كتاب «البوسعيدون حكام زنجبار» من تأليف الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي قاضي قضاة كينيا - طبع وزارة التراث في سلسلة «تراثنا» عدد (٣) يناير ١٩٨٠م ص ٧١، ولم أقف على ترجمة للشيخ أوفى من هذه الترجمة الموجودة بهذا الكتاب فلم أقف على ذكر مشايخه، وهو معاصر للشيخ ناصر بن جاعد الخروصي - رحمه الله - (ت ١٢٦٣هـ) الذي انتقل إلى

من مؤلفاته : «الدروع السابعة في مسألة رؤية الباري - تعالى -»^(١)، و «السبل الواضحات شرح دلائل الخيرات»، و «مختصر في ذكر أسماء أهل بدر»، و «شرح لطيف على شمائل الترمذي»، و «الفواكه الجنية شرح متن الأجرومية» وهو مخطوط موجود بمكتبة الشيخ نور الدين السالمي - رحمه الله تعالى -، وقد كان جد صاحب الترجمة الشيخ عبدالله بن نافع مستشاراً للوالي سالم بن أحمد المزروعى (ت ١٢٥٠هـ)، وانتقل بعد نهاية دولة المزاريع على يد السيد سعيد بن سلطان سنة ١٢٥٢هـ إلى مكة المكرمة - حرسها الله تعالى - ومعه حفيده علي بن عبدالله وجاور بمكة تسع سنين كان يلتقي فيها بمشايعها : عثمان الدمياطي، والشيخ أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م) وآخرين، وقد عاد صاحب الترجمة إلى «مباشرة» ليتولى القضاء بها في عهد السيد ماجد (ت ١٢٨٧هـ)، وكانت وفاته سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٤م وهو ما يزال متولياً منصب القضاء في عهد السيد حمد ابن ثويني (ت ١٣١٤هـ) من حكام زنجبار..^(٢)

- ملاحظة : ما بين العلامتين : [] زيادة قد يقتضيها السياق .

عبدالله بن علي بن سالم الرويشدي
نخل - شهر ربيع الأول / ١٤١٧هـ

= زنجبار في عهد السيد سعيد وتوفي بها، ولا شك أن من جملة تلاميذه أخاه الأصغر الشيخ عبدالله بن علي - رحمه الله -.

(١) لعل مؤلفه أراد به الرد على كتاب الشيخ المنذري - رحمه الله - «الخلاصة الدامغة»، ولعل كتاب الشيخ علي بن محمد المسمى «الدروس السابعة» رد على هذا الكتاب، والله أعلم بحقيقة الحال فإنني لم أقف على شيء من هذه الكتب.

(٢) أنظر ترجمته في كتاب «تاريخ ولاية المزارعة في أفريقيا الشرقية» تأليف : عبدالله بن الأمين ابن علي المزروعى، دراسة د. إبراهيم الزين صغيرون، ط / لندن - ١٩٩٥م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا جواب الجهبذ^(١) العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد المنذري - رحمه الله تعالى - على سؤال السائل الحيران، المشتبه عليه فهم آيات القرآن، في جواز رؤية الباري تعالى : علي بن عبدالله المزروعى.

(نص السؤال)^(٢)

ما تقول - أيها الشيخ الصالح محمد بن علي المنذري - هل يصح ويجوز الجهل من الذين اصطفاهم الله بالرسالة والنبوة، فلا يعرفون ما يجب في حق مولاهم وما يجوز وما يستحيل أم لا ؟

فإن قلت : لا؛ فسؤال الكلیم - عليه السلام - وطلبه الرؤية من مولاه لأي شيء مع علمه بعدم جوازه ووقوعه ؟

فإن قلت : إن السؤال المذكور لأجل قومه حيث قالوا له : (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة)^(٣) فسألوا ليعلموا امتناعها كما علمه هو، فنقول : هؤلاء^(٤) القوم إن كانوا مؤمنين كفاهم قول موسى - عليه السلام - : إن الرؤية ممتنعة، ولنهاهم عن ذلك كما نهاهم عن جعل الآلهة بقوله : «قال إنكم قوم تجهلون»^(٥)، وإن كانوا كفاراً لم يصدقوه في حكم الله بالامتناع، وأياً ما^(٦) يكون السؤال عبثاً لا فائدة فيه ..

- (١) الجهبذ بالكسر : النقاد الخبير، أنظر / القاموس المحيط ج ١ / ٣٦٥ مادة (جذب) ط : دار الجيل - بيروت.
- (٢) أنظر / تمهيد قواعد الإيمان من أجوبة العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي - رحمه الله - ج ١ / ١٧٥ - ط : التراث.
- (٣) البقرة / ٥٥ .
- (٤) في الأصل (فهؤلاء) ولعله خطأ من الناسخ، وسقطت (الفاء) من السؤال الموجود في التمهيد.
- (٥) الأعراف / ١٣٨، وكتبت (بل أنتم) في الأصل وهو خطأ .
- (٦) في التمهيد : (وإنما).

وما معنى الإدراك في قوله تعالى : «لا تدركه الأبصار»^(١) ؟

فإن قلت : معناه هو الرؤية مطلقاً فلا دلالة فيه على عموم الأوقات والأحوال، بل قد تمكن في بعض ولبعض، وقد يستدل بالآية على جواز الرؤية، إذ لو امتنعت لما حصل التمدح بنفيها كالمعدوم^(٢) لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها، وإنما التمدح في أن تمكن^(٣) رؤيته ولا يرى للتعزز والتعذر بحجاب الكبرياء ...

وإن قلت : معناه الرؤية على وجه^(٤) الإحاطة بالجوانب والحدود فدلالة الآية على جواز الرؤية وتحقيقها أظهر، لأن المعنى أنه مع كونه مرئياً لا يدرك^(٥) بالأبصار، لتعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب !..

وأيضاً .. الله تعالى موجود، وكل موجود يصح أن يرى ..

وأيضاً .. باختلاف أكابر علماء هذه الأمة وأخبارهم، وهم الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وذلك كترجمان القرآن و بنت الصديق الأكبر - رضي الله عنهما - في أن النبي ﷺ هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا ؟ فبعضهم قال : رآه، وبعضهم قال : لم يره، دليل الإمكان ..

وأيضاً .. فكما أنه سبحانه وتعالى مخالف لمخلوقاته في جميع صفاته فكذلك رؤيتنا له مخالفة لرؤية بعضنا البعض فلا تشترط في رؤياه الجهة

(١) الأنعام / ١٠٣ .

(٢) في التمهيد : (فالمعدوم) .

(٣) في الأصل : (في أن يمكن) .

(٤) في التمهيد : (على معنى) .

(٥) في الأصل : (مرئياً بالأبصار) والتصحيح من السؤال الموجود في التمهيد .

والمقابلة وعدم المانع كما اشترطت الفلاسفة^(١) ذلك^(٢) فذاك أمر عادي، والقيامة محل خرق العادات ..

أجيبونا جواباً شافياً لا غبار فيه ..

كتبه الفقير إلى مولاه ..

علي بن عبدالله المزروعى

(١) جمع فيلسوف وهو العالم الباحث في فروع الفلسفة، والفلسفة دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً، وكانت تشمل العلوم جميعاً، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة، وأصلها يوناني مكون من مقطعين هما (فيلو) و (سوفيا) ومعنى (فيلو) في اليونانية محب و (سوفيا) الحكمة فالفيلسوف هو محب الحكمة. انظر/ المعجم الوسيط ص ٧٠ ط - دار الدعوة - استانبول - تركية وتاريخ الفكر العربي لعمر فروخ ص ١٩ ط : دار العلم للملايين .

(٢) في الأصل : (بذلك) .

الجواب

ومن الله استمداد التوفيق للصواب

الحمد لله الذي هدانا للبلوغ إلى أصول الحجة الغراء^(١)، ونور قلوبنا - بتوفيقه - إلى عبور محجتها البيضاء، ومهد بكتابه براهين الحق الداحضة لسفاسط^(٢) الأهواء، وقواها بسنة سيد الثقلين^(٣) خاتم الرسل والأنبياء، وأعلى منارها قائد العقل^(٤) المعصوم عن الزيغ والإغواء، وفتح أكمامها بإنزال وابل القياس على الأفئدة المنورة الأرجاء، وأذكى طيبها بنواشي^(٥) الجد والاجتهاد للفضلاء، وعطر قلوب من قصرت عنه الخطا بنوافج^(٦) الفتيا.

أحمدته حمد الفارق^(٧) من وعيده الوائق بوعدده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده، وبعد :

فلم أك ممن بعلمه أفاد، ولا بفتواه أصاب فأجاد، ولا ممن دعي إلى

- (١) الغراء : البيضاء الواضحة مأخوذ من غرة الفرس : بياض بجبهته، والهداية إليها هداية توفيق كما أشار إليها بقوله : بتوفيقه ..
- (٢) سفاسط : السفسطة : قياس مركب من الوهميات، يقال : سفسط إذا غلط وأتى بحكمة مضللة، أنظر : التعريفات ص ١٥٨ ط دار الكتاب العربي - المعجم الوسيط ٤٣٣/١.
- (٣) الجن والإنس وسموا الثقلين لثقلهم على الأرض أو رزانة رأيهم وقدرهم أو ثقلهم بالذنوب - أنظر : الذهب الخالص ص ٤ ط المطابع العالمية - سلطنة عمان.
- (٤) في الأصل : قادة العدل .
- (٥) النواشي جمع نشا وهي الريح الطيبة يقال : نشيت منه ريحاً أي شممت بالكسر، قال أبو خراش الهذلي وقيل قيس بن جعدة الخزاعي :

ونشيت ريح الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرضاب

أنظر : اللسان ٣٢٥/١٥ ط دار الفكر.

- (٦) نوافج : المراد بالنوافج هنا أوعية المسك (مجاز معرب وزعم صاحب أنها عربية لنفاستها من نفجته إذا عظمت) أنظر : تاج العروس ٢٤٦/٦ - الصحاح ٣٤٥/١ مادة (نفج).
- (٧) الفارق : الخائف .

مضممار^(١) البيان للمبارزة بفرسي رهان، فأتى لي الظهور من مكانم الديجور^(٢)، والبروز من أجم^(٣) الغواية والنفور، لولا حق السائل على المسئول، لعددت نطقي من مواد الفضول، بل لله المنة يهدي من يشاء إلى سواء السبيل ...

فأقول :- وإن لم أكن أهلاً للمقول - لتلقفنا العبارة ممن على الفتيا غير دليل^(٤)، قولاً ندّ من الجهبذ^(٥) السئول، تعنتاً أو اختياراً ممن ظن بادعائه^(٦) مزيد الجزيل - إنما تتناط^(٧) بتسالك ذا أجلّة^(٨) زبر^(٩)، تتضمن فوائد جواهر، أسماط^(١٠) تفانين^(١١)، مصرحة لإبراز مكانم غوص

(١) المضممار : الموضع الذي تضمر فيه الخيل، وفي حديث حذيفة أنه خطب فقال : اليوم المضممار وغداً السباق؛ أراد : أن اليوم العمل في الدنيا للاستباق إلى الجنة - كالفرس يضمر قبل أن يسابق عليه - أنظر : لسان العرب ٤٩٢/٤ .

(٢) الديجور : الظلمة .
(٣) أجم : الأجمة - محرّكة - الشجر الكثيف المتلف والجمع أجم بالضم وبضمّتين وبالتحريك - أنظر : القاموس ٧٤/٤ - اللسان ٨/١٢ .

(٤) كتبت هذه العبارة هكذا في الأصل والمعنى غير واضح.
(٥) في الأصل : (قولاً ندا الجهبذ) ولم يظهر لي معناها وأصلحتها كما ترى ويظهر أنه خطأ من الناسخ، وقد مر بيان معنى (الجهبذ) ولعل صحتها (الجهد) بالكسر، والله أعلم.
(٦) لعل صوابها : (بدعائه).

(٧) انتايط به : تعلق، أنظر : قاموس ٤٠٤/٢ - لسان ٤١٨/٧ .
(٨) كذا في الأصل ولعل صوابها (مجلّة) وهي الصحيفة فيها الحكمة وكل كتاب - أنظر قاموس ٣٦١/٣ - لسان ١٢٠/١١ .

(٩) الزبر : الكتاب، لسان ٣١٥/٤ .
(١٠) السّمسط : الخيط ما دام الخرز ونحوه فيه وإلا فهو سلك، قال :

وفي الحي أحوى ينفض الودّ شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

وللزّمخشري :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين ؟

فقلت هو الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني

ويجمع في الكثرة على سموط وفي القلة على أسماط، أنظر : اللسان ٣٢٢/٧ - الكشف ٣٠٩/٤ ط الحلبي .

(١١) الأفانين : الأساليب وهي أجناس الكلام وطرقه - أنظر : لسان ٣٢٨/١٣ .

فرائده^(١) على وجه الإطناب له أصلاً، إلا أنني أنصب لك حصراً^(٢) ينطوي فيه أكثر مهماته، وقيداً يرتقب فيه أكثر شوارده^(٣)، وكرة ينسحب عليها أوسع مداره، ولأقدم بضبطه لطائف توميء إلى نكت تفرز للأصول، وتمحص الآراء بأدلة النظر وبراهين المنقول، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ...

مقدمة

في تمهيد ضوابط^(١) الأدلة والاستدلال^(٢) بها في العلم

المبحث الأول : فرز^(٣) الأسس المتعلقة بالحجة في الاستدلال

قال عزّ من قائل : «الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان»^(٤) فأتاهما^(٥) تعالى بأل الماهية للعموم^(٦) لما أنه إذ خلقهم ليتعبد لهم أيدهم بنور العقل^(٧) وجعلهم به في أحسن تقويم، فكان أول حجة أوجب عليهم بها التكليف والكفاية فيما لا عذر لهم به طرفة عين، فاستدلوا به على كنههم، وعرفوا به ألوهية معبودهم، لا ما به يعبد لتعلقه بكيفية إرادية تمتاز بأدلة الزبر، وأدلاء النذر^(٨)، واعترفوا إذاً بما عليهم من حق موجدهم، فصاروا به

(١) الضبط : لغة هو الحفظ بحزم. أنظر : التعريفات/١٧٩.
(٢) الدليل : لغة المرشد ويطلق على العلامة التي يتوصل بها إلى الشيء، وفي الاصطلاح : هو كل ما يعرف به المدلول حسيّاً كان أو شرعياً قطعياً كان أو غير قطعي، والاستدلال تقرير الدليل لإثبات المدلول. أنظر : التعريفات ١٤٠، ٣٤ - طلعة الشمس ١٢/١ ط وزارة التراث.
(٣) فرز الشيء يفرزه فرزاً وأفرزه : مازه، وتقول : فرزت الشيء من الشيء أي فصلته. لسان ٣٩١/٥.

(٤) الرحمن ١-٤.

(٥) كذا في الأصل ولعل صواب العبارة فأتى بهما أي كلمتي الإنسان والبيان أو فأتى هنا فليتأمل.

(٦) أل الجنسية التي هي لتعريف الماهية هي التي لا تخلفها «كل» لا حقيقة ولا مجازاً نحو قوله تعالى : «وجعلنا من الماء كل شيء حي» [الأنبياء/٣٠] ، وتأتي لاستغراق الأفراد وهي التي تخلفها «كل» حقيقة نحو «وخلق الإنسان ضعيفاً» [النساء/٢٨] ونحو «إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» [العصر/٢-٣] ، وتأتي أل الجنسية لاستغراق خصائص الأفراد وهي التي تخلفها «كل» مجازاً نحو «زيد الرجل علماً» أي الكامل في هذه الصفة ومنه «ذلك الكتاب» [البقرة/٢] ... أنظر مغني اللبيب ٥٠/١.

(٧) العقل عند جمهورنا قوة وبصيرة في القلب كالبصر في العين فهو عرض ... أنظر : الذهب الخالص ص ٤.

(٨) راجع تفصيله بالاستقامة للإمام أبي سعيد الكدومي. ط : التراث. ج ١٩٩/٢ وما بعدها مع مطالعة المشارق للإمام نور الدين السالمي - ط : مطابع العقيدة ص ٩٧.

(١) الفرائد : جمع فريدة وهي التي لا نظير لها ، يقال : هذا فريد في نوعه أي منفرد لا نظير له، والفريدة : خرزة فصل بها بين الذهب في النظم.

(٢) الحصر : الحبس ومنه الحصر وهو الحبس وفي التنزيل : «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» [الاسراء/٨] أنظر : لسان ١٩٤/٤ ، وفي التعريفات : الحصر عبارة عن إيراد الشيء على عدد معين. ص ١١٩.

(٣) الشوارد : جمع شاردة، والشوارد من مسائل العلم هي التي تكون بعيدة من الذهن تحتاج إلى تأمل وتفكير حتى تحضر.

أمة واحدة، عارفين معترفين بما أذاهم [إليه] منشيء العقل ضرورة لا نكر فيه، كرؤيتنا زنجياً^(١) مشوهاً^(٢) موشماً^(٣) موشراً^(٤) نعترف به ولا ننكره^(٥) ساعة إتيانه من غتله^(٦)، ولا نخطؤه^(٧) ضرورة كما لا يخطيء العجل ساعة ميلاده ضرع أمه «ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم»^(٨)

ثم ما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، إبتلاءً من مولاهم ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين، وليظهر من كل ما خلق له، ولما أعد له بقوله: «فريق في الجنة وفريق في السعير»^(٩) لا جبراً^(١٠) منه لهم - سبحانه - وظلماً، بل لإيثار كل ما بنفسه من طاعة الرحمن فيوفق، أو الشيطان فيوبق، ومن هنا انقطع الخوض عن بحر القدر^(١١) إذ هو سر الله في كونه:

(١) زنجي وزنجي - لغتان - مفرد زنوج وهم جيل من السودان - أنظر: لسان ٢٩٠/٢.

(٢) مشوهاً: قبيح الوجه. أنظر: قاموس ٤١٠/٤.

(٣) موشماً: الوشوم: العلامات. أنظر: اللسان ٦٣٨/١٢.

(٤) موشراً: قال في القاموس (٢١٧/٢): موشر العضدين كمعظم ويهمز: الجعل، وقد أوضح معنى كلمة (الجعل) في الجزء ٥١١/٣ عندما ذكر من معانيها: الرجل الأسود الدميم. ط دار إحياء التراث.

(٥) في الأصل: (يعترف به ولا ينكره).

(٦) غتله: أي مكانه الذي يكثر الشجر فيه. يقال: غتل المكان إذا كثر شجره. أنظر: اللسان ٤٩٠/١١.

(٧) في الأصل: (ولا يخطؤه).

(٨) النحل ٦٠/١.

(٩) الشورى ٧/١.

(١٠) الجبر: إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، وأنه لم يجعل له استطاعه توصله إلى كفره إن شاء كفراً أو شاء طاعة، أنظر: المشارق ص ٣٢١ - التعريفات ص ١٠١.

(١١) جاء في الأمر بالإمساك عن الخوض في القدر عدة أحاديث منها:

١- أخرج الترمذي في القدر (ج ٤ ص ٣٨٦ رقم ٢١٣٣) عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى أحمر وجهه حتى كأنما فقيء في وجنتيه حب الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر.. عزمت عليكم، عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه».

«لا يستل عما يفعل وهم يستلون»^(١)، فكانت الأدلة إرشاداً لهم إلى ما لا يبلغ إليه بمواد العقل كسائر المعاملات البدنية والمالية، فتحزبوا ثم^(٢)، وصار كل حزب بما لديهم فرحين^(٣)، مع كون الدين عند الله الإسلام، على منهج واحد من زمن آدم - عليه السلام - إلى يومنا، لقوله تعالى: «شرع لكم من

= قال أبو عيسى: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري، وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها» ١. هـ كلامه، وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده (ج ٢ ص ١٧٨-١٨١-١٩٦) وابن ماجه (ج ١ ص ١٨-١٩ رقم ٧٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ونقل السندي عن البوصيري أنه قال في زوائده: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات» ثم تعقبه بالكلام المشهور في عمرو بن شعيب، وأخرجه أبو يعلى من طريق أنس قال الهيثمي في مجمع (٢٠٢/٧): «فيه يوسف بن عطية وهو متروك».

٢- أخرج ابن ماجه (١٨/١ رقم ٧٢) وابن عدي في كامله (٢٢٢/٧) عن يحيى بن عبدالله بن أبي مليكة عن أبيه أنه دخل على عائشة فذكر لها شيئاً من القدر، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلم فيه لم يسئل عنه»، والحديث أخرجه - أيضاً - الحارث في مسنده كما في المطالب العلية (٧٦/٣ رقم ٢٩٢٠).

٣- أخرج الطبراني في الكبير (١٩٨/١٠ رقم ١٠٨٤٨) - قال في المجمع: «وفيه مسهر ابن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره، وفيه خلاف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح» قلت: بل فيه الحسن بن علي الفسوي ليس من رجال الستة البتة - وأبو نعيم في الحلية (١٠٨/٤) وابن عدي في كامله (٢٥/٧) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا»، قال أبو نعيم (١٠٨/٤): «غريب من حديث الأعمش تفرد به عنه مسهر»، وأخرجه الطبراني - أيضاً - (٩٢/٢ رقم ١٤٢٧) عن ثوبان قال في المجمع (٢٠٢/٧): «فيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف».

٤- روى الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي - كما في المطالب العلية (٧٧/٣) عن عطاء بن أبي رباح قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون في القدر فقال: «أبهذا أمرتم؟ إنكم قد أخذتم في واديين لن تبلغوا غورهما وبهما هلك من قبلكم» قال البوصيري: «رواه الحارث بسند ضعيف وهو مرسل» (م).

(١) الأنبياء ٢٣/١.

(٢) راجع بيان الأسباب الموجبة للاختلاف بين أهل المذاهب في المعارج لشيخنا العلامة نور الدين السالمي - عليه رحمة الله تعالى ورضوانه - ج ١/١٤ ط وزارة التراث.

(٣) كتبت في الأصل: فرحون.

الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه^(١) قال الشاعر :

شريعة^(٢) حق بين لم يردّها إلى غير دين الله دين مذهب

فدين الله^(٣) واحد وإن تنوعت فروعه، وذلك نقل منه لهم سبحانه من
درجة إلى أخرى، إمّا توسعاً نظراً لمصالحهم أو حداً لا يتعدّى ابتلاء منه،
ليميز الخبيث من الطيب وليخزي الفاسقين، ويمحق الكافرين، جحوداً كان
لردّهم^(٤) النبي ﷺ وما جاء به مع نفوذ البرهان، ولتمسكهم^(٥) بالشرائع
المنسوخة بغياً منهم، أو كفر نعمة^(٦) كما عليه أكثر متشعبي الملل، إذ لم

(١) الشورى/١٣.

(٢) الشريعة : ما شرعه الله تعالى من الهدى لعباده، وهي الملة بمعنى واحد، وقيل : الدين
والشريعة بمعنى ولكن العبارات تختلف باختلاف الاعتبارات، فباعتبار إملاء الملك للنبي أو هو
للأمة يعبر عنه بالملة، وباعتبار انقياد العباد لما جاء به الرسول يعبر عنها بالدين، وباعتبار بيان
الشارع يعبر عنها بالشريعة، أنظر : شرح المسند للإمام نور الدين (٩٢/١) ط : المطابع العالمية
وبداية الإمداد للشيخ سليمان بن محمد الكندي ص ١٣٧ ط : وزارة التراث.

(٣) عرّف الإمام القطب - عليه رحمة الله تعالى - الدين الذي هو بمعنى الأحكام الشرعية
بقوله : «وضع إلهي سائق لذوي الأبواب باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات» .
أنظر : شرح النيل (٦/٢) ط : مكتبة الإرشاد.

(٤) كذا في الأصل ولك أن تقول : كردهم .. الخ.

(٥) كذا في الأصل ويصلح أن تقول : كتمسكهم .. الخ.

(٦) ينقسم الكفر عند أصحابنا - رحمهم الله تعالى - وعند جماعة من المحققين من غيرنا إلى
كفرين : كفر شرك ويعبر عنه بكفر الجحود -، وكفر نعمة ويطلق عليه إسم الفسوق والنفاق،
قال شيخنا العلامة المحقق أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله تعالى ومتعنا بحياته - في
تفسيره العظيم «جواهر التفسير» (٣٢٩-٣٣٢) : «... كفر النعمة هو الاجترار على الله
بترك ما فرض كالصلاة والصوم والزكاة، وارتكاب ما حرم كالزنا والربا والسرقة وشرب الخمر
من غير استحلال للفعل أو الترك وهو لا يؤدي بصاحبه إلى الخروج من الملة، إذ تبقى له
جميع أحكام الإسلام في الدنيا ما عدا الولاية، فتجوز مناهجته وتبقى موارثته ويدفن مع
المسلمين غير أنه يسلب الولاية - وهي المحبة في الله - وينقلب إلى ضدها وهو البراءة، وهذا
القسم كالذي قبله - أي كفر الجحود - ثابت بالكتاب والسنة، ثم أورد - حفظه الله - أدلة
من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ثبوت هذا النوع من الكفر - وسيأتي ذكر الأدلة على =

ذلك فيما بعد -، ثم قال - حفظه الله - : وإن تعجب فعجب ممن ينكر هذا القسم من الكفر
بعد ثبوته بالكتاب والسنة، ويشنع على الإباضية بأنهم يقولون به، ويلقيهم - بسبب ذلك -
في مصافّ الخوارج الذين يكفرون أهل التوحيد تكفيراً يخرجهم من الملة، وأنت إذا تدبرت
كلام المحققين من المحدثين وغيرهم وجدتهم يصرحون بصحة ما ذهب إليه أصحابنا من تكفير
مرتكب الكبائر كفر نعمة لا كفر شرك، وكفى بإمامي المحدثين - البخاري ومسلم - اللذين
صرحا في صحيحيهما بهذا الكفر غير مرة، وقد مرّ بك كلام ابن العربي - وهو في مقدمة
أئمة المالكية فقهاً وحديثاً وتفسيراً - [سيأتي كلام ابن العربي]، وتجد نحوه في كلام النووي
في شرحه على صحيح مسلم ومثله ما قاله المحققون من شراح البخاري كالحافظ ابن حجر في
فتح الباري والعيني في عمدة القاري والقسطلاني في إرشاد الساري وهو الحق الذي لا غبار
عليه، أما الذين يشنعون على من قال بكفر النعمة فلا يخلو إمّا أن يكون تشيعهم نتيجة سوء
فهم أو قلة علم، وإمّا أن يكون يباعث حالة نفسية تدفع إلى تشويه الحقيقة ومكابرة الحق،
وكثيراً ما يرتبك هؤلاء عندما يواجهون مثل هذه النصوص فيتكلّفون لها تأويلات شتى،
كالقول بأنها يراد بها المبالغة في التنفير عن تلك الأعمال، أو أنها أطلق عليها اسم الكفر
لأنها من شأن الكفار غالباً وهي تأويلات لا تتفق مع سياق النصوص، وإنما يلجؤهم إليها
التقليد الأعمى والتعصب البغيض» .١. هـ كلام الشيخ - حفظه الله تعالى - .

الأدلة على إطلاق كلمة (الكفر) على مرتكب الكبير :

أولاً من الكتاب :

١- قوله تعالى : «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني
عن العالمين» [آل عمران/٩٧] .

والمراد بمن كفر : من لم يحج مع الاستطاعة لأن قوله تعالى : «ومن كفر فإن الله غني
عن العالمين» مقابل لقوله تعالى : «من استطاع إليه سبيلاً» .

قال العلامة ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٤/٤) : «قال جمع من المحققين إن الإخبار
عنه بالكفر هنا تغليظ لأمر ترك الحج والمراد كفر النعمة» .١. هـ كلامه .

وقال أبو حيان في البحر المحيط (١٢/٣) : «قال السدي وجماعة : (ومن كفر) بأن وجد
ما يحج به فلم يحج فهذا كفر معصية» .

٢- [قوله تعالى : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» وقال : «فأولئك هم
الظالمون» وقال : «فأولئك هم الفاسقون» [المائدة/٤٥ و٤٦ و٤٧]، جاء في تفسير القرآن

العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير (٩٧/٢) : «... وقال عبد الرزاق - أيضاً - :
أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال : سئل ابن عباس عن قوله «ومن لم يحكم»

الآية؟ قال : هي به كفر، قال ابن طاوس : وليس كمن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسوله، وقال الثوري عن ابن جريج عن عطاء أنه قال : كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، =

وفسق دون فسق، رواه ابن جرير، وقال وكيع عن سعيد المكي عن طاوس (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال : ليس بكفر ينقل عن الملة، وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس في قوله : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» قال : ليس بالكفر الذي تذهبون إليه، ورواه الحاكم في مستدركه من حديث سفيان بن عيينة وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ١ هـ. كلامه [

٣- قوله تعالى - حكاية عن سليمان عليه السلام - : «ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم» [النمل/٤٠]، (جاء في زاد المسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [١٧٦/٦] : «قوله تعالى : «أشكر أم أكفر» فيه قولان؛ أحدهما أشكر على السرير إذ أتيت به أم أكفر إذا رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني، قاله ابن عباس، والثاني : أشكر ذلك من فضل الله علي، أم أكفر نعمته بترك الشكر له، قاله ابن جرير» ١ هـ. [

ثانياً : الأدلة على إطلاق كلمة الكفر على الكبائر من السنة :

١- النبي ﷺ : «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن» قيل : أيكفرن بالله؟ قال : «يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن ثم رأيت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط» .

- أخرجه من طريق ابن عباس :

البخاري في الإيمان باب (١٩) : «كفران العشير وكفر بعد كفر» ج ١٩/١ رقم (٢٩) وهو مكرر برقم (١٠٠٤ و ٤٩٠١) .

ومالك في صلاة الكسوف باب (١) ج ١٨٦/١-١٨٧ رقم (٢) .

- وأخرجه من طريق جابر بن عبد الله :

مسلم في العيدين ج ٢٨٤/١ رقم (٨٨٥) .

والنسائي في العيدين باب (١٩) «قيام الإمام في الخطبة متوكئاً على إنسان» ١٨٦/٣-١٨٧ رقم (١٥٧٥) .

- وأخرجه من طريق أبي هريرة :

الترمذي في الإيمان باب (٦) «ما جاء في استكمال الإيمان» ١١/٥ رقم (٢٦١٣) .

- وأخرجه من طريق عبد الله بن عمر :

ابن ماجة في الفتن باب (١٩) «فتنة النساء» رقم (٤٠٥١) ٣٨١/٢ .

ومسلم في الإيمان باب (٣٤) ... وبيان إطلاق الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق ١٢١/١ رقم (١٣٢) .

قال ابن حجر في فتح الباري (٨٣/١) : قوله : «باب كفران العشير وكفر دون كفر» =

قال القاضي أبو بكر في شرحه : «مراد المصنف - أي البخاري - أن يبين أن الطاعات كما تسمى إيماناً كذلك المعاصي تسمى كفراً، لكن حيث يطلق عليها الكفر لا يراد الكفر المخرج من الملة» ١ هـ. وكذا نقله العيني في العمدة (٢٨٨/١) ولم يتعقبه بشيء، وقال ابن حجر في الفتح (٨٤/١) : «مقصود الترجمة (باب كفران العشير ...) أن الكفر يطلق على بعض المعاصي» .

وقال العيني في عمدة القاري : «وقد أطلق الشارع الكفر على ما سوى الأربعة - أي ما نقله هو في أول كلامه عن الأزهرى من أن الكفر أربعة أنواع : إنكار وجوده وعناد ونفاق - وهو كفران الحقوق والنعم كهذا الحديث ونحوه ...»، وذكر في بيان استنباط فوائد الحديث (٢٣٢/١) أن منها : «الدلالة على جواز إطلاق الكفر على كفر النعمة وجحد الحق» .

وقال أبو بكر ابن العربي في عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي (٨١/١٠-٨٣) : «لما كان الإيمان الأمان حقيقة وكانت له أسباب وفوائد سميت كلها باسمها كقوله : الحياء من الإيمان فهذه تسمية سببه بها، وكما سميت العبادات التي تكون عنه إيماناً كذلك سمي الترك لما يخالفه إيماناً من ترك الزنى والخمر والسرقة والإذابة للمسلمين، قال ﷺ : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا ينتهب نهبة وهو مؤمن، والتوبة معروضة، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمؤمن من أمن جاره بوائقه، ومن أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» فإذا امتثل الأوامر واجتنب الزواجر فهو مؤمن حقاً، طالباً للأمان صدقاً، وإذا ترك مأموراً واقتحم مزجوراً فليس بمؤمن...» .

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٦٧/٢) - في معرض ذكره لأحكام الحديث وفوائده - : «وفيه إطلاق الكفر على غير الكفر بالله تعالى ككفر العشير والإحسان والنعمة والحق...» .

٢- قال ﷺ : «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ورد هذا الحديث من حديث : جرير وابن عمر وابن عباس وأبي بكرة وغيرهم .

- فحديث جرير أخرجه :

البخاري في صحيحه في العلم باب (٤٣) «الإنصات للعلماء» ٥٦/١ رقم (١٢١)، وفي المغازي باب (٧٣) حجة الوداع ١٥٩٩/٤ رقم (٤١٤٣)، وفي الديات باب (١) ٢٥١٨/٦ رقم (٦٤٧٥)، وفي الفتن باب (٨) رقم (٦٦٦٩) .

ومسلم في الإيمان باب (٢٩) بيان معنى قول النبي ﷺ : «لا ترجعوا بعدي ...» ١١٥/١ رقم (١١٨) .

وابن ماجة في الفتن باب (٥) «لا ترجعوا بعدي كفاراً» ٣٦٦/٢ رقم (٣٩٩٠) .

والنسائي في تحريم الدم باب (٢٩) ١٢٧/٧ رقم (٤١٣١) .

- =
- وحديث ابن عمر أخرجه :
- البخاري في الديات باب (١) ٢٥١٨/٦ رقم (٦٤٧٤) وفي الفتن باب (٨) ٢٥٩٣/٦ رقم (٦٦٦٦)، وفي الحج باب (١٣١) رقم (١٦٥٥) .
- وأبو داود في السنة باب (١٦) ٦٣/٥ رقم (٤٦٨٦) .
- وابن ماجة في الفتن باب (٥) «لا ترجعوا بعدي كفاراً...» ٣٦٦/٢ رقم (٣٩٩١) .
- والنسائي في تحريم الدم باب (٢٩) ١٢٦/٧ رقم (٤١٢٥) .
- وأحمد في مسنده ٤٠٢/١ و ١٠٤/١ .
- وحديث ابن عباس أخرجه :
- الترمذي في الفتن باب (٢٩) «ما جاء لا ترجعوا» ٤٢١/٤ رقم (٢١٩٣) .
- وأحمد في مسنده ٢٣٠/١ .
- والبخاري في الحج باب (١٣١) ٦١٣/٢ و ٦١٢/٢ رقم (١٦٥٢) و (١٦٥٤)، وفي الفتن باب (٨) ٢٥٩٤/٦ رقم (٦٦٦٨) .
- وحديث أبي بكر أخرجه :
- البخاري في الحج باب (١٣١) ٦٢٠/٢ رقم (١٦٥٤)، وفي المغازي باب (٧٣) ١٦٠٠/٤ رقم (٤١٤٤)، وفي الفتن باب (٨) رقم (٦٦٦٧) .
- ومسلم في القسامة باب (٩) ٥٠٩/٣ رقم (١٦٧٩) .
- والنسائي في تحريم الدم باب (٢٩) ١٢٧/٧ رقم (٤١٣٠) .
- والبيهقي في السنن ١٤٠/٥ و ١٦٦ و ٩٢/٦ و ١٨٩/٨ .
- والحديث أخرجه - أيضاً - الإمام الربيع - رحمه الله - برقم (٧٥٦) باب (١) : «الحجة على من قال إن أهل الكباثر ليسوا بكافرين» .
- ٣- قوله ﷺ : «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» .
- ورد من حديث عبدالله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة .
- فحديث عبدالله بن مسعود أخرجه :
- البخاري في الإيمان باب (٣٥) ٢٧/١ رقم (٤٨)، وفي الأدب باب (٤٤) ٢٢٤٧/٥ رقم (٥٦٩٧)، وفي الفتن باب (٨) ٢٥٩٢/٦ رقم (٦٦٦٥) .
- ومسلم في الإيمان باب (٢٨) ١١٤/١ رقم (١١٦) .
- والترمذي في البر والصلة باب (٥٢) ٣١١/٤ رقم (١٩٧٣)، وفي الإيمان باب (١٥) ٢٢-٢١/٥ رقم (٢٦٣٤) و (٢٦٣٥) وقال : حديث حسن صحيح والنسائي في تحريم الدم باب (٢٧) ١٢٢/٧ رقم (٤١٠٥) و (٤١٠٦) و (٤١٠٧) و (٤١٠٨) و (٤١٠٩) و (٤١١٠) .
- وابن ماجة في المقدمة باب (١٢) ١٢/١ رقم (٥٧)، وفي الفتن باب (٣) ٣٦٥/٢ رقم (٣٩٨٧) .
- =

- والبيهقي في السنن (٢٠/٨) .
- وأحمد في مسنده ٣٨٥/١ و ٤١١/١ و ٤٣٣/١ .
- وحديث سعد أخرجه :
- النسائي في تحريم الدم باب (٢٧) ١٢١/٧ رقم (٤١٠٤) .
- وابن ماجة في الفتن باب (٤) ٣٦٦/٢ رقم (٣٩٨٩) .
- وحديث أبي هريرة أخرجه :
- ابن ماجة في الفتن باب (٤) ٣٦٦/٢ رقم (٣٩٨٨) .
- قال ابن حجر في الفتح (١١٣/١) : «فدل - أي هذا الحديث - على أن بعض الأعمال عليه الكفر...» .
- ٤- قوله ﷺ : «إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر، فقد باء به أحدهما» هذا الحديث ورد من حديث أبي هريرة وابن عمر :
- فحديث أبي هريرة أخرجه :
- الإمام الربيع - رحمه الله - ٢٤/١ رقم (٦٥) .
- والبخاري في الأدب باب (٧٢) ٢٢٦٣/٥ رقم (٥٧٥٢) .
- وحديث ابن عمر أخرجه :
- البخاري في الأدب باب (٧٢) ٢٢٦٣/٥ رقم (٥٧٥٣) .
- ومالك في الكلام باب (١) ٩٨٤/٢ رقم (١) .
- وأحمد في مسنده ١٨/٢ و ٢٣ و ٤٤ و ٤٧ .
- ومسلم في الإيمان باب (٢٦) ١١٢/١ رقم (١١١) .
- وأبو داود في السنة باب (١٦) ٦٤/٥ رقم (٤٦٨٧) .
- والترمذي في الإيمان باب (١٦) ٢٣/٥ رقم (٢٦٣٧) .
- قال ابن حجر في الفتح (٤٦٦/١٠) : «وقد ورد الكفر في الشرع بمعنى جحد النعم وترك شكر النعم والقيام بحقه كما تقدم تقريره في كتاب الإيمان في باب (كفر دون كفر...)» .
- ٥- قوله ﷺ : «لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر»
- ورد من حديث أبي هريرة وعمر - رضي الله عنه - :
- فحديث أبي هريرة أخرجه :
- البخاري في الفرائض باب (٢٨) ٢٤٨٥/٦ رقم (٦٣٨٦) .
- ومسلم في الإيمان باب (٢٧) ١١٣/١ رقم (١١٣) .
- وأحمد في مسنده ٥٢٦/٢ .
- وحديث عمر أخرجه :
- أحمد في مسنده ٤٧/١ .

يراعوها بما يليق بجنب مولاهم، مع ظهور البرهان الداحض لكل حجة^(١) في آية، والزامه إياهم قطع سوء المحجة بقوله: «قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ»^(٢)، وذلك لرفضهم العمل بالحكم وتمسكهم بالمتشابهة^(٣)، عملاً بهواهم، وما سوّلت لهم أنفسهم

٦- قوله ﷺ: «ليس من رجل ادعى غير أبيه - وهو يعلمه - إلا كفر، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار».

ورد من حديث أبي ذر، أخرجه :

البخاري في المناقب باب (٤) ١٢٩٢/٣ رقم (٣٣١٧).

ومسلم في الإيمان باب (٢٧) ١١٣/١ رقم (١١٢).

قال ابن حجر في الفتح (٥٤٠/٦) : «.... فالمراد كفر النعمة».

٧- قوله ﷺ: «من أتى الرجال شهوة من دون النساء أو أتى النساء في أعجازهن فقد كفر». أخرجه الإمام الربيع - رحمه الله - في مسنده رقم (٧٤٨) باب (١) «الحجة على من قال: إن أهل الكباير ليسوا بكافرين».

٨- قوله ﷺ: «اثنان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت». أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في الإيمان باب (٣٠) «إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة» ١١٦/١ رقم (١٢١).

٩- قوله ﷺ: «أَيُّمَا عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم». أخرجه مسلم في الإيمان باب (٣١) «تسمية العبد الأبق كافراً» رقم (١٢٢ و ١٢٣) ١١٦/١-١١٧.

وأحمد في مسنده ٣٦٥/٤ .. كلاهما من حديث جرير.

... وهذه الأحاديث وإن قبل أحادها التأويلات البعيدة فجملتها لا تقبل ذلك (م).

(١) كذا في الأصل والأولى : لكل شبهة.

(٢) الأنعام / ١٠٤.

(٣) الكلام على المحكم والمتشابه :

إعلم - أيها القاريء الكريم - أن الله تعالى أخبر عن كتابه العزيز بأنه محكم جميعه فقال: «التر تلك آيات الكتاب الحكيم» [يونس/١]، وقال: «التر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» [هود/١]، وأخبر عنه - سبحانه وتعالى - في موضع آخر بأنه متشابه جميعه فقال: «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً...» [الزمر/٢٣]، وأخبر - عز وجل - في سورة آل عمران أنه أنزل القرآن الكريم وجعل آياته نوعين: النوع الأول: آيات محكمات، والنوع الثاني: آيات متشابهات فقال: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا

الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب» [آل عمران/٧]. ولا تعارض بين هذه الأوصاف للقرآن الكريم لأن :

- ما دل على أن القرآن جميعه محكم فالمراد منه فصاحة ألفاظه وصحة معانيه، فالوصف راجع إلى النظم والتركيب، فما من قول ولا كلام يوجد إلا والقرآن الكريم أفضل منه من جميع الوجوه، والعرب تقول في البناء الوثيق والعقد الوثيق الذي لا يمكن حله : محكم . وما دل على أن جميعه متشابه فالمراد منه أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن، ويصدق بعضه بعضاً، فليس بعضه بأحكم من بعض من هذا الوجه..

- وأما انقسامه إلى آيات محكمات وأخر متشابهات فهو بالنظر إلى مدلوله من حيث ظهور المعنى وخفاؤه ..

وقد اختلف العلماء اختلافاً كثيراً في تعريف الحكم والمتشابه، وما من فرقة من الفرق الإسلامية إلا وتدعي أن الآيات الموافقة لمذهبها هي الآيات المحكمة، والآيات المخالفة لمذهبها هي الآيات المتشابهة، قال الإمام السلمي - رحمه الله - في مشارق ص ٢٥٠ : «... إن الأمة قد أكثرت من الخلاف في بيانهما - أي الحكم والمتشابه - وادعى كل أهل مذهب أن الحكم ما طابق مذهبه، وأن المتشابه هو ما خالفه، وتلك حكمة الله في عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» اهـ، وقال الفخر الرازي في تفسيره (١٨٢/٧) : «إعلم أن هذا موضع عظيم، فنقول : إن كل واحد من أصحاب المذاهب يدعي أن الآيات الموافقة لمذهبه محكمة وأن الآيات الموافقة لقول خصمه متشابهة» وقال (١٨٨/٧) : «واعلم أنك لا ترى طائفة في الدنيا إلا وتسمي الآيات الموافقة لمذهبهم محكمة، والآيات المطابقة لمذهب خصمهم متشابهة ..» اهـ.

تعريف المحكم والمتشابه :

١- المحكم : هو الذي اتضح المعنى المراد منه، وينقسم إلى نص وظاهر، وذلك أن اللفظ إما أنه لا يحتمل غير معنى واحد كقوله عز وجل : «فاعلم أنه لا إله إلا الله» [محمد/١٩] فهذا يسمى نصاً، وإما أن يحتمل احتمالاً مرجوحاً بأن يكون أحد معنييه أظهر من الآخر فهذا يسمى ظاهراً..

٢- المتشابه : هو الذي اختفى معناه، وذلك إما لإجمال في اللفظ كلفظ القرء مثلاً فإنه لا يدري هل المراد منه الطهر أو الحيض ؟، أو لإفهام اللفظ تشبيه الخالق بخلقه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كالاستواء وكإثبات الجوارح لله تعالى ..

ومن المتشابه ما لا يعلمه إلا الله عز وجل كأحرف أوائل السور، وما لا تعرف كميته كقوله تعالى : «عليها تسعة عشر» [المدثر/٣٠]، وحكم ما ظاهره التشبيه أن يرد إلى المحكم لقوله تعالى : «منه آيات محكمات هن أم الكتاب» [آل عمران/٧]، والمراد بأم الكتاب : أصله، وأصل الشيء هو الذي يرجع إليه سائرته، فالحكم أصل لسائر الكتاب، ... ومن هنا =

انقسم الناس إزاء (المحكم) و (المتشابه) إلى طائفتين كما أخبر - سبحانه وتعالى - بذلك:

فالأولى: الذين في قلوبهم زيغ وميل إلى الباطل، فهؤلاء يتبعون المتشابه ويتركون المحكم لأنهم يستطيعون أن يحرفوا ذلك إلى أهوائهم المضلة، وعقائدهم الفاسدة، وينزلوه عليها لاحتمال لفظه، فيضلون به الناس، ويحملونه على أهوائهم - إبتغاء الفتنة -، أما المحكم فهو حجة عليهم يفصح مواقفهم، ويدحض شبههم، ويهدم تقريراتهم،

والثانية: الراسخون في العلم - وهم المهتدون - وهؤلاء يردون المتشابه إلى المحكم لأنه أصل له كما أخبر بذلك عز وجل: «منه آيات محكمات هن أم الكتاب» قال الإمام القطب في الهميمان (١٣/٤): «... (هن أم الكتاب) أي: أصله يرد إليها غيرها من المتشابه، مثل قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار» [الأنعام/١٠٣] فإنه محكم، وقوله تعالى: «إلى ربها ناظرة» [القيامة/٢٣] متشابه يحتمل النظر إلى ذاته ويحتمل انتظار ثوابه، فيحمل على انتظار الثواب رداً إلى قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار» .. ١. هـ، وقال الفخر الرازي في تفسيره (١٨٧/٧-١٨٨): «... ويدخل في هذا الباب استدلال المشبهة بقوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى» [طه/٥] فإنه لما ثبت بصريح العقل أن كل ما كان مختصاً بالحيز فإما أن يكون في الصغر كالجزيء الذي لا يتجزأ وهو باطل بالاتفاق، وإما أن يكون أكبر فيكون منقسماً مركباً وكل مركب فإنه ممكن ومحدث، فبهذا الدليل الظاهر يمتنع أن يكون الإله في مكان، فيكون قوله: «الرحمن على العرش استوى» متشابهاً، فمن تمسك به كان متمسكاً بالمتشابهات» ١. هـ، وقال أبو البركات النسفي في تفسيره (١٤٧/١): «... (متشابهات) مشتبهات محتملات، مثال ذلك (الرحمن على العرش استوى) فلاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الأول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله تعالى: «ليس كمثله شيء» [الشورى/١١] .. ١. هـ. وقال القرطبي في تفسيره (١٢٥٥/٢-١٢٥٦): «قال شيخنا أبو العباس - رحمة الله عليه - متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلباً للتشكيك في القرآن وإضلال العوام كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن، أو طلباً لا اعتقاد ظواهر التشبيه كما فعلته المجسمة، الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن الباري - تعالى - جسم مجسم، وصورة مصورة، ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وإصبع، تعالى الله عن ذلك» ثم ذكر حكم من يعتقد التشبيه فقال: «القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور. ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا» ١. هـ.

قلت: مضى علماء الإسلام - على اختلاف مذاهبهم في كل العصور - على التحذير من هذه الفرقة الضالة المنحرفة عن الطريق السوي المتجربة على الله بتشبيهه - تعالى - بمخلوقاته، فإن لهم من الضلالات ما تقشعر منه الأبدان، ويذوب منه قلب الغيور على دين الله عز وجل، فقد جاءوا في حقه - عز وجل - شيئاً إذا «تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً» [مريم/٩٠] فلا غرو إذا ما أطبقت كلمة علماء الأمة على الحكم بضلالهم، والتحذير من مسالكهم الملتوية، وطرقهم الخبيثة، في إغواء الناس وإفساد عقائدهم إذ أنهم يتخذون لنشر ضلالاتهم، وبث معتقداتهم أبحث الطرق - بما توحيه إليه شياطينهم - ومن ذلك أنهم يعمدون إلى اختيار تسميات يسمون بها أنفسهم - كالسلفية - تغريراً للعوام، واستقطاباً لرعايا الناس، ومناغاة لعقول من تستهويهم مثل هذه الأسماء، إبتغاء منهم للفتنة وإضلال الناس عن دينهم وصرفهم عن تنزيه خالقهم - عز وجل - لما في قلوبهم من زيغ، كما أخبر عنهم - عز وجل - في قوله: «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وإبتغاء تأويله».

ومما يحضرني وقت كتابة هذه الأوراق من كلام العلماء في هؤلاء المجسمة الحشوية ما قاله العلامة ابن القشيري - كما نقله عنه العلامة محمد بن محمد الزبيدي في كتابه «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» (١٧٦/٢-١٧٧): قال ابن القشيري: «وقد نبغت نابغة من الرعايا لولا استنزاهم للعوام بما يقرب من أفهامهم ويتصور في أوهامهم لأجللت هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم، يقولون: نحن نأخذ بالظاهر ونجري الآيات الموهمة تشبيهاً، والأخبار المقتضية حداً وعضواً على الظاهر، ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيء من ذلك، ويتمسكون بقوله تعالى: «وما يعلم تأويله إلا الله»، وهؤلاء - والذي أرواحنا بيده - أضر على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبد الأوثان، لأن ضلالات الكفار ظاهرة يتجنبها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريق يغتر بها المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع وأحلوا في قلوبهم وصف المعبود - سبحانه - بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات، فاعتقد الفضائح، فسال به السيل وهو لا يدري» ١. هـ.

وقال العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت/٦٦٠) في «ملحة الإعتقاد» ص ٣٩: «والحشوية المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ضربان: أحدهما: لا يتحاشى من إظهار الحشو «ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون» [المجادلة/١٨]، والآخر يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه:

أظهروا للناس نسكاً وعلى المنقوش داروا

«يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم» [النساء/٩١]، ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه، ولذلك جميع المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السلف =

وكلّ يدعي وصلاً بليلي وليلى لا تقرّ لهم بذاكا

وكيف يدعى على السلف أنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه أو يسكتون عن ظهور البدع ويخالفون قوله تعالى : «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» [البقرة/ ٤٢] ، وقوله : «واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه» [آل عمران/ ١٨٧] ، وقوله : «لتبين للناس ما نزل إليهم» [النحل/ ٤٤] ، والعلماء ورثة الأنبياء فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء ، وقال تعالى : «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» [آل عمران/ ١٠٤] ومن أنكر المنكرات التجسيم والتشبيه ، ومن أفضل المعروف التوحيد والتنزيه ، ... إلى أن قال : ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين» [المائدة/ ٦٤] ، لا تلوح لهم فرصة إلا طاروا إليها ولا فتنة إلا أكبوا عليها ، وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف برءاء إلى الله مما نسبوه إليهم واختلقوه عليهم» ١. هـ.

وقال الشيخ شهاب الدين بن جهيل في رسالته التي صنفها في نفي الجهة عن الله - عز وجل - راداً بها على ابن تيمية الحراني - أنظر : الطبقات الكبرى لتاج الدين السبكي (٣٦٩/٣-٣٨) - «مذهب الحشو في إثبات الجهة مذهب واه ساقط ، يظهر فساده من مجرد تصوره حتى قالت الأئمة : لولا اغترار العامة بهم لما صرف إليهم عنان الفكر ، ولا قطر القلم في الرد عليهم ، وهم فريقان : فريق لا يتحاشى في إظهار الحشو «ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون» [المجادلة/ ١٨] ، وفريق يتستر بمذهب السلف لسحت يأكله أو حطام يأخذه ، أو هو يجمع عليه الطغام الجهيلة ، والرعاع السفلة ، ... إلى أن قال : وفي هذا الفريق من يكذب على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، ويزعم أنهم يقولون بمقالته ، ولو أنفق ملء الأرض ذهباً ما استطاع أن يروج عليهم كلمة تصدق دعواه ، وتستر هذا الفريق بالسلف حفظاً لرياسته والحطام الذي يجتلبه «يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم» ، وهؤلاء يتحلون بالرياء والتقصيف فيجعلون الروث مفضضاً ، والكنيف مبيضاً ، ويزهدون في الذرة ليحصلوا على الدرة ،

أظهروا للناس نسكا وعلى المنقوش داروا

ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه ، والمبتدعة تزعم أنها على مذهب السلف ... إلى أن قال : ثم الحشوية إذا بحثوا في مسائل الدين مع المخالفين تكلموا بالمعقول وتصرفوا في المنقول ، فإذا وصلوا إلى الحشو تلبدوا وتأسوا فتراهم لا يفهمون بالعربية ولا بالعجمية ، كلا والله ، والله لو فهموا لهاموا ولكن اعترضوا بحر الهوى فشقه وعاموا ، وأسمعوا كل ذي عقل ضعيف ، وذهن سخيف ، وخالفوا السلف في الكف عن ذلك مع العوام» ١. هـ. (م)

من التعصب بحمية الجاهلية ، والتقليد^(١) لإنفاذ أهويتهم ، مع انتفائه بقوله تعالى : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»^(٢) ، ولا في التقليد برهان المجاهدة ، ولتزنيهم لجبابرتهم بإعطائهم فصل وفاق لهم لعرض دنياهم «ولبس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون»^(٣) ، مع قيام الحجة عليهم بقوله تعالى : «منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات» هن كنتائجها ترد أحكامها إليها كرد^(٤) الولد إلى أمه «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة» أي : الإضلال «وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم»^(٥) عند من يرى الواو عطفية^(٦) .

(١) التقليد : هو أن يأخذ المكلف بقول غيره من غير أن يعرف دليله والمراد بالأخذ اعتقاد مضمون المأخوذ ويشمل القول والفعل والتقرير كل ذلك من غير أن يعرف دليله . أنظر : شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص ٥٤ ط (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) ، والتعريفات / ٩٠ .

(٢) العنكبوت / ٦٩ .

(٣) البقرة / ١٠٢ .

(٤) في الأصل : لترديد .

(٥) آل عمران / ٧ .

(٦) مبحث في اختلاف القراء في محل الوقف من قوله تعالى : «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم» [آل عمران / ٧] :
يختلف القراء في ذلك :-

- فقول : الوقف على قوله عز وجل : «... والراسخون» فعلى هذا فالراسخون معطوف على اسم الجلالة ، وإلى هذا ذهب الشافعية - كما حكاه عنهم الألوسي في تفسيره «روح المعاني» (٨٤/٣) وغيره .

روى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال : «أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله» ، وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (١٨٣/٣) عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال : «لا يعلم تأويله الذي أراد إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضاً» ..

وعن مجاهد : «والراسخون في العلم» يعلمون تأويله ويقولون آمنا به ، وكذا قال الربيع ابن أنس ، وإلى هذا ذهب ابن عطية والنووي في شرحه على صحيح مسلم ، وعزه الفخر الرازي في تفسيره (١٩٠/٧) إلى أكثر المتكلمين ، وهو الذي رجحه الألوسي في =

تفسيره «روح المعاني» (٨٤/٣) وعزاه إلى من فسر المتشابه بما لم يتضح معناه، وهو الصحيح عند شيخ القرطبي: أحمد بن عمر - أنظر تفسير القرطبي (١٨/٤).

- وقيل الوقف على قول الله عز وجل: «إلا الله» وإن جملة: «والراسخون في العلم» مستأنفة، فعلى هذا فالراسخون في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه، قال الإمام القطب في تفسيره «هيميان الزاد» (١٩/٤): «وهو مذهب جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم» ١. هـ، وبه قال عروة بن الزبير والكسائي والأخفش والفراء، وهو الصواب عند ابن جرير الطبري كما نص على ذلك في تفسيره (١٨٤/٣)، وهو مذهب الحنفية كما عزاه إليهم الآلوسي في تفسيره روح المعاني (٨٤/٣)، قال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب (١٩٠/٧): «وهو المختار عندنا»، وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد - رحمه الله - وابن أبي نهيك أنهما قالا: إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة.

قال ابن عاشور في تفسيره (١٦٥/٣): «ويؤيد الأول أن الله وصفهم بالرسوخ في العلم فإنه دليل بين على أن الحكم الذي أثبت لهذا الفريق هو حكم من معنى العلم والفهم في العضلات وهو تأويل المتشابه، على أن الأصل في العطف هو عطف المفردات دون عطف الجمل، فيكون الراسخون معطوفاً على اسم الجلالة فيدخلون في أنهم يعلمون تأويله، ولو كان الراسخون مبتدأ وجملة: (يقولون آمنا به) خبراً لكان حاصل هذا الخبر مما يستوي فيه سائر المسلمين الذين لا زيغ في قلوبهم، فلا يكون لتخصيص الراسخين فائدة» ١. هـ.

- وذهب بعض العلماء إلى التفصيل في المسألة:

قال ابن كثير في تفسيره (٣٢٨/١): «ومن العلماء من فصل في هذا المقام؛ فقال: التأويل يطلق ويراد به في القرآن معنيان أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه، ومنه قوله تعالى: «وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل» [يوسف/١٠٠]، وقوله: «هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله» [الأعراف/٥٣]، أي: حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد، فإن أريد بالتأويل هذا فالوقف على الجلالة، لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه على الجلية إلا الله عز وجل، ويكون: «والراسخون في العلم» مبتدأ، و (يقولون آمنا به) خبره، وأما أن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله: «نبأنا بتأويله» [يوسف/٣٦] أي: بتفسيره، فإن أريد به هذا المعنى فالوقف على: (والراسخون في العلم) لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار، وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه، وعلى هذا فيكون قوله: (يقولون آمنا به) حالاً منهم...» ١. هـ.

- وذهب بعض العلماء إلى جواز الوقف والوصل بحسب تفسير المتشابه وهو الظاهر من =

كلام الإمام القطب في التيسير (١٠/٢)، قال الآلوسي في تفسيره (٨٥/٣): «وذهب بعض المحققين إلى أن كلاً من الوقف والوصل جائز ولكل منهما وجه وجيه، وبين ذلك الراغب بأن القرآن عند اعتبار بعضه ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه، فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومن جهة المعنى، ومن جهتهما معاً، فالأول ضربان: أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة إما من جهة الغرابة نحو: الأب ويؤقون، أو الإشتراك كاليد والعين وثانيهما يرجع إلى جهة الكلام المركب، وذلك ثلاثة أضرب: ضرب لاختصار الكلام نحو: «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم» [النساء/٣]، وضرب لبسطه: «ليس كمثله شيء» [الشورى/١١]، لأنه لو قيل: ليس مثله شيء كان أظهر للسامع، وضرب لنظم الكلام نحو: «أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً» [الكهف/١-٢]، إذ تقديره: أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً، ثم تكلم عن المتشابه من جهة المعنى ثم المتشابه من جهتهما معاً إلى أن قال: ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب؛ ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة وغير ذلك، وقسم للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلقة، وضرب متردد بين الأمرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار إليه بقوله ﷺ: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل» ١. هـ.

- وقال بعض أئمة التحقيق: الحق أنه إن أريد بالمتشابه ما لا سبيل إليه للمخلوق فالحق الوقف على (إلا الله)، وإن أريد ما لا يتضح بحيث يتناول المجمل ونحوه فالحق العطف، ويجوز الوقف - أيضاً - لأنه لا يعلم جميعه أو لا يعلمه بالكنه إلا الله ..

وقسم الشاطبي المتشابه في كتابه «الموافقات» (٥٤/٣-٥٦) إلى قسمين: حقيقي وإضافي حيث قال: «... المتشابه الواقع في الشريعة على ضربين: أحدهما حقيقي والآخر إضافي، وهذا فيما يختص بها في نفسها ... فالأول: هو المراد بالآية ومعناه راجع إلى أنه لم يجعل لنا سبيل إلى فهم معناه، ولا نصب لنا دليل على المراد منه، فإذا نظر المجتهد في أصول الشريعة وتقضاها وجمع أطرافها لم يجد فيها ما يحكم له معناه، ولا ما يدل على مقصوده ومغزاه ... والثاني: وهو الإضافي - ليس بداخل في صريح الآية وإن كان في المعنى داخلاً فيه لأنه لم يصير متشابهاً من حيث وضع الشريعة من جهة أنه قد حصل بيانه في نفس الأمر، ولكن الناظر قصر في الاجتهاد أو زاغ عن طريق البيان إتباعاً للهوى، فلا يصح أن ينسب الاشتباه إلى الأدلة وإنما ينسب إلى الناظرين التقصير أو الجهل بمواقع الأدلة فيطلق عليهم أنهم متبعون للمتشابه، لأنهم إذا كانوا على ذلك مع حصول البيان فما ظنك بهم مع عدمه، =

ولو قيل بتخصيصها بمباديء^(١) السور .. أجيب: بعمومها، ولا مكابرة فيه، لكون المشتبه حرفاً من السبعة التي عليها التنزيل^(٢)، ولا مجاحد فيه إلا المعاند، ولم يفلح ..

وإنه^(٣) هو الذي يحتمل المعاني، فردّ - سبحانه - حكم المتشابه إليه وإلى

فلهذا قيل إنهم داخلون بالمعنى في حكم الآية ١ هـ كلامه.

قلت: إن الاختلاف في محل الوقف راجع إلى الاختلاف في تفسير المتشابه؛ فمن قال: إن المتشابه هو ما خفي معناه خفاء لا سبيل للتوصل معه إلى معرفته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره كوقت قيام الساعة - مثلاً - وهو ما سماه الشاطبي بالمتشابه الحقيقي - قال: إن الوقف على لفظ الجلالة ..

ومن قال: إن المتشابه ما خفي معناه لاحتياجه إلى مراعاة أدلة أخرى تظهر معناه وتحكم لفظه قال: إن الوقف على: (والراسخون في العلم).

ومن رأى أن المتشابه يشمل النوعين معاً أجاز الوقف والوصل بحسب تفسير المتشابه ... والله أعلم.

ومن هنا قال القرطبي في تفسيره (١٢٦٠/٢): «فمن قال من العلماء الحدّاق بأن الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فإنما أراد هذا النوع - أي ما لا سبيل للوصول إليه - وأما ما يمكن حمله على وجوه في اللغة ومناخ في كلام العرب فيتأول ويعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلق من تأويل غير مستقيم ...» ١ هـ (م)

(١) في الأصل: لمباديء.

(٢) ذكر صاحب كتاب «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» ص ١٨٦: أن أحاديث نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف من جملة الأحاديث المتواترة، ومن بينها ما أخرجه الإمام الربيع - رحمه الله - في مسنده مرفوعاً: «إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف» وقد اختلف المتعاطون لبيانه على نحو أربعين قولاً كما يذكر إمامنا السالمي - رحمه الله - في شرحه للمسند (٣٠/١) وقد صحح - رحمه الله - قول من قال: إن المراد بذلك نزوله على سبع لغات، وقيل: إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو: أقبل وتعال وهلمّ وعجلّ وأسرع ونحو ذلك فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، ونسبه ابن عبد البر إلى الأكثر [أنظر: الفتح ٦٤٥/٨]، وقد بنى المصنف كلامه هنا على قول من فسر الأحرف السبعة بسبعة أوجه هي: الأمر والنهي، والحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال، وقد فصل الكلام في ردّ هذا القول الإمام الطبري في تفسيره (٤٩، ٤٨/١).

(٣) أي: المتشابه.

الراسخين في العلم لله وفي الله، أن يتأملوا فيه ليردّوه إلى أسلوب الشرع المؤسّس به الكتاب، لا التأوّل بظاهرة إذ سمّاه فتنة^(١)، كما هو المفهوم من إتيان العرب في محاورتهم ما ينبيء عن ذلك، فجرى التنزيل مجراهم، عالياً معظم طوق مدار بلاغتهم ليفحّمهم، فانتصب لهم بذاته معجزة يغالبهم بآية من مثله، دلالة على صحة نبوة من أوحى به إليه، وما يضلّ به إلا الفاسقون، الذين قعدوا^(٢) أديانهم بزيغ الاعتلالات، وزينوها بالخرافات، ونصبوا للهمج^(٣) إليها الشبكات، فصادوهم بتزيين المقالات، فأوقفوهم بها في شفا جرف المهلكات «ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم»^(٤)، ولا حجة في السواد الأعظم إذ إن «أكثرهم للحق كارهون»^(٥)، «وان كثيراً ليضلّون بأهوائهم بغير علم»^(٦)، «وقليل من عبادي الشكور»^(٧)، «وقليل ما هم»^(٨) .. إلى غير ذلك...

(١) وذلك كفتنة اعتقاد ظواهر الآيات التي جاء فيها نسبة بعض الجوارح إلى الخالق - سبحانه - مراداً منها المعنى المجازي، وفي الأخذ بظواهرها دون صرفها إلى معناها المجازي تشبيه للخالق - جل وعلا - بخلقه، ومصادمة لقوله - وقوله الحق - : «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» [الشورى/١١].

(٢) قعدوا: جعلوها قاعدة؛ والقاعدة: الضابط أو الأس الكلي ينطبق على جزئيات، أنظر: المعجم الوسيط ٧٤٨/٢.

(٣) الهمج: الرعاع من الناس وهم سقاطهم وغوغاؤهم وقيل: هم الذين لا نظام لهم، وقيل: هم أخلاط الناس. أنظر اللسان ٣٩٢/٢.

(٤) هود/١١٨-١١٩.

(٥) المؤمنون/٧٠.

(٦) الأنعام/١١٩.

(٧) سبأ/١٣.

(٨) ص/٢٤.

المبحث الثاني في إظهار الحجة البالغة في الاستدلال ونقض أضرارها

فأقول: إن الحق - سبحانه - لا يتعبد بنوع إلا ويقوم فيه برهاناً قاطعاً إما عقلاً وإما نقلاً، ينصبه لمن تعبد به ميزاناً يميز به [الحق] (١) من ضده أصلاً وفرعاً، لا يخطؤه المجاهد فيه لله تعالى لقوله: «لنهديهم سبلنا» (٢) إلا من تعسف بحميته، المكابر برأيه فأولئك هم الخاسرون، إذ التقليد حجاب عظيم، يعمي نهى (٣) المرید عن مراده، كما هو مشاهد لا نكر فيه، ذهنياً وخارجياً، لإيرائه التنافر عن سلامة الأوجه، وفوات فضل المجاهدة التي هي أقوى سبب الاهتداء «وما يعقلها إلا العالمون» (٤) ...

فرع (٥):

وللحق براهين تميزه عن ضده، وسنقرر لذلك فصلاً (٦) يرجع إليه المرتبك ببعض مجانحه إن قصد الحق، «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» (٧) ...
- القسطاس المستقيم (٨) لفرز اللاحد (٩) من القويم من مذهب أو رأي

(١) في الأصل: (الم ...) ويعدها بياض، ولعل الصواب ما أثبت والله أعلم.

(٢) العنكبوت/ ٦٩.

(٣) النهي! جمع نهية وهي العقول والألباب، وفي حديث أبي مسعود الأنصاري الثابت مرفوعاً في الصحيح: «ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى».

(٤) العنكبوت/ ٤٣.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) الفحص: شدة الطلب خلال كل شيء، يقال: فحص عن الأمر إذا استقصى البحث عنه، وفحص بحث وكشف، أنظر: لسان ٦٣/٧.

(٧) النور/ ٤٦.

(٨) القسطاس المستقيم: أعدل الموازين.

(٩) لحد إلى الشيء يلحد والتحد: مال، ولحد في الدين يلحد وألحد: مال وعدل، وقيل: لحد: مال وجار. اللسان ٣/ ٣٨٨.

في الدين (١) - فللنصب لذا مثلاً تدرج فيه زنة الأصول والفروع نظرياً ونقلياً، بلطفية (٢) لذ مذاقها لذوي المجاهدة، وذعف (٣) لذوي المعاندة، لما آثروا هوى التقليد على مجاهدة الأهواء، قولاً يميز بين المنتقى تعصباً وتقرباً بقواعد الحق والفتوى... كأن ترد ما عليه المرجئة (٤) - مثلاً - في معتقدهم برؤية ربهم غداً عياناً، (٥) متأولين فيها من الكتاب قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة» (٦)، ومن السنة قوله ﷺ - من حديث جرير - : «إنكم

(١) جاءت هذه العبارة هكذا في ثنایا الكلام وهي تصلح لأن تكون عنواناً برأسه.

(٢) لطيفة: هدية، يقال: أطفه وأطفته إذا أخففته، وأطفه بكذا برة به، واللطف من الكلام ما غمض معناه وخفي، لسان ٣١٦/٩.

(٣) ذعف: الذعاف: سم ساعة، وسم ذعاف: قاتل وحشي والذعوف المرات، وطعام مذعوف جعل فيه الذعاف.. لسان ١٠٩/٩ - ١١٠.

(٤) قال ابن حجر في الفتح (١١٠/١): «المرجئة - بضم الميم وكسر الجيم بعدها ياء مهموزة ويجوز تشديدها بلا همز - نسبوا إلى الإرجاء؛ وهو التأخير، لأنهم أخرؤا الأعمال عن الإيمان فقالوا: الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، ولم يشترط جمهورهم النطق، وجعلوا للعصاة اسم الإيمان على الكمال، وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب أصلاً».

قال في النهاية: «المرجئة فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي: أخره عنهم، والمرجئة تهمز ولا تهمز، وكلاهما بمعنى التأخير، والمرجئة عدة أصناف فمن أراد المزيد عن التعرف على ذلك فليطالع كتب الملل والنحل [وانظر خاتمة كتاب المصنف] (م).

(٥) قال الشيخ عبد الكريم الخطيب في كتابه (التفسير القرآني للقرآن) ج ٢٩/ ١٣٣٩ - الكتاب (١٣) ط: دار الفكر العربي «... هذه قضية استنفذت كثيراً من جهد العلماء من المتكلمين وأهل السنة، ولو أنصف هؤلاء وهؤلاء عقولهم لأمسكوا بها عن الخوض في لجج هذا البحر الذي لا ساحل له فإن عقولنا تلك إنما خلقت لهذا العالم الأرضي، ولكشف ما فيه من حقائق، أما عالم الآخرة فعقولنا بمعزل عنه فكيف بذات الله سبحانه وتعالى؟، وكيف بعقولنا المحدودة القاصرة يراد لها أن تحتوي هذا الجلال الذي لا حدود له؟ والذي وسع كرسيه السماوات والأرض؟ ولهذا فإن خير ما يحمل عليه قوله تعالى: «إلى ربها ناظرة» هو ما ذهب إليه السلف من أن المراد بالنظر إلى الله هو النظر إلى رحمة الله، والطمع في رضوانه، والتعلق بالرجاء فيه، في ذلك اليوم الذي ينقطع فيه كل رجاء إلا منه جل وعلا، وهذا النظر إلى رحمة الله لا يختلف عن معنى الرغبة إلى الله والرجوع إليه، كما يقول سبحانه: «إنا إلى ربنا راجعون»، وكما يقول جل شأنه: «وانا إليه راجعون»... ا. هـ.

(٦) القيامة/ ٢٢ - ٢٣.

سترون ربكم لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون^(١) في القمر ليلة البدر^(٢) ..

فراجع في النظرية عقلك - أولاً - الذي ميز لك ما بينك وبين معبودك بدايةً، ثم آلة النظر منك وهي العين، أفليست هي مخلوقة؟، محدودة؟، وهل تشاهد إلا محدوداً؟ إما إحاطة إن صغر المنظور، أو تبعية إن ضده، والكبير إما محيط كالسماء أو لا كالأرض والبحور والجبال، أو مشبهاً بشيء ذاتاً كالون وجرم ونور وظلمة، أو صفة كالسكون والحركة، أو اقتراناً كالزوم الجهات كما تبادرت إليه آراء العنصرية..

فأتى لك ووصف معبودك بهذه النقائص؟ وهل يوصف بها إلا محدود؟ وهل يحد إلا محدث؟ وهل يحدث إلا بمحدث؟ فإذا لتسلسل إلى ما لا نهاية فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً..

(١) قال في اللسان (٣٥٨/١٢) : لا تضامون : أي لا ينضم بعضهم إلى بعض فيقول واحد لآخر: أرنه كما تفعلون عند النظر إلى الهلال ... قال ابن الأثير: يروى هذا الحديث بالتشديد والتخفيف فالتشديد معناه لا ينضم بعضهم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه، قال: ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلون وتفاعلون: ومعنى التخفيف: لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعض دون بعض والضم: الظلم. أ. هـ.

(٢) حديث جرير بن عبدالله البجلي - رضي الله عنه - أخرجه :
- البخاري في كتاب مواقيت الصلاة (١٣) باب (١٥) فضل صلاة العصر برقم (٥٢٩) ج ٢٠٣/١ وباب (٢٥) فضل صلاة الفجر برقم (٥٤٧) ج ٢٠٩/١، وفي كتاب التفسير (٦٨) تفسير سورة ق باب (٣٣٤) قوله تعالى: «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب» برقم (٤٥٧٠) ج ١٨٣٦/٤، وفي كتاب التوحيد (١٠٠) باب (٢٤) قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة» برقم (٦٩٩٧) و (٦٩٩٨) و (٦٩٩٩) ج ٢٧٠٣/٦.

- مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥) باب (٣٧) فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما برقم (٦٣٣).

- أبو داود في كتاب السنة باب (١٩) في الرؤية ج ٢٣٣/٤ برقم (٤٧٢٩).

- الترمذي في كتاب (٣٩) صفة الجنة باب (١٦) ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى برقم (٢٥٥١) ج ٥٩٢/٤.

هذا عقلاً، ثم نقلاً من تنزيل كتتمسكهم بالآية المارة، فتنظرها أيضاً أهى على مطلقها؟ فإن قيل به .. أجيب: بإثباتهم الرؤية بغير آلتها، إذ النظر بالعين لا بالوجه، فخرجوا إذاً [إلى]^(١) عما هم من العيان، وإن لا فقد أثبتوا تأويل الوجه بالعين نكوصاً إلى مجاز العربية^(٢)، فيجاب إذاً بعدم انتفاء تأويل النظر بالانتظار - أيضاً - كما عليه المحاورة^(٣) الفصحاء، فمن التنزيل قوله تعالى: «ما ينظرون إلا صيحة»^(٤) و «هل ينظرون إلا الساعة»^(٥) وهما لا تنظران بالعين عرفاً...

فإن قيل: بعدم اتصالهما بالي^(٦) المؤكدة للنظر ما بالآية؟^(٧) قيل لهم: ما ذلكم في قوله تعالى: «ولا ينظر إليهم يوم القيامة»^(٨) أبعين هو؟ فإن قالوها بناءً على مذهبهم ضلوا إذ أثبتوا لمولاهم النظر بالآلة، وإن منعوا .. قيل لهم: وكذا منع العيان في الآية، فرجعنا وإياهم إلى تأويل الآيتين بالرحمة والانتظار

(١) زيادة يحتاج إليها السياق.

(٢) قد ترك هنا منكر المجاز أصله كابن تيمية الحراني وتلميذه ابن القيم ومن سار في ركبهما من الحشوية المجسمة الذين بنوا عقيدة التشبيه والتجسيم على إنكار المجاز ونفيه، وذلك لأن في جعل الوجوه هي الناظرة مجازاً علاقته الكلية وهي إطلاق الكل مع إرادة الجزء منه هذا مع أن ابن القيم سمى المجاز طاغوتاً في صواعقه (ج ٦٣٢/٢)، والحق أنه إن كان المراد بالنظر الرؤية فإسنادها إلى الوجوه غير وارد إذ لم يعهد قول أحد: رأيته بوجهي، بل إن الوارد عن العرب حمل الوجوه على أصحابها وبذلك نزل القرآن فالحق سبحانه وتعالى يقول: «هل أتاك حديث الغاشية، وجوه يومئذ خاشعة، عاملة ناصبة، تصلى نارا حامية، تسقى من عين أنية، ليس لهم طعام إلا من ضريع» [الغاشية/١-٦] فقد أسند إلى الوجوه الخشوع والعمل والنصب، والصلي غير خاص بها، والسقي والطعام لأصحاب الوجوه قطعاً، ومثله إسناد النعمة والسعي والرضا إلى الوجوه في قوله: «وجوه يومئذ ناعمة، لسعيها راضية» [الغاشية/٨-٩] (الحق/٤٦) - بتصرف.

(٣) المتحاورون؛ أراد وصفهم بحسن الحوار وقدرتهم على مراجعة الكلام.

(٤) يس/٤٩.

(٥) الزخرف/٦٦.

(٦) في الأصل/ بأل.

(٧) أي: كما في آية القيامة (٢٣).

(٨) آل عمران/٧٧.

على مفهوم اللغة، كما عليه أبو صالح^(١)، والضحاك^(٢)، والحسن^(٣)، ومجاهد^(٤)، وعليه مجاز العرب^(٥)، إذ القرآن نزل بلغتهم .

قال حسان بن ثابت^(٦) :

(طويل) وجوه يوم بدر ناظرات
إلى الرحمن تنتظر اللقاء
وقال ابن كلثوم^(٧) :

(الوافر) أبا هند فلا تعجل علينا
وأنظرنا نخبرك اليقيناً

(١) أبو صالح : لم أجد من ترجم له وكثيراً ما يذكر بقولهم : صاحب التفسير، أنظر روايته في : المسند للإمام الحجة الحافظ الربيع بن حبيب ج ٢٢٢/٣ ط مكتبة مسقط - تفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محكم الهواري ج ٤/٤٤٤ ط : دار الغرب الإسلامي - تفسير الإمام الطبري ج ١٢/١٢ ط : دار الحديث - فتح الباري للإمام ابن حجر ج ١٣/٤٣٤ ط : دار الريان للتراث .

(٢) الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) أنظر : الأعلام للزركلي (٢١٥/٣)، وتجد رأيه هذا في : المسند ج ٢٢٢/٣ وحاشية الترتيب ج ٢٤٧/٧ ط : وزارة التراث .

(٣) الحسن بن يسار البصري (٢١-١١٠هـ) الأعلام للزركلي (٢٢٦/٢) أنظر روايته في : المسند ج ٢٢٢/٣ - حاشية الترتيب ٢٤٦/٧، وما أخرجه عنه البخاري من أنه قال : «تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنظر» محمول على أنه يريد نظر الثواب والرحمة فليس فيه ما يدل على إثباته للرؤية . أنظر الفتح ٤٣٤/١٣ ط : دار الريان .

(٤) مجاهد بن جبر (٢١-١٠٤هـ) الأعلام (٢٧٨/٥) وانظر روايته في : المسند ج ٢٢٢/٣ وحاشية الترتيب ٢٤٦/٧، قال الإمام ابن حجر في الفتح (٤٣٤/١٣) : وقد أخرج عبد بن حميد عن عكرمة إنكار الرؤية وأخرج بسند صحيح عن مجاهد : ناظرة تنظر الثواب وعن أبي صالح نحوه . ١هـ . وقد أخرج الإمام ابن جرير الطبري عن مجاهد من سبع طرق قوله بذلك . أنظر جامع البيان (١٢٠/١٢) ط : دار الحديث لعام ١٤٠٧هـ . وأنظر - أيضاً - تفسير مجاهد ص ٧٠٨ ط : مطابع الدوحة الحديثة لعام ١٣٩٦هـ ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٨/١٠) ط : دار إحياء التراث .

(٥) أي وهو جائز في لغة العرب، أراد المعنى اللغوي ولم يرد مصطلح المجاز المعروف .

(٦) حسان بن ثابت (٦٧٤/٥٤) أنظر الأعلام للزركلي (١٧٥/٢) ولم أجده بديوانه بتحقيق د . وليد عرفات . ط : دار صادر، ورواية عجز البيت غالباً ما تكون هكذا إلى الرحمن يأتي بالفلاح . أنظر البعد ص ٣٢٢ .

(٧) عمرو بن كلثوم التغلبي (... نحو ٤٠ ق هـ) أنظر : الزركلي ٨٤/٥ وأنظر : الجمهرة للقرشي ص ١٨٦ ط : دار الكتب .

ومن السنة^(١) .. فكالحدث المار، تنظره - أيضاً - أهو على ظاهر مطلقه ؟ فإن قيل به، فقد أثبتوا رباً كالقمر تدويراً وإضاءة وتخيلاً في جهة كما أن القمر كذلك، وإن لا .. فقد ردوا إلى التأويل، فيقال لهم : لستم بالتأويل أولى من غيركم، فكمنعكم إجراء لفظ القمر على ظاهره لعدم لياقته به تعالى لغة فمن أين لكم حصرها بالعيان، وتجوزكم في القمر مندوحة^(٢) دونها ؟ ولكل مندوحة لغة، [و] كما علمت ما للنظر فكذا^(٣) للرؤية إذ قد تطلق على العلم كثيراً، وعليه قوله تعالى : «ألم تر كيف فعل ربك»^(٤) و «ألم تر إلى ربك كيف مده الظل»^(٥) و «أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا»^(٦) ... إلى غير ذلك،

(١) الروايات التي يستدل بها مثبتوا الرؤية متناقضة كل تناقض ولا يمكن الجمع بينها إلا بتأويل الرؤية بمعنى العلم وزيادة المعرفة بالله تعالى ؛ لأن منها ما ثبت الصورة والتحول من حال لأخرى لله رب العالمين كحديث أبي هريرة وأبي سعيد الطويل عند الشيخين وفيه ما يخالف ما يدعيه بعضهم من إجماع أهل السنة على أن الرؤية لا تكون إلا في الجنة بل فيه ستة عشر إشكالاً كما يذكر الشيخ حسن بن علي السقاف في كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي ص ١٥٧، ومن الروايات ما يثبت الأفل والاختفاء بعد البروز كحديث ابن ماجه الذي يستدل به ابن القيم على العلو (الصواعق ١٣٣٢/٤) وفيه العباداني منكر الحديث كما يذكر محقق الكتاب، ومن ضمن تلك الأحاديث أن من الناس من يرى الله تعالى في الأسبوع مرتين ومنهم من يراه في السنة كذلك ومنهم من يراه في كل يوم غدوة وعشية، والأفل بعد البدو والبروز هو عين ما نفاه خليل الرحمن - عليه السلام - بقوله : «لا أحب الأفلين» [الأنعام ٧٦]، ولاستيفاء الكلام حول هذا الموضوع أنظر : الحق الدامغ ص ٥٥ - المشارق ج ٣٧٧/١ ط : دار الجيل - لبنان - السيف الحاد للشيخ الحافظ المتقن سعيد بن مبروك القنوي - حفظه الله تعالى - ص ٧٨ ط : مكتبة الضامري .

(٢) مندوحة : سعة وغنية من ندحت الشيء : وسعته ، أنظر اللسان (٦١٣/٢) .

(٣) في الأصل : وكذا ...

(٤) الفيل ١ .

(٥) الفرقان ٤٥ .

(٦) الأنبياء ٣٠ .

ومن [شعر] العرب قول الكميت^(١) :

رأيت الله إذ سمى نزاراً
وأسكنهم بمكة قاطنينا

فإذا معنى الرؤية في الحديث العلم، أي: تعلمون أن لكم رباً لا تشكون في العلم به كما لا تشكون في أن القمر قمر، وتلك إشارة إلي زيادة المعرفة واليقين به سبحانه إذا صفت القلوب وطهرت بالشواب الطهور لا النظر بالعين، وإلى هذا ذهب الغزالي^(٢) في اقتصاده^(٣) ...

فإذا... يتبين لك - إن شاء الله - فساد مذهبهم من كل أوجهه إن راعيت الحق دون التعصب، وماذا بعد الحق إلا الضلال فأنتي تصرفون... ١هـ.

المبحث الثالث

في إقامة برهان المناظرة^(١) على المستفتي

ثم حان الآن النظر إلى الجمان^(٢) الذي أسمطه لي حبر^(٣) الزمان، مستفزراً به كيفية الشأن، متفحصاً له وجوه البرهان، من عادم الإتيان، فأقول فيه، والله على ما نقول وكيل.

- أما قول الشيخ : «هل يصح ويجوز الجهل من الذين اصطفاهم الله ... إلخ».

فالمسألة أصولية^(٤) لولا نحا منشؤها نحوها إذ أتى بإطلاقها، فنلتمس من الشيخ إذا مورد الشفاء بقولي: ماذا ترى علم الرسل عندك أذاتياً أو ضرورياً أو كسبياً^(٥)؟.. فبذا^(٦) يتميز المورد الصافي النامي للجسم

(١) المناظرة : هي المحاورة بين فردين أو فريقين حول موضوع ما لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره، أنظر: لسان ٢١٧/٥ - التعريفات/٢٩٨.

(٢) الجمان : اللؤلؤ، قال لبيد :

وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سل نظامها

(٣) الحبر : العالم بتجبير الكلام والعلم أي تحسينه، وفي حديث أبي موسى: لحبرته لك تجبيراً (وهل هو بالكسر أو الفتح؟ فذهب الفراء إلى أن الأفصح الكسر لأنه يجمع على أفعال دون الفعول، وذهب أبو عبيد إلى أن الأفصح الفتح وقال: هكذا يرويه المحدثون بالفتح) أنظر: اللسان ١٥٧/٤ - والصحاح ٦٢٠/٢ مادة (حبر).

(٤) أي من مسائل أصول الدين.

(٥) الضروري والكسبي - أي النظري - من أقسام العلم المحدث، فالضروري هو الذي لا يحتاج إلى تأمل وتفكير واكتساب، والنظري هو الذي يحتاج إلى ذلك، وأما الذاتي فلم أجد من ذكره في أقسام العلم المحدث ولعله يريد به الوهبي وهو قسم ثالث للعلم المحدث زاده الإمام المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي - رحمه الله تعالى - عرفه بقوله: فيض نوراني ومدد رحماني يلقيه الله تعالى في قلب عبده، إلا أن يريد بالذاتي علم الله تعالى، وإيراده هنا ضمن سؤاله هذا لقصد إظهار عجز من ناظره عن التفرقة بين أقسام العلم، على أنه لو أتى بأم بعد الهمزة التي يطلب بها التعيين دون أو لكان أولى ... والله أعلم. أنظر: المشارق ٣٩/١ - البهجة ١٤/١ - ١٥ تمهيد قواعد الإيمان ١٢/١ - ١٣.

(٦) في الأصل : فلذا ...

(١) الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي (٦٠ - ١٢٦ هـ = ٦٨٠ - ٧٤٤ م) أنظر الأعلام للزركلي ٢٣٣/٥.

(٢) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م) أنظر: الأعلام للزركلي ٢٢/٧.

(٣) سيورد المؤلف عبارة الغزالي في الاقتصاد في صفحة : ٧٤ وما بعدها.

الصابي^(١)، ويتبين له فحوى مخرجه عبارته بمعيار الأصول^(٢) - إن شاء الله تعالى] - ...

لولا اكتفى بجواب ما استفهم في سؤال موسى - عليه السلام - بآية سؤاله : أن كيف وقد علم أنه لا يرى في الدنيا؟ فقليل : لظنه^(٣) أنه يجوز أن يرى في الدنيا، والظن ينافي العلم لقوله تعالى : «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون»^(٤) «وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً»^(٥).

أو لم يؤخذ^(٦) آدم - عليه السلام - على ظنه بأن لا لأحد [أن] يحلف

(١) كذا العبارة في الأصل، ولعل صوابها : المورد الصافي للجسم النامي.

(٢) المعيار من المكايل ما غير، قال الليث : العيار ما عايرت به المكايل، فالعيار صحيح تام واف، تقول : عايرت به أي : سويته وهو العيار والمعيار .. أنظر : اللسان ٦٢٣/٤.

(٣) قال الإمام القطب - رحمه الله - في هيميان الزاد (٢/٢٤٠) : «وإنما طلب موسى الرؤية لظنه أنه تجوز عليه فيما قال الشيخ هود وبعض المخالفين وهو باطل لأنه أعرف بصفات الله من ذلك، ولأنه قال لما طلبوها : (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) فسماهم سفهاء، فهذا تجهيل لهم يلزم منه أنه قد نهاهم» ١. هـ.

(٤) البقرة/ ٧٨.

(٥) النجم/ ٢٨.

(٦) قال الشيخ محمد بن علي الصابوني في كتابه «النبوة والأنبياء» ص ٦٥ : «... ما ورد من بعض النصوص الشرعية التي يدل ظاهرها على وقوع المعاصي والمخالفات من بعض الأنبياء - صلوات الله عليهم - فهي محمولة على بعض الوجوه الآتية :

أولاً : أنها ليست معصية وإنما هي فعل خلاف الأولى.

ثانياً : أنها ليست معصية وإنما هي خطأ في الاجتهاد.

ثالثاً : على فرض أنها مخالفة ومعصية فإنها قد وقعت قبل النبوة» ١. هـ . ويتمشى هذا الوجه الأخير مع مذهب من لم يثبت العصمة للأنبياء قبل النبوة وهو منسوب إلى أكثر الأشاعرة، قال شيخنا الجليل أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله تعالى - في جواهر التفسير (١٢٧/٣) : «... ذهب أصحابنا إلى أنهم معصومون عن الكبائر والصغائر حال النبوة وقبلها وهو يتفق مع ما نسب إلى أكثر المعتزلة من أن عصمتهم من وقت البلوغ، ونسب الفخر إلى الرافضة قولهم : إنهم معصومون منذ الميلاد، وهو اللائق بمقام الاختصاص بالاصطفاء الإلهي، وذهبت الحشوية إلى عدم عصمتهم من الذنوب صغيرها وكبيرها حتى بعد إكramهم بالنبوة وما أبعد ما قالوه عن الحق، وقيل بإجازة الصغيرة عليهم دون الكبيرة ونسب إلى المعتزلة، وذهب الجبائي منهم إلى أنهم لا يقارفون الصغائر ولا الكبائر على جهة العمد البتة بل على جهة التأويل، وقيل : بعدم صدور ذنب منهم صغيراً كان أم كبيراً إلا على جهة السهو والخطأ ولكنهم مأخوذون بما يقع منهم على هذه الجهة وإن كان ذلك موضوعاً عن أمتهم وذلك لقوة معرفتهم وكثرة أدلتهم وقدرتهم على ما لا يقدر عليه غيرهم من التحفظ ذكر هذا القول الفخر في تفسيره ولم يعزه إلى أحد وهو يتفق مع القول الأول ولا بد من تقييد أخذهم بما يقع منهم بأنه دنيوي وليس أخروياً ...» ١. هـ (بشيء من التصرف).

بالله كاذباً فترك علمه بالنهي عن أكل الشجرة فأكل لظنه^(١) فغوي^(٢) ... ؟ وإن سؤال موسى - عليه السلام - لو أطلق على العلم لما جاز الخلاف في تأويله بهيجان شوقه تارة^(٣) وبظنه أخرى، ولا في الهيجان والظن مناط للعلم فارجع البصر كرتين !...

أو قد سرت بالشيخ لوحة غفلة^(٤) عن قوله تعالى - حاكياً عن نوح عليه السلام - إذ قال : (إن ابني من أهلي) فقال الله : «إنه ليس من أهلِكَ إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين، قال رب إنني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من

(١) هذا قول في توجيه ما ورد بشأن أبينا آدم - عليه السلام - من أكله للشجرة بعد نهيه عنها وهو يتفق مع قول من قال بأن آدم - عليه السلام - قد تأول في أكله من الشجرة لأنه ظن أن المراد من قول ربه له : «ولا تقربا هذه الشجرة» عين تلك الشجرة فأكل من شجرة أخرى من جنسها فوقع في المخالفة، وعلى مذهب من أجاز على الأنبياء المعصية قبل النبوة - وهم أكثر الأشاعرة - بنى صاحب المنار رأيه في هذه المسألة عندما ذهب إلى أن المخالفة صدرت قبل النبوة ويدل له قوله تعالى : «ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدي» أنظر : المنار (١/٣٨٠)، وقيل : إنما كان أكله من الشجرة في حال النسيان ولم يقدم على صنيعه هذا في حال الذكر بدليل قوله تعالى : «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فسي ولم نجد له عزماً» وهذا هو الذي ذهب إليه القرطبي (١/٣٠٦) وابن العربي (٣/١٢٤٩) وارتضاه شيخنا الجليل المفتي العام للسلطنة - حفظه الله تعالى ونفعنا بعلومه - في تفسيره (٣/١٢٥).

(٢) إنما أطلق لفظ الغواية على فعل آدم - عليه السلام - كما جاء في الآية : «وعصى آدم ربه فغوى» [طه/ ١٢١] تغليظاً وزجراً فإنه لم يأت ما أتاه - عليه السلام - لأجل الوقوع في مخالفة أمر الله تعالى بل كان في حالة نسيان وعدم ذكر بنص قوله عز وجل : «فنسي» [طه/ ١١٥]، فليس تهويل هذه المخالفة إلا لعلو قدره وعظم شأنه، وما أحسن قول من قال : «حسنات الأبرار سيئات المقربين» أنظر : جواهر التفسير (٣/١١٩).

(٣) يشير إلى ما قيل من أنه لما سمع كلام الرب - سبحانه - اشتاق لرؤيته وهو منسوب لأبي بكر الهذلي. أنظر : جامع البيان للطبري مجلد ٦ ج ٩/٤٩ ط : دار الفكر (١٤٠٥ هـ)، ونسبه في «هيميان الزاد» للسدي. أنظر : (٢/٢٤٨) ط : وزارة التراث - وقصص الأنبياء للثعلبي ص ١١٤ ط : مكتبة الجمهورية العربية - مصر.

(٤) لاح : بدا وظهر، والغفلة : السهو عن الشيء من قلة التحفظ واليقظ.

الخاسرين»^(١)، كما قال موسى - عليه السلام - حين أفاق: «إني تبت إليك وأنا أول المؤمنين»^(٢)، أو تقول: إن سؤال نوح مع ما تقدم في الآية^(٣) كان بعلمه صحة لياقته وتهيبه مطلوبه إذ رد عليه ولولا اكتفى عن مطلقة^(٤)، ثم بقوله تعالى في حق نبينا ﷺ: «ووجدك ضالاً»^(٥) فهدى^(٦)، وقوله: «وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً»^(٧)، ولم تزل الهداية

(١) هود/ ٤٦-٤٧.

(٢) الأعراف/ ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: «ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون» [هود/ ٣٧]، وقوله «وأهلك إلا من سبق عليه القول» [هود/ ٤٠].

(٤) قال الشيخ عبدالله بن أحمد النسفي لدى تفسيره للآية (٤٦) من سورة هود: «قال الشيخ أبو منصور: قد كان عند نوح - عليه السلام - أن ابنه كان على دينه لأنه كان ينافق، وإلا لا يحتمل أن يقول: (ابني من أهلي)، ويسأله نجاته وقد سبق منه النهي عن سؤال مثله بقوله جل وعلا: «ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون» فكان نوح يسأله على الظاهر الذي عنده كما كان أهل النفاق يظهرون لنبينا - عليه السلام - الموافقة ويضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى أطلعه الله تعالى عليه، وقوله: «ليس من أهلك» أي من الذين وعدت النجاة لهم، وهم المؤمنون حقيقة في السر والعلن..» ١. هـ. أنظر: تفسير النسفي (٧٢٥/٢) ط: دارالقلم - بيروت.

(٥) قال في الكشف (٢٦٤/٤): الضلال هنا بمعنى الغفلة عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان» - وقوله: «وإن كنت من قبله لمن الغافلين» وقد نفى عنه الضلال الذي هو نقيض الهدى بقوله: «ما ضل صاحبكم وما غوى» - ومعنى هداك: أي عرفك القرآن والشرائع ١. هـ. قال القطب في التيسير (٢٠٧/١٥): ولا يجوز تفسير هذا الضلال بالكون على دين قومه لأنه لا يجوز على الأنبياء الشرك والكبائر والمعاصي. اهـ، وقال صاحب الكشف - أيضاً: من قال: كان على أمر قومه أربعين سنة - وهو قول نسبته الفخر للسدي (١٩٥/٣٢) - فإن أراد أنه كان على خلوه عن العلوم السمعية فنعم، وإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله، والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع «ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء» وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر، وأنظر: حاشية الجمل على الجلالين ٥٥٢/٤ ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، والشاف بتعريف حقوق المصطفى (٧٢٤/٢) ط: دار الكتاب العربي.

(٦) الضحى/ ٧.

(٧) النساء/ ١١٣.

في الأنبياء ترتقي من فيض لطف مولاهم بدلالة: «وقل ربي زدني علماً»^(١).. وكفى.

ثم أقول فيها وما يترتبها من قوله: «فسؤال الكليم... إلخ» فإنه من أوكد ما عولت عليه المرجئة من الشبهات الأربع^(٢) التي ركنوا إليها في إثبات الرؤية، وكلها مع الإنصاف «كسراب بقية يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً»^(٣)!...

ولا منصف منهم فيها إلا الغزالي في كتابه المسمى بـ «الاقتصاد في الاعتقاد» دون سائر مدونات فقفاً عليه^(٤) تجد ما يفسد عليك عزم القوم وصحة مالنا - إن شاء الله - ...

ثم أسترشد من الشيخ عن عمومي^(٥) الأحكام.. ألاحد مخرج عنها دون غيره من نبي أو رسول...^(٦)؟ فإن قال: نعم؛ فقد خرق الإجماع وتعسف إذ الرسول كغيره في حيز العمومي إجماعاً إلا أن يخصه دليل^(٧)، كما خص نبينا ﷺ بجمع التسع^(٨) من الأزواج وما وهبت نفسها له

(١) طه/ ١١٤.

(٢) لعله يريد بالشبهات الأربع أدلة مثبتة الرؤية النقلية وهي قوله تعالى: «قال رب أرني أنظر إليك» [الأعراف/ ١٤٣]، وقوله عز وجل: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» [يونس/ ٢٦]، وقوله جل ذكره: «إلى ربها ناظرة» [القيامة/ ٢٣]، وقوله تعالى: «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» [المطففين/ ١٥]. والله أعلم.

(٣) النور/ ٣٩.

(٤) أنظر: الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي (المسلك الثاني: الكشف البالغ) ص ٤٣ ط: دار الكتب العلمية.

(٥) كذا في الأصل ولعلها بتشديد الياء أو بحذفها.. والله أعلم.

(٦) في الأصل بزيادة: وغيرها.

(٧) أنظر: شرح شمس الأصول لعامة المنقول والمعقول نور الدين السالمي - رحمه الله - ج ٩٢/١ ط: وزارة التراث - فصول الأصول للشيخ خلفان بن جميل السيابي ص ١٥٦ ط: وزارة التراث.

(٨) قد خص ﷺ بالزيادة على أربع ولعل مصدر الاشتباه أنه إنما توفي عن هذا العدد كما في كتاب السير للشيخ أحمد بن سعيد الشماخي (١٠/١) نقلاً عن المسعودي قال: «تزوج من النساء خمس عشرة امرأة دخل بإحدى عشرة ومات عن تسع» أنظر السير ط: مطابع النهضة - مسقط.

ونحوها^(١)، وإلا فقد عوتب مع غيره في قبولهم الفدية من أسارى بدر بقوله: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم»^(٢) فقال النبي ﷺ: «لو نزل عذاب لما سلم إلا عمر»^(٣).. لأنه لم يرض إلا بقتلهم أترى عزل نفسه عن عمومهم؟^(٤)، وقوله: «ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً»^(٥) كما أعم بهم قوله: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون»^(٦) فخطوب بما خطبوا به..

وإن قال: لا، قيل له: وهل لموسى - عليه السلام - التخصيص وقد ورد له في سؤاله ثم: «رب أرني أنظر إليك»^(٧)، فسلم لذلك دون قومه وعطبوا^(٨)

(١) أنظر: تفصيل خصوصياته ﷺ في: أحكام القرآن لابن العربي (ت ٥٤٣هـ) ج ١٥٦١/٣ ط: دار الجيل، وكتاب الأنوار المحمدية للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ص ٣٠٦ وكتاب النكاح للشيخ الجنائني بتعليق الشيخ علي بن يحيى معمر ص ١٢ - مطبعة نهضة مصر.

(٢) الأنفال / ٦٧-٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير (ت ٣١٠هـ) بلفظ: «لو عذبنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك» أنظر تفسيره مجلد ٦ ج ٣٤/١٠ ط: دار الفكر - بيروت، وفي الدر المنثور للسيوطي (٢٢٠/٣) ط: الأنوار المحمدية بلفظ: «لو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر» أخرجه ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق نافع عن ابن عمر. ١هـ، وأنظر تفسير القرطبي (٢٨٨٦/٤) ط: دار الشعب.

(٤) قال الصابوني في النبوة والأنبياء ص ٨٧-٨٨: لعل بعض الجاهلين يظن أن الرسول ﷺ قد ارتكب ذنباً أو فعل جرماً حتى نزل هذا العتاب الشديد مع أن الأمر ليس كذلك غاية أن الرسول ﷺ قد استشار بعض الصحابة في أسرى بدر ثم اجتهد فحكم بترجيح رأي الأكثرين فقبل الفداء وكان هذا خلاف الأفضل والأكمل والأولى لأن مصلحة الدعوة تقتضي عدم قبول الفدية في أول حرب تقع بين المسلمين والمشركين بل الأولى سفك الدماء وإراقتها إضعافاً لشوكة الكفر وحتى تهن عزيمة المشركين. ١هـ. (بتصرف)

(٥) الإسراء / ٧٤-٧٥ وليس في الآية ما يدل على أنه ﷺ ركن إلى كلام المشركين في قليل ولا كثير، وقد نفى - تعالى - قربه إلى الركون القليل. أنظر: التيسير (٢٥٨/٧).

(٦) هود / ١١٣.

(٧) الأعراف / ١٤٣.

(٨) العطب: الهلاك.

في سؤالهم بـ «أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم»^(١) لو [كان] كما زعمتم: كون سؤاله كسؤالهم عياناً؟

فإن قال بتخصيصه طوب بالبرهان، أو قال: لا، قيل له: كيف سلم في سؤاله ولم يسلم هؤلاء مع اتحاد السؤالين وهو لم يخص عنهم بدليل؟، ولم عوتب قومه فيه ونسبوا إلى الظلم؟ أي: الشرك، وأهلكوا به دونه، مع حذوهم حذوه فيه لو صح زعمكم بالاتحاد...؟؟ أترى ذلك عدلاً منه سبحانه أن يأخذ البعض بذنب الجميع مع أنه يفعل في ملكه ما يشاء؟.. بل لم يزل عادلاً حكيماً...

وكيف رخص لموسى - عليه السلام - أن يسأل أمراً سأل قومه على يديه فعذبوا عليه، ثم وبخ به ذرايرهم بقوله: «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم»^(٢) فيلزم على قولكم ذا - لو صح - : أنه سأل كسؤالهم أن يكون موسى داخلاً في كل ما هدّد الله به من سأل كسؤاله من اليهود وغيرهم من المشركين الذين حكى الله عنهم بقوله: «وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً»^(٣) وأن يكون عاتياً مثلهم لدخوله في مجمل الحظر، ودون تخصيصه، فحاشا نبي الله ثم حاشاه.. بل أن يريه آية من آياته، وعجباً من عجائبه، أو بعض آيات القيامة كما عليه بعض المفسرين^(٤).. لا عياناً، ويدل على ذلك تأكيده لسؤال اليهود بالجهرة ولم يقل في قصة موسى... أو لما مر من قول الشيخ: إنه لأجل قومه، كما عليه البعض^(٥)، لا

(١) النساء / ١٥٣.

(٢) النساء / ١٥٣.

(٣) الفرقان / ٢١.

(٤) لعله يشير إلى ما قاله الزمخشري في الكشاف (١١٦/٢) ط: الحلبي: «... وتفسير آخر وهو أن يريد بقوله: (أرني أنظر إليك) عرفني نفسك تعريفاً واضحاً جلياً كأنها إراءة في جلائها بآية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق إلى معرفتك» ١هـ.

(٥) أنظر/ البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ص ٣٢٥ ط: مطبعة الألوان الحديثة - روي، والحق

الدامغ ص ٣٤ ط: مطابع النهضة - مسقط، وهو رأي الشيخ عبد الكريم الخطيب في تفسيره

(٨٥/١) قال: «وكان من إعانتهم لنبيهم موسى وإلحاحهم عليه في ثرثرة كثرثرة الصبيان =

بمصرح العيان فإنه عظيم، ويدل على ذلك قوله: «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك» ثم فسره بقوله: «فقالوا أرنا الله جهرة»^(١) أي: معاينة، لأن العرب تجعل بالقلب رؤية^(٢)، فقال: (جهرة) ليعلم أن المراد العيان .. وعليه «معالم التنزيل»^(٣)، وهو الذي نحن عليه فتأمل، إلا أن تؤكد بقرينة كما مر لليهود، فما القرينة الدالة على اقتصار رؤية موسى على العيان فنصبوها حجة على محاججهم؟ فإن لم تكن قرينة فما قطعهم لها بالعيان، واستنادهم^(٤) لنبي الله؟ كلا .. فتأمل.

قلت: ومعظم حججهم في ذا قولهم: يستحيل على نبي انتهى منصبه إلى أن كلمه الله بغير واسطة أن يجهل من صفاته - تعالى - ما علمته المعتزلة، ولو لم يعلم أن الرؤية جائزة عليه لما سألها، بل علم وجهل وقتها فسألها لذلك، فمنعها في الحال، ورفعها إلى الاستقبال، مع تقدم ما ينقض هذا آنفاً من قولهم: إنه سألها من تهيج شوقه أو لظنه بجوازها، وليس التهيج والظن من العلم في شيء كما مر تصريحهما، وكفاك قولهم: جهل وقتها؛ فمن جاز عليه الجهل في البعض جاز في سائر، فيأتي ذلك بلوحتهم^(٥) هذه

= ولهفة كلهم أن يطلب موسى من ربه أن يراه حتى يراه معه هؤلاء الأغبياء^(١) هـ. وكلمته هذه سطرها لدى تفسيره لقوله تعالى: «وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» [البقرة/٥٥]، وهو يربط بينها وبين قوله تعالى: «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» [الأعراف/١٥٥]، يقول في تفسير هذه الآية: «أي تخير موسى من قومه سبعين رجلاً ليكونوا معه في ميقاته مع الله وليروا معه الله الذي طلبوا أن يريهم إياه، فلما تجلّى سبحانه للجبل وجعله دكاً وخر موسى صعقاً صعق معه هؤلاء السبعون الذين اختارهم من رؤوس بني إسرائيل ليكونوا شهوداً عند القوم بأنهم رأوا الله جهرة»^(١) هـ، وهو يشير بذلك إلى أن الميقات الوارد في قوله تعالى «ولما جاء موسى لميقاتنا» [الأعراف/١٤٣]، هو نفس الميقات الوارد في قوله: «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» [الأعراف/١٥٥]، وانظر: جواهر التفسير (٣/٣٤٢) ط: دار جريدة عمان.

(١) النساء/١٥٣.

(٢) وهي الرؤية العلمية وشواهد ذلك في اللغة كثير. أنظر ما سبق ص ٤٣.

(٣) أنظر: معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ) ج ٦٢/١ المطبوع بحاشية تفسير الخازن ط: الحلبي.

(٤) لعل الصواب: وإسناده .. والله أعلم.

(٥) مر بيان معناه ص: ٤٧.

فتأمل، وحسبك من حجة عليهم تناقض حججهم لبعد أدلتهم عن الأصول، ولنا عليهم: كيف أكل آدم - عليه السلام - الشجرة أمن جهله النهي أم من وسوسة الشيطان له لظنه بصدقه إذ قاسمهما؟

فإن قالوا بجهل النبي فقد افترؤا، ثم أجازوا الجهل على الأنبياء نقيض ما مر منهم، وإن قالوا لظنه بصدق الوسوسة فقد تقدم منهم أنه كذا كان سؤال موسى ظناً بجوازه لا علمه قطعياً، أو من وسوسة الشيطان له لما قيل: إنه حين المكالمة غاص في الأرض حتى خرج بين يدي موسى فوسوس له كما عليه السدي^(١) ونحو هذا جائز على الأنبياء، وعليه كلام بعض الأصوليين أن الجائز عليهم الخطأ^(٢) والنسيان^(٣) لأنهم محل العوارض الناسوتية التي لا تحط درجتهم.

(١) أنظر: قصص الأنبياء للثعلبي ص ١١٤. ط: مكتبة الجمهورية العربية - مصر.

(٢) أما الخطأ فيما يبلغه الرسول عن ربه فممنوع إلا أن يريد خطؤه في اجتهاده فيما لم ينزل عليه وحى فيه ومنع منه شيخنا السالمي - رحمه الله - أنظر الطلعة (٦-٥/٢) ثم قال: «... أجمع المجوزون لخطئه في الاجتهادات والممانعون من ذلك على أنه عليه الصلاة والسلام لا يقر على خطأ فإن أخطأ - عند من يجوز عليه الخطأ في ذلك - نبه على خطئه حالاً فإن استمر على اجتهاده وأقر عليه ولم ينزل عليه فيه عتاب علمنا أنه إلهام من الله سبحانه وتعالى فكان دليلاً شرعياً يجب على الأمة اتباعه قطعاً ولا يسع لأحد خلافه بلا خلاف بين أحد من المسلمين في ذلك. والله أعلم»^(١) هـ.

(٣) قال الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ) في «إرشاد الفحول» ط: دار المعرفة ص ٣٥: «أما النسيان فلا يمتنع وقوعه من الأنبياء قيل: إجماعاً، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني» قال قوم: ولا يقرون عليه بل ينبهون، قال الآمدي: ذهب الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني وكثير من الأئمة إلى امتناع النسيان، قال الزركشي في البحر: وأما الإمام الرازي في بعض كتبه فادعى الإجماع على الامتناع، وحكى القاضي عياض الإجماع على امتناع السهو والنسيان في الأقوال البلاغية وخص الخلاف بالأفعال وأن الأكثرين ذهبوا إلى الجواز، وتناول الممانعون الأحاديث الواردة في سهوه ﷺ على أنه تعمد ذلك وهذا التأويل باطل بعد قوله: «أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني» وقد اشترط جمهور المجوزين للسهو والنسيان اتصال التنبيه بالواقعة وقال إمام الحرمين: يجوز التأخير»^(١) هـ.

نسي الرسول ﷺ في الصلاة .. وعليه حديث ذي اليمين^(١)، وغلط في تلاوة: «تلك إذن قسمة ضيزى»^(٢) إلى: تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتها لترتجى، ظناً منه أنه كذلك لوسوسة الشيطان له فنبهه عليه جبريل - عليه السلام - وسأله ربه بقوله: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته...»^(٣) الآية، ودالاتها على جواز ورود العوارض فيهم واضحة^(٤)...

ثم نقول لهم: ما دلكم على منعها حالاً ودفعها استقبالاً؟

(١) واسمه الخرباق وهو من بني سليم كما حققه الإمام ابن حجر في الفتح (١١٧/٣) ط: دار الريان، ونص الحديث عند البخاري من طريق أبي هريرة قال: «صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر فسلم فقال له ذو اليمين: الصلاة يا رسول الله أنقصت؟ فقال النبي ﷺ لأصحابه: أحق ما يقول؟ قالوا: نعم فصلى ركعتين آخرين ثم سجد سجدة» أخرجه:

- البخاري في كتاب أبواب السهو (٢٨) باب (٣) إذا سلم في ركعتين أو في ثلاث فسجد سجدة مثل سجود الصلاة أو أطول برقم (١١٦٩)، وباب (٤) من لم يتشهد في سجدة السهو برقم (١١٧٠) و (١١٧١) وباب (٥) من يكبر في سجدة السهو برقم (١١٧٢) ج ٤١١/١ - ٤١٢.

- ومسلم من أربع طرق عن أبي هريرة في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥) باب (١٩) السهو في الصلاة والسجود له برقم (٥٧٣) ج ٤٠٣/١.

- أبو داود في كتاب الصلاة باب السهو في السجدة برقم ١٠٠٨ ج ١.

(٢) النجم/٢٢.

(٣) الحج/٥٢.

(٤) قال الإمام القرطبي في تفسيره (٤٤٧٢/٥) ط دار الشعب: «الأحاديث المروية في نزول هذه الآية ليس منها شيء يصح.. ثم ذكر أنها لو صحت - ومعاذ الله أن تصح - فيمكن أن يقال: إن الشيطان ترصد لتلاوة النبي ﷺ للآيات التي تذكر فيها آلهة الكفار من سورة النجم، وتلاوته - عليه السلام - بترتيل وترسل فيحتمل أن يترصد الشيطان لتلك السكتات بين الآية والتي تليها فرفع صوته بما اختلقه من تلك الكلمات محاكياً نغمة النبي ﷺ بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار فظنوها من قول النبي ﷺ وأشاعوها. ١. هـ. (بتصرف) وانظر: جامع البيان مجلد (١٠) ج ١٨٦/١٧ والتيسير للقطب (٤٣٨/٨) وتمهيد قواعد الإيمان من جوابات الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي - رحمه الله - (٦٩/٣) ط: وزارة التراث، وكتاب دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرائق لعلي بن حسن. ط: مكتبة الصحابة.

إن قالوا بنفس قدوتهم فغير مسلم إذ هم ليسوا أولى بالرفع من قدوتنا وإلا لصرنا مذهباً واحداً، أو ادعوا الإجماع فقد افتروا لعدم تواطئ أنفسهم عليه، دع غيرهم من المتذهبيين^(١) فلهم فيه حرج وشقاق ما يوقر^(٢) الأبرعة..

وإن قالوا بالسنة فقد مضى الجواب فيها، أو بالكتاب فكذلك، ويندرج ما نحوهما فيهما، أو قالوا لورود نفيها بـ «لن» وهي لنفي ما قرب كما عليه ابن الزمكاني^(٣) دون ما امتد بخلاف «لا» إذ الألفاظ عنده مشاكلة لمعناها، فورود لن بالقطع دلالة على كون نفيها منقطعاً، ولا بالامتداد لاختتامها بالألف الممدود معها الصوت دلالة على امتداده .. وهو مكابرة^(٤) ..

قلنا لهم: كأنكم تدعون الإجماع في ذلك إذ جعلتم ذا الرأي عمدة^(٥)! فإن قالوه لم يفلحوا ولا ح خطلهم^(٦)، قال في «الدرر المضيئة»^(٧) وغيرها من كتب الآلة: «إن» «لن» و «لم» أصلهما من «لا» فأبدلت الألف نوناً في أحدهما وميماً في الأخرى ١. هـ، وفيه قولان آخران مبنيان في النحو^(٨)،

وهي لتأكيد النفي في الاستقبال .. أي تنفي مستقبلاً نفياً مؤكداً، وقال بعضهم: العرب تنفي المظنون بلن والمشكوك بلا، ذكره ابن الزمكاني في

(١) كذا في الأصل ولعلها: المتمذهبيين.

(٢) الوقر: الحمل الثقيل.

(٣) ابن الزمكاني: عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزمكاني الشافعي (كمال الدين أبو المكارم أبو محمد ابن خطيب زمكا) (٦٥١-... هـ / ١٢٥٣ م) أنظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٢٠٩/٦ ط: دار إحياء التراث العربي.

(٤) نقل رأي ابن الزمكاني هذا الإمام السيوطي في الهمع قائلاً: «وأغرب عبد الواحد الزمكاني فقال في كتابه التبيان في المعاني والبيان... إلخ» أنظر (٤/٢) ط: مكتبة الكليات الأزهرية.

(٥) ذكر السيوطي في همع الهوامع شرح جمع الجوامع (٤/٢) ط: مكتبة الكليات الأزهرية أن ابن عصفور وأبا حيان نقلوا رأي ابن الزمكاني هذا ورداه.

(٦) الخطل والخطأ بمعنى.

(٧) لا يحضرني هذا الكتاب ولا يوجد فيما لدى من مراجع.

(٨) ما نقله المؤلف عن الدرر هو مذهب الفراء في «لن» ورد ابن هشام بأن المعروف إنما هو إبدال النون ألفاً لا العكس نحو «لنسفعاً» و «لنكوناً»، والقولان الآخران اللذان أشار إليهما المؤلف - رحمه الله - قول الجمهور بأنها حرف بسيط لا تركيب فيها ولا إبدال، وقول الخليل والكسائي بأنها مركبة من لا أن فحذفت الهمزة تخفيفاً والألف للساكنين ورد ابن هشام في المغني أيضاً. أنظر: المغني مع حاشية ابن الأمير ج ٢٢١/١ ط: دار الكتاب المصري - ودار الكتاب اللبناني.

«التبيان»، وهذا دليل على كون سؤال موسى - عليه السلام - ظناً لا يقيناً برؤيته وجهل وقتها فلذا صح نفيه بـ «لن» .. فتأمل !؟؟.

قيل : وأما إفادتها الاستقبال فلأن السين وسوف لا تجامعها وهي مع إفادتها لتأكيد النفي في الاستقبال حقيقة في التأييد وفقاً للزمخشري^(١) وغيره كابن عطية^(٢) من القوم نصر عليه الزمخشري في الأنموذج، وقال في موضع من «الكشاف» - على ما نقله صاحب شرح الجمع^(٣) - : «وقولك في شيء: لن أفعله، على وجه التأييد كقولك: لا أفعله أبداً، والمعنى أن فعله ينافي حالي كقوله تعالى: «لن يخلقوا ذباباً»^(٤) أي: خلقه من الأصنام مستحيل مناف لأحوالهم ومن غيرها، قال: لو أمكن إعقاب النفي بها تبديلاً لأمكن تحوّل الأصنام إلى القدرة على خلقه وهو محال» وقال في «الدرر»: هذا خلافاً لابن مالك وغيره كصاحب المغني وصاحب الجمع^(٥) فزعموا

(١) الزمخشري : محمود بن عمر الخوارزمي (جار الله) (٤٦٧-٥٣٨هـ/١٠٧٥-١١٤٤م) أنظر: الأعلام (١٧٨/٧) وهو يذهب إلى أن لن لتأكيد النفي فيما يستقبل في مفسّله ص ٣٠٧ ط: دار الجيل، ونقل عنه السيوطي في الهمع أنه ذهب في الأنموذج إلى إفادتها تأييد النفي (٤/٢).

(٢) ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ) أنظر تفسيره (٦٨/٦) مطبعة الدوحة.

(٣) ما نقله صاحب شرح الجمع إنما هو كلام الزمخشري في الأنموذج كما في صفحة (٤) من الجزء (٢) ط: مكتبة الكليات الأزهرية، ونص عبارة الزمخشري في الكشاف ج ١١٣/٢: «فإن قلت: ما معنى لن؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه لا، وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً، والمعنى أن فعله ينافي حالي كقوله: «لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له» فقوله: «لا تدركه الأبصار» نفي للرؤية فيما يستقبل و«لن تراني» تأكيد وبيان» ا. هـ وقال في تفسير قوله تعالى: «لا أعبد ما تعبدون» من سورة الكافرون (٢٩٢/٤): «أريدت به العبادة فيما يستقبل لأن (لا) لا تدخل إلا على مضارع في معنى الاستقبال كما أن (ما) لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال؛ ألا ترى أن (لن) تأكيد فيما تنفيه (لا) وقال الخليل في (لن): إن أصله لا أن .. ا. هـ.

(٤) الحج / ٧٣.

(٥) أنظر : مغني اللبيب ج ٢٢١/١ ط: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني - وهمع الهوامع للسيوطي (٤/٢) ط: مكتبة الكليات الأزهرية - مصر، وأنظر - أيضاً - البرهان للزركشي (٣٨٧/٤) ط: دار المعرفة - لبنان.

أنها لا تفيد إلا ما تفيد «لا»، وعكس ابن الزمكاني مقالة الزمخشري بكونها تنفي القرب كما مر...

وقالوا: لو كانت للتأييد لما صح قوله تعالى: «ولن يتمنوه أبداً»^(١) إخباراً عن اليهود، ثم أخبر أنهم يتمنون الموت في الآخرة بقوله: «يا مالك ليقتض علينا ربك»^(٢) و«يا ليتها كانت القاضية»^(٣).

قال في «الدرر»: قلنا: عدم استفادة التأييد في الآية من خارج ونحن لا نكر تخلفه لدليل بل تأكيدها هو الظاهر أتى به الذوق والاستعمال.

قالوا: أما يؤدي إلى التكرار في قوله: «أبداً»؟ قلنا: لم يرد هناك للتأييد لقرينة، والتكرار شائع في القرآن وغيره من كلام العرب،

وقالوا: قوله: «لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى»^(٤)، و«فلن أكلم اليوم إنسياً»^(٥)؟ قلنا: قد مر منا لكم كونها بدليل من خارج، وما ذالك قوله: «فلن يخلف الله عهده»^(٦)...؟ قالوا: من خارج، بناء على مذهبهم في كون إخلاف الوعيد من أخلاق الأكارم، مستشهدين عليه بقول بعض العرب:

واني وإن أوعدته أو وعدته تخلف إيعادي ومنجز موعدتي^(٧)

(١) البقرة/٩٥.

(٢) الزخرف/٧٧.

(٣) الحاقة/٢٧.

(٤) طه/٩١.

(٥) مريم/٢٦.

(٦) البقرة/٨٠.

(٧) وقبل هذا البيت قوله:

ولا يخش ابن العم ما عشت صولتي ولا أنا أخشى صولة المتمرد

واني ... «البيت المذكور»

وقد اعترض أبو عثمان النهدي على أبي عمرو بن العلاء عندما أنشده هذين البيتين بقولهم:

إن أبا خالد لمعتدل الرأي كريم الأفعال والبيت

لا يخلف الوعد والوعيد ولا بيت من قرأه على فوت

فظهر أن العرب كما مدحت من يخلف الوعيد مدحت كذلك من ينجزه ... أنظر: جواهر التفسير (٢٨٣/٣) ط: دار جريدة عمان.

والعهد يعمهما نظراً لما عندهم لو أطلق لانتفى خلفهما معاً، فأوجبوا فيه القرينة الخارجية، أو عدم استمراره لإقامة ما هم عليه تعسفاً مع دحضه بقوله الأعم من العهد منعاً، هو: «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته»^(١) أي: في وعد ولا وعيد حالاً ومآلاً، ولقوله: «إن الله لا يخلف الميعاد»^(٢)، ثم هم جعلوه لإنزالهم إياه منزلة خلف البعض محلّ تهمة في المقال إذ من أمكن منه خلف البعض أمكن سائرته، تعالى الله عن إلحادهم علواً كبيراً.

ثم يقال لهم: ما ذالكم قوله تعالى: «رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين»^(٣) فبكتوا^(٤)، وذلك حال من يأتي على غير وجه الأصل،

ثم إن المراد بهذا إظهار عدم اقتصار نفي «لن» على القرب والانقطاع دون التأييد إمعاناً لحجتهم عليهم، وإن قالوا: إن اقتصار «لن» عليهما بلا إجماع فقد ردّوا إلى التأويل ولم يتعينوا به من غيرهم، فما جعلهم بها عمدة برهانهم لرفع الرؤية إلى الاستقبال، مخطئين بها من على غير طرفهم من مجاز اللغة فيها؟ كلاً.. بل «فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين»^(٥).

وقول الشيخ: «إن القوم إن كانوا مؤمنين... إلخ، وإن كانوا كفّاراً... إلخ» محتجاً برده لهم إذ طلبوا الآلهة بقوله المبني على^(٦) المنع: «إنكم قوم تجهلون»^(٧).. فكأنه جعل نزول القرآن على حرف واحد، ليكون كله نسقاً في الدلالة على الأمر والنهي بصريح النص دون القرائن والأسباب ما عليها العرب^(٨)، فإذا قصر عن كونه معجزاً بذاته، بل هو معجز بقصره عن متناول

(١) الأنعام/ ١١٥.

(٢) آل عمران/ ٩.

(٣) القصص/ ١٧.

(٤) بكته بالحجة أي غلبه والتبكي: التقرع والتوبيخ. أنظر: اللسان ١١/٢.

(٥) الأنعام/ ١٤٩.

(٦) في الأصل: عن.

(٧) الأعراف/ ١٣٨.

(٨) مما عليها لغة العرب أي: كما جرت بذلك لغتهم.

بلاغة العرب^(١)، وهو محال^(٢)، بل هو آية في البلاغة رعى مرعى الحقيقة^(٣) والمجاز^(٤)، والإطالة^(٥) والإيجاز^(٦)، والتوكيد^(٧)، والاختصار، والحذف^(٨) والتكرار^(٩)، والكناية^(١٠) والإضمار^(١١).

(١) كذا العبارة في الأصل والمعنى يقصر متناول بلاغة العرب عن مضاهاة بلاغته.

(٢) أي يستحيل أن تبلغ بلاغة البلغاء من العرب مكانته في البلاغة فذلك أمر محال مهما حاولوا «قل لن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» [الإسراء/ ٨٨].

(٣) اللفظ الذي يفيد معنى مصطلحاً عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب وأمثلتها في القرآن كثيرة.

(٤) اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي نحو قوله تعالى: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» [الشعراء/ ٨٤] أراد ذكراً حسناً، ويطلق بعضهم على الاستعارة اسم المجاز ومنها قوله تعالى: «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» [الكهف/ ٩٩] أصل الموج حركة الماء فاستعاره لحركتهم.

(٥) وهو الإطناب والإسهاب لغرض تقوية المعنى في النفس وتعظيمه كقوله تعالى: «فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة» [الحاقة/ ١٣-١٤] وقوله: «إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم» [النور/ ١٥].

(٦) هو اللفظ القليل الجامع للمعاني الجملة بنفسه ومنه قوله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین» [الأعراف/ ١٩٩] فقد جمع الله تعالى فيه مكارم الأخلاق على اختصاره.

(٧) نحو قوله تعالى: «قواریرا، قواریرا» [الإنسان/ ١٥-١٦]، وقوله: «هیهات هیهات لما توعدون» [المؤمنون/ ٣٦] وقوله: «إن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً» [الشرح/ ٥-٦].

(٨) نحو قوله تعالى: «فغشیهم من الیم ما غشیهم» [طه/ ٧٨] قال الزمخشري: هذا من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي: غشیهم ما لا يعلم كنهه إلا الله. ا. هـ. الكشف (٥٤٧/٢) ومنه حذف الجمل المطولة كقوله تعالى: «إذهب بكتابی هذا فאלقه الیهم» [النمل/ ٢٨] فأعقبه بقوله - حكاية عنها - : «قالت یا أیها الملائة انی القی الی کتاب کریم» [النمل/ ٢٩]، تقديره: فأخذ الكتاب فألقاه إليهم فرأته المرأة بلقيس وقرأته وقالت...

(٩) وذلك نحو تكرار القصص والذي في سورة الرحمن وسورة المرسلات.

(١٠) الكناية عن الشيء: الدلالة عليه من غير تصريح باسمه كقوله تعالى: «الرحمن على العرش استوی» [طه/ ٥] قال الزمخشري: لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك (٥٣٠/٢).

(١١) منه قوله تعالى: «في تسع آيات إلى فرعون وقومه» [النمل/ ١٢]، أي: اذهب في تسع =

والحكاية^(١) والإشباع^(٢)، والاستعارة^(٣) والإتباع^(٤)،
والإشمام^(٥) والانساع^(٦)، والاشتقاق^(٧) والترخيم^(٨)،

آيات، وقوله: «انتهوا خيراً لكم» [النساء/١٧١] أي: اتوا أمراً خيراً لكم، والفرق بينه وبين الإيجاز أن شرط المضمّر بقاء أثر المقدر في اللفظ، ويتضح الفرق جلياً بالنظر في اشتقاقهما فأضمر الشيء أي أخفاه وأما الحذف فمن حذف الشيء أي قطعتة وهو يشعر بالطرح بخلاف الإضمار (الزركشي ١٠١/٣ ط: دار المعرفة).

(١) الحكاية هو أن يحكي كلام المتكلم إما بلفظه وإما بمعناه وفي القرآن من ذلك كثير.
(٢) الإشباع: نحو قوله تعالى: «أو كصيب من السماء» [البقرة/١٩] بعد قوله: «كمثل الذي استوقد ناراً» [البقرة/١٧] حيث ثنى تمثيل المناق كشفاً لحاله بعد كشف «وكما يجب على البليغ في مظان الإجمال والإيجاز أن يجمل ويوجز فعليه في مواد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشيع، أنشد الجاحظ:

يرمون باخظ الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

ونحوه: (وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات) ... هـ. الكشف (٢٠٧/١) ط: الحلبي.

(٣) الاستعارة: تشبيه حذف أحد طرفيه (المستعار أو المستعار له) فإن حذف الأول كانت تصريحية مثل قوله: «يخرجهم من الظلمات إلى النور» [البقرة/٢٥٧] وإن كان الثاني فممكنية مثل قوله: «واشتعل الرأس شيباً» [مريم/٤].

(٤) مثله قوله: «صفراء فاقع لونها» [البقرة/٦٩] وقوله: «وغرايب سود» [فاطر/٢٧].

(٥) هو من صور أداء القراءة وهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمّة، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف، وقد أبطل ابن الجزري تعريف الجوهرى في الصحاح للإشمام وقال: هو خلاف ما يقوله الناس في حقيقة الإشمام وفي محله. أنظر: النشر (١٢١/٢) ط: دار الكتاب العربي.

(٦) عبر عنه الزركشي في البرهان (٤١٣/٣) ط: دار المعرفة بالتوسع ومنه الاستدلال بالنظر في الملكوت مثل قوله: «إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس...» [الآية/١٦٤ من سورة البقرة].

(٧) هو أن يجيء بالفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة كقوله سبحانه: «فأقم وجهك للدين القيم» [الروم/٤٣].

(٨) الترخيم: التليين، ومنه الترخيم في الأسماء لأنهم إنما يحذفون أو آخرها ليسهلوا النطق بها، وقيل الترخيم: الحذف ومنه ترخيم الاسم في النداء وعليه قراءة ابن مسعود: (يا مال) على لغة من ينتظر من قوله تعالى: «ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك» [الزخرف/٧٧] أنظر: الكشف (٤٩٦/٣).

والإغراء^(١)، والتحذير^(٢)، والتبشير^(٣)، والإنذار^(٤)، والأضداد^(٥)، والمقلوب^(٦)،
والجواز والمندوح^(٧)، والإبدال^(٨)، والمعدول^(٩)، والمعارض^(١٠)، والنقص^(١١)،

(١) الإغراء: هو تنبيه المخاطب إلى أمر محمود ليفعله مثل قوله تعالى في الحث على منازلة الأقران ومباشرة الطعان: «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص» [الصف/٤].

(٢) التحذير: هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجنبه نحو قوله: «فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها» [الشمس/١٣].

(٣) نحو قوله تعالى: «فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به» [التوبة/١١١]، وقوله: «بشراكم اليوم جنات» [الحديد/١٢].

(٤) نحو قوله: «وانذرهم يوم الحسرة» [مريم/٣٩].

(٥) الضد: هو اللفظ الذي يحتمل الشيء وضده، مثل قوله عز وجل: «وكان وراءهم ملك» [الكهف/٧٩] فيحتمل أن يكون أراد بورائهم: أمامهم، ويحتمل أن يكون وراءهم وهو يطلبهم، ومنه لفظة «قروء» من قوله: «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» [البقرة/٢٢٨] إذ يطلق القراء على الحيض والطهر.

(٦) منه قلب الإسناد وهو أن يشمل الإسناد إلى شيء والمراد غيره كقوله: «فاختلط به نبات الأرض» [الكهف/٤٥]، وقوله: «أرأيت من اتخذ إلهه هواه» [الفرقان/٤٣].

(٧) لعله يريد بالجواز المجاز وقد مر، والمندوح من ندحت الشيء إذا وسعته، وفي الحديث: «إن في المعارض لمنذوحة عن الكذب»، فليتأمل.

(٨) كبإبدال الياء من الدال في قوله تعالى: «إلا مكاء وتصديّة» [الأنفال/٤٥]، والتصديّة: التصفيق والصوت وفعلت منه صددت أصد كقوله تعالى: «إذا قومك منه يصدون» [الزخرف/٥٧] أي يعجّون ويضجّون فأصله: تصددة فحوّلت إحدى الدالين ياء هروياً من اجتماع المثليين.

(٩) لعله يعني به خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره كقوله: «فإن لم يستجيبوا لكم» [هود/١٤] الخطاب للنبي ﷺ ثم قال للكفار: «فاعلموا أنما أنزل بعلم الله» [هود/١٤] بدليل قوله: «فهل أنتم مسلمون» [هود/١٤].

(١٠) وذلك نحو ذكر الكافرتين في آخر سورة التحريم وأن النبيين لم يغنيا عنهما من الله شيئاً تعريضاً بحفصة وعائشة - رضي الله عنهما - وقصتهما في أول السورة.

(١١) لا مجاز بالنقص أو الزيادة في القرآن على التحقيق فانظر: البرهان للزركشي (١٠٤/٣) - الحقيقة والحجاز في القرآن الكريم ص ٧٤ ط: المطبعة الشرقية - سلطنة عمان.

والزيادة^(١)، والتقديم^(٢)، والتأخير^(٣)، والتعظيم^(٤)، والتصغير^(٥)، والترقيق والإفحام^(٦)، والمد والقصر^(٧)، والوصل والفصل^(٨)، والإشارة^(٩)، والالتفات^(١٠)، والاعتراض^(١١)، والإظهار والإخفاء^(١٢)، ومخاطبة الواحد

(١) الأكثرون ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله سبحانه ويسمون التأكيد ومنهم من يسميه الصلة ومنهم من يسميه المقحم، أنظر: الزركشي (٧٠/٣).

(٢) كتقديم «ياك» من قوله: «إياك نعبد» [الفاتحة/٥] لأجل الاختصاص.

(٣) كتأخير الفاعل في قوله: «فأوجس في نفسه خيفة موسى» [طه/٦٧] رعاية للفاصلة.

(٤) مثل قوله: «الحاقة، ما الحاقة» [الحاقة/١-٢]، وقوله: «وما أدراك ما يوم الدين، ثم ما أدراك ما يوم الدين» [الانفطار/١٧-١٨].

(٥) لعله يريد به التحقير فمنه قوله سبحانه: «قال اخسأوا فيها ولا تكلمون» [المؤمنون/١٠٨]، وقوله: «قال فاخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين» [الحجر/٣٤-٣٥]، وإن أراد به تغيير بنية الاسم على إحدى أوزان التصغير المعروفة فقد جاء في القرآن على وزن فعيل قوله تعالى على لسان لقمان في موعظته لابنه: «يا بني» [لقمان/١٦-١٧].

(٦) الترقيق والتفخيم من صفات الحروف؛ فالتفخيم عبارة عن تسمين الحرف بجعله في مخرجه من الفم جسيماً سمياً، والتفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى وحروف الاستعلاء (خص ضغط قض) مفخمة وجهاً واحداً، والترقيق ضد التفخيم. أنظر: النشر (٢٠٢/١).

(٧) المد والقصر: صورتان من صور القراءة والأداء فالمد: عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات الحرف بدونه، والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله، وحروف المد ثلاثة: الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، ولم أذهب إلى تعريف القصر بما يعرفه به علماء المعاني لأن المؤلف ضم إليه المد في الذكر فكأنه أراد به ما ذكرت. والله أعلم.

(٨) الفصل والوصل: ما في الجمل من توسيط العاطف وتركه.

(٩) الإشارة: مثل قوله عز وجل: «ذلك الكتاب» [البقرة/٢].

(١٠) الالتفات: نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كالانتقال من الغيبة إلى الحضور أو من الحضور إلى الغيبة كقوله تعالى: «مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين» [الفاتحة/٤-٥] وعكسه: «الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم» [الفاتحة/٧]، ولم يقل: غير الذين غضبت عليهم.

(١١) مثل قوله سبحانه: «ومن يغفر الذنوب إلا الله» [آل عمران/١٣٥] فإنه معترض بين «فاستغفروا لذنوبهم» وبين: «ولم يصروا على ما فعلوا» [آل عمران/١٣٥].

(١٢) هما من جملة أحكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة. أنظر: فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال للشيخ سليمان بن حسين الجمزوري ط: دار الجنان ص ١٤.

بلفظ الاثنين^(١)، والجماعة^(٢) وبالعكس^(٣)، ومخاطبة الغائب بلفظ الشاهد^(٤) وبالعكس وذكر الشيء بسببه وبالعكس^(٥)، وجاء القرآن بكلمته^(٦)، وحسبك ما وجهنا إليك من التفاتات الخطاب في المعارض، والقصد ما يوهم البله خروجه عن الأصل، دع المقصود به الإفحام^(٧).. كلا فإنه لأقوم قليلاً وأهدى سبيلاً..

بل هو ردعهم عنها بما هو أشد من «إنكم قوم تجهلون»^(٨) لما عرض عليهم ردع الله إياه، وأخذ الصاعقة إياهم ما يقطع لهم حججهم ولجاجهم بلا مزيد لو حققت ذلك إذ لم يذكر الله قصة الرؤية من قوم [إلا] وعظم أمرها عليهم وعلى السامع، ما ينبىء عن تعذرها محضاً لو أنصف السامع، وكفى^(٩) كون ذلك له برهاناً مبيناً، ثم هل أنكرت كونهم مؤمنين مثلاً وطلبوا لتطمئن قلوبهم كما طلب إبراهيم - عليه السلام - إحياء الموتى ظناً

(١) كقوله - سبحانه - : «ألقيا في جهنم» [ق/٢٤] والمراد مالك خازن النار - والعباد بالله - وقيل: يجوز أن يكون الخطاب للملكين الموكلين من قوله: «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» [ق/٢١]، وجعل منه بعضهم: «قال قد أجيب دعوتكما» [يونس/٨٩] فالخطاب موسى - عليه السلام -، وقيل: كان يؤمن هارون على دعائه والمؤمن أحد الداعيين.

(٢) مثل قوله - سبحانه - مخاطباً نبيه ﷺ : «وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به» بدليل قوله: «واصبر...» [الآيات ١٢٦-١٢٧ من سورة النحل].

(٣) كقوله: «يا أيها الإنسان إنك كادح» [الانشقاق/٦]، وقوله: «يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم» [الإنفطار/٦] والمراد الجميع بدليل قوله: «إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا» [العصر/٢-٣] وكان الحجاج يقول في خطبته: «يا أيها الإنسان - وكلكم ذلك الإنسان».

(٤) لعله يريد به خطاب المعدوم وهو كقوله تعالى: «يا بني آدم» [الأعراف/٢٧] فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من جاء بعدهم. والله أعلم.

(٥) أي ذكر الشيء بسبب نزوله وبدون ذلك وفي القرآن من ذلك كثير.

(٦) كذا في الأصل.

(٧) هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له ويعبر عنه الزركشي (٤٦٨/٣) بالجام الخصم بالحجة ومنه قوله تعالى: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» [الأنبياء/٢٢] وقوله: «قل يحييها الذي أنشأها أول مرة» [يس/٧٩].

(٨) الأعراف/١٣٨.

(٩) في الأصل: لكفى.

منهم بجوازه، كما ظن موسى في سؤاله عند من زعم به فحدادوا بجهلهم، لتباين شأن المطلبين: ما يخص الذات وما يخص المخلوقات، ومع ذلك ما خلا عما يلزم إلى تهديد خليله بقوله: «أولم تؤمن»^(١) تنبيهاً على عظم شأن المقترح، فماذا ترى في حق هؤلاء - أن هدد إبراهيم بالأدنى مما هم فيه - إلا الصاعقة بظلمهم لجرائتهم على ذات خالقهم، أو كونهم شكاكاً فالحوا^(٢) على موسى بها فردعهم ولم يمثلوا بدلالة القرينة المناسبة لذلك من مجاز اللغة من قوله: «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك»^(٣)، ولا ينجهل^(٤) الكبير على موسى فيترك ردعهم ثم يوافقهم في السؤال إلا إرادة محض ارتداعهم عنها إذ أصروا عليها ولجؤا لقساوتهم كما جرت عادتهم على كثير من مثله كـ «لن ندخلها أبداً ما داموا فيها»^(٥) فتيهوا^(٦)...

فسأل لردعهم محاكياً لسؤالهم مع تأدبه عن ذكر الجهرة، لكي يمنع فيكبتوا^(٧)، فكان ما كان من الوعظ والزجر فارتدعوا، أو ترى كون ذلك عبثاً^(٨).. كأن صوبت في نحو ذا الفرقة الساكتة عن الوعظ من قرية العادين إذ قالت للواعظة: «لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً»^(٩) لجعلهم ذلك الوعظ مع عدم عملهم به عبثاً، ولم تنتبه على حق جوابهم لهم إذ «قالوا: معذرة إلى ربكم»^(٩) أي: إلزاماً للحجة عليهم وانحطاطها عنا إن لم يرجعوا «ولعلمهم يتقون»^(٩) ونكون سبباً لهدايتهم بعون

(١) البقرة / ٢٦٠.

(٢) في الأصل: فالحوا.

(٣) النساء / ١٥٣.

(٤) كذا في الأصل ولعله خطأ من الناسخ ولعل صواب العبارة: ولا يجهل الكبير موسى... إلخ.

(٥) المائدة / ٢٤.

(٦) أي دخلوا في التيه المشار إليه بقوله تعالى: «قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض» [المائدة / ٢٦].

(٧) كبتته الله لوجهه أي صرعه وخيَّبه، وفي التنزيل: «كبتوا كما كبت الذين من قبلهم» [المجادلة / ٥] أنظر اللسان ٧٦/٢.

(٨) بدأ برّد قول السائل: «وأيًا ما يكون السؤال عبثاً لا فائدة فيه» أنظر: ص ١٣.

(٩) الأعراف / ١٦٤.

الله فتشاب، أفترى كان وعظهم ذلك عبثاً إذ أخذت الطائفتان بعذاب الخزي دونهم في أكثر رأي المفسرين^(١)...؟ كلا؛ فلا في المجاهدة إلى الله مورد عبث^(٢)، فتأمل...!

وفي كونه عبثاً بعدم قبولهم له إن كانوا كفاراً فتعسف شديد، يوجب كون تبليغ الرسل للكفار كله عبثاً إذ لم يصدقوهم فيه غالباً، ونسبوهم إلى السحر والكهانة والجنة والكذب والإفتراء، مع أنهم لا يزالون فيهم^(٣) لإظهار الوعظ والخوارق^(٤) كما لا يزالون رد^(٥) ذلك عليهم وتكذيبهم، أو ترى كل ذلك عبثاً إذ لم يصدقوهم؟ فإذا يستلزم عبثية التنزيل، لأنه من جملة ما لم يصدقوه بكفرهم، أفقولهم^(٦) حجة يتمسك به للمحجة...! كلا؛ فأين أنت وجوابه تعالى لمن استعشوا ببعض أمثله في الذباب والعنكبوت فقالوا: «ماذا

(١) يحتمل أن يكون سكوت الساكتين اكتفاء بقيام غيرهم بالنهي مع كراهتهم لما جاء به الفاسقون فحالهم محتمل للعذر وعدمه ولذا فقد اختلف فيهم أكانوا من الناجين أم من الهالكين؟ وكأني بالمؤلف - رحمه الله - إطلع على قول الزمخشري (١٢٦/٢): «وإذا علم الناهي حال المنهي وأن النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العبث» أ.هـ. وقد تعقبه السيد محمد رشيد رضا في المنار (٣٧٨/٩) بأنه رأي مرجوح ولا سيما إذا أخذ على إطلاقه وإنما هو شأن أضعف الإيمان، وفي التيسير (٢٣٩/٤): «وأخذنا الذين ظلموا: صادوا وفسقوا أو رضوا أو أعانوا أو لم ينهوا قصوراً في الديانة وتهاوناً لا اكتفاءً بنهي الناهين مع الإنكار بقلوبهم.. ثم قال: في صفحة (٢٤١): وعن ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وبكى - فقال عكرمة: جعلني الله فداءك لم تهلك قد أنكروا وكروها وقالوا: لم تعظون.. إلخ، وروي أنه قال أيضاً عكرمة: إن لم يقل الله عز وجل: أنجيناهم فإنه لم يقل: أهلكتهم، ورجع إلى قوله وكساه بردين. رواه الحاكم، وهو قول الحسن، وروي أنه رجع إليه بعد ما جزم بهلاكها، وقال ابن زيد: هلكت، وهذه أشد آية في ترك النهي عن المنكر، وأنت خبير أن النهي على الكفاية فإذا سكت الساكت لقيام غيره بالنهي لا لرضى أو إعانة وقد أنكر بقلبه فلا بأس، ويعد أن يكون النهي فرض عين عند هؤلاء.. أ.هـ.

(٢) كذا في الأصل والصواب: فلا مورد للعبث في المجاهدة إلى الله.

(٣) أي: لا يزالون باقين فيهم صابرين على دعوتهم.

(٤) المعجزات.

(٥) كذا في الأصل ولعل صواب العبارة: كما لا يزالون يواصلون رد ذلك.. إلخ.

(٦) في الأصل: إن قولهم... إلخ.

أراد الله بهذا مثلاً^(١)؟ فقال لهم - إظهاراً للحجة، وتبييناً للحكمة: «يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين»^(٢) الذين يتعاطون في سر حكمتهم بما لا يعلمون، وكذا ما للنبي^(٣) فإنه في الحقيقة منه سبحانه فلا عبث فيه، فانظر لنفسك من مثله، وارجع البصر كرتين، فلا ينطق نبي الله عن الهوى، «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^(٤) ولو أنه في حق نبينا ﷺ بل هو في المعنى العمومي في سائر الأنبياء، إذ الحكمة تقتضي ذلك، وإلا لضاعت، لصيرورتهم مظنة للتهمة، وحاشاهم عن ذلك، بل كان سؤاله إرشاداً لهم، وإقامة البرهان عليهم، في عدم إمكان مطلبهم ذلك، وعظم خطره، «فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها»^(٥)، ولو هدد فيه فذلك ردع للغير عن التجرؤ في حق مولاه ما لا أمكن له صاحب هذا المنصب إلا على عنده^(٦)، وحسبك به من استحالة إمكانها، «وما يعقلها إلا العالمون»^(٧).

وقول الشيخ: «ما معنى الإدراك في قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار»^(٨)؟» فأقول: إن الإدراك لغة: اللحاق^(٩)، وبلوغ الشيء وقته، والإحاطة، والبصر^(١٠) لأنه يدرك المبصرات، وهو اللائق بمعنى الآية دون روادفه^(١١)، إذ لا يوصف

(١) البقرة/ ٢٦.

(٢) البقرة/ ٢٦.

(٣) أي وكذا الحكم بالنسبة للنبي.

(٤) الحشر/ ٧.

(٥) الأنعام/ ١٠٤.

(٦) كذا العبارة في الأصل.

(٧) العنكبوت/ ٤٣.

(٨) الأنعام/ ١٠٣.

(٩) أنظر: لسان العرب (٤١٩/١٠) ط دار الفكر - القاموس المحيط (٣١٠/٣) ط: دار الجيل،

ولم تنقل كتب اللغة معنى الإحاطة في تفسير لفظة الإدراك ومن فسر بها فهو مخطيء.

راجع: الحق الدماغ ص ٧١.

(١٠) يعني الرؤية.

(١١) يقال هو من الروادف وليس من الأرداف أي من الأتباع المؤخرين وليس من الوزراء.

الباريء باللحاق فيحد بالمسافة، والتناهي، كما عليه بعض القوم في معناها - أي الآية - مستشهدين بقوله: «فلما ترآءا الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون»^(١)، وقال: «لا تخاف دركاً ولا تخشى»^(٢)، مع كون دلالة كل [من الآيتين]^(٣) على اللحاق واضحاً لا يخفى على من له قلب، ولا يبلوغه وقتاً لشمول الأوقات على الحوادث، ولا بالإحاطة .. فإذا هو متحيز محدود، أصغر مما يحيط به، إن احتيط [به] دفعة كالحبة والشعرة، وإلا استلزم التبعض، وكله محال عنه، لا يمتري فيه إلا اللاحد^(٤)، وبقي إدراك البصر المعبر [عنه] بالرؤية الملائم قوله: «إن قلت: معناه الرؤية مطلقاً .. إلخ» فأجل؛ ولا يتصرف^(٥) إلى سواها عند أولي الأبصار، إذ قد تبين لك آنفاً لحد^(٦) روادفه عن حق مولانا وماذا بعد الحق إلا الضلال؟!.

وقوله: «لا دلالة فيه على عموم الأوقات والأحوال .. إلخ» فنعكسه على الشيخ قولاً^(٧): ما دلتك فيه على خصوصها، وجواز العيان بها..؟

فإن كان تمدحه بنفيها عنه دليلاً على إثباتها له لامتناع مدح المعدوم كما عليه التفتازاني^(٨) في شرح العقائد^(٩)، قلنا عليه: «إن الله لا يظلم الناس شيئاً»^(١٠) .. أنفي الظلم عن نفسه عمومي الأبد أو خصوصية؟ .. فإن قال

(١) الشعراء/ ٦١.

(٢) طه/ ٧٧.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) اللاحد: المائل عن طريق الحق.

(٥) لعل صوابها: ولا يصرف.

(٦) لحد: مال عن طريق القصد، وأصل الإلحاد في اللغة الميل والعدول عن الشيء. يقال: لحد السهم عن الهدف أي عدل عنه، وفي الكتاب العزيز: «لسان الذي يلحدون إليه» وفيه: «إن الذين يلحدون في آياتنا».

(٧) كذا العبارة في الأصل ولعل صوابها: فنعكس على الشيخ قوله .. إلخ.

(٨) التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين (٧١٢-٧٩٣هـ/

١٣١٢-١٣٩٠م) أنظر: ترجمته في الأعلام (٢١٩/٧).

(٩) أنظر: شرح العقائد النسفية. ط: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ).

(١٠) يونس/ ٤٤.

بالأول - وهو الحق - قيل: فما إنكارك في الأول، وإن قال بخصوصية؛ فقد أثبت الظلم في [حق] مولاه في وقت ما، وخرج عن مدار الملة^(١)، إذ تواطؤوا على استحالتة عنه سبحانه، قال في «الزبد»:

كذا له أن يؤلم الأطفالا ووصفه بالظالم استحالة^(٢)

وغيرها من المدونات لأصحابهم وغيرهم ..

ثم يقال له: أمدح الله ذاته بالانتفاء عنه أم لا؟ فإن قال: لا؛ فقد ضل، لإثباته العكس، ثم يقال له: فما دليلك على إثباتك في الأول وانتفائك في ذا؟.. فلم يفلح به، إذ هما على زنة في السلبية عند المتكلمين.

وإن قال: نعم؛ قيل له: أنبئني عن هذا الظلم الذي نزه الله ذاته عنه مدحاً أموجود هو مع وجود من تمدح بنفيه عنه مع قدرته عليه أم لا؟.. فإن قال: لا؛ ضل وانعكس أو قال: نعم؛ قيل له: أو تستدل بذلك على جواز ظلمه من حيث التمدح به وإيجاده^(٣) مع صحة قدرته عليه؟، فإن قال: نعم؛ فقد حكم بجواز ظلمه الذي شهد بانتفائه آنفاً، ونفاه مولانا عن ذاته بغير موضع من التنزيل^(٤)، وجرى عليه الرسل والنقل والعقل وخرج عن المدار..

فإن قال: لا؛ قيل له: فما دليلك على الاستدلال في الأول وعدمه في هذا، وهما على رتبة في الحصر والمدح..؟، إن قال: فإمكان الرؤية واضح في

(١) المدار: موضع الدوران، ومدار الأمر ما يجرى عليه غالباً .. أنظر: المعجم الوسيط ص ٣٠٣ ط: دار الدعوة.

(٢) متن الزبد في علم الفقه للشيخ أحمد بن رسلان الشافعي (ت ٨٤٤هـ) ص ٩ ط (٢) عبد الحميد أحمد حنفي.

(٣) في الأصل: (واجاده) وهو تحريف.

(٤) الآيات في نفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى كثيرة منها قوله سبحانه: «ولا يظلم ربك أحداً» [الكهف/٤٩]، وقوله تعالى: «إن الله لا يظلم مثقال ذرة» [النساء/٤٠]، وقوله جل شأنه: «وما الله يريد ظلماً للعالمين» [آل عمران/١٠٨] وقوله جل وعلا: «وما ربك بظلام للعبيد» [فصلت/٤٦].

الموجود دون الظلم، قيل له: أو تنكر إمكان الظلم من القادر على الظلم إن رجعنا إلى الإمكان والصحة ..؟ فيرتبك به لفساد سفسطية^(١) الأقيسة.. وبالله التوفيق.

ثم يقال له: فإذا عرفت هذا فلم جعلك عمدة محجتك في إثباتها تنصبه لقطع براهين غيرك في انتفائها أدياً؟ مع اعترافك بأدي ما يشاكل ذلك؟ وما الفرق بينهما .. إلا التعسف، وليس هو من الحق في شيء..

فأقول: بل الآية محكمة غير متشابهة، ولا متصرفة^(٢) في المعاني، كما تبين لك فساد غير ما نحن [عليه]، وحسبك ما قرره الزمخشري من كون معناها: «أن الأبصار لا تتعلق به تعالى ولا تدركه، وأنها خلق من جوهر لطيف ركبت في حاسة النظر، بها تدرك المبصرات لا ذاته تعالى، إذ لو جاز لكان من جملة المبصرات، تعالى الله من أن يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار تتعلق بما كان في جهة أصلاً، أو تابعاً كالأجسام والهيئات، وهو يدرك الأبصار» أي تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك (وهو اللطيف) عن أن يدركه مدرك (الخبير) بكل لطيف... انتهى^(٣).

وقول الشيخ^(٤): «إن قلت: معناه الرؤية على وجه الإحاطة واستدلاله بها

(١) يقال للذي يوهم العوام بأنه حكيم مستنبط للبراهين (سوفسطائي) وهي مأخوذة من (سوف) وهي الحكمة و (اسطا) وهو التلبس، ومعناه: الحكمة المموهة .. أنظر: حاشية الحفني على شرح إيساغوجي للشيخ أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري ص ٤٧ ط: مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء.

(٢) في الأصل: ولا منصرفة.

(٣) الكشاف (٤١/٢) ط: مصطفى البابي الحلبي، وقد تصرف المصنف في نقل عبارته شيئاً ما.

(٤) قلت: تجاوز المؤلف - رحمه الله - عبارة السائل: «ولا يرى للتعزز والتعذر بحجاب الكبرياء» وفيها ما يلزم المتفوه بإثبات رؤية ربه الحجر، إذ إن في امتداح المولى - جل وعلا - ذاته بنفي إدراك الأبصار لها إثباتاً لجلاله وكبريائه، وكبريائه - جل وعلا - صفة لازمة له، لا تتبدل ولا تتغير بتغير الأحوال والأزمنة، وقد نص الحديث الصحيح على ذلك؛ فعند الشيخين من طريق أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما، وجنتان من =

على الرؤية دون التناهي والحدود فبديهي التناقض، ثم أراد أن ينزله تعالى عن النقائص فأوقعه فيها، إذ بعضه بمفهوم فحوى كلامه، لأن ما لم يحط به بعض، والمبعض محيز، والمحيز محدود لتحيز أبعاضه بالجهات والنهايات، جلّ وعلا عن ذلك.

وقوله: بكون «كل موجود يصح أن يرى» فقد انساب^(١) الشيخ به إلى ما عليه الأشعرية^(٢)، لجعلهم علة الرؤية نفس وجوده تعالى، وكل موجود يصح أن يرى، فينتج منه بزعمهم: الباري يصح أن يرى ..!، فقاسوه على مخلوقاته بما هو عين السفسطة التي لا تشكل على المناطق، لتأليف وضعه من مقدمات وهمية كاذبة، رديف أمثلتهم فيها^(٣)، بفساد أنتجه قياس عقول البله، من قولهم: هذا ميت وكل ميت جماد فهذا جماد...!، أو شبيهة بالحق وليست به؛ كمن رأى صورة حصان منقوشة على حائط فقال: هذا حصان، وكل حصان سهال فهذا سهال! وتسمى مغالطة، أو شبيهة

= ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» ووجه الاستدلال به صراحته في عدم رؤيتهم لله لحيلولة رداء الكبرياء بينهم وبين ذلك، فكبرياؤه - عز وجل - مانعة من رؤيته، ولا يتخلى - عز وجل - عن صفة الكبرياء كما لا يتخلى عن بقية صفاته الذاتية، ولأن في التخلي عنها اتصافاً بضدها وهو الصغار المنافي لربوبيته تعالى، وفي الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي والعظمة إزارتي» وهو كناية عن اختصاص الله - عز وجل - بهما كما يختص أحداً بردائه وإزاره لا ينزعه فيهما أحد، ولذا جاء في رواية أخرى: «فمن نازعني فيهما قذفته في النار»، ومما افتتح به الكلاباذي (ت ٣٨٠هـ) كتابه المسمى: «التعرف» قوله: «الحمد لله المحتجب بكبريائه عن درك العيون» ص ١٩ ط: دار الإيمان، وقد حاول مثبتوا الرؤية توجيه حديث أبي موسى بأجوبة متكلفة في سبيل الدفاع عن هذا المعتقد الفاسد، وطالع تفصيل ذلك في الحق الدامغ ص ٩٠ وما بعدها. (١) إستعارة محسوس لمعقول حيث شبه اتباع الشيخ لرأي الأشاعرة بانسياب الماء بجامع الانتقال بخفة وسهولة ثم حذف المشبه به وهو انسياب الماء ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو انساب على سبيل الاستعارة المكنية التبعية.

(٢) الأشعرية: أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤هـ) وقيل: (٣٣٠هـ). (٣) أي شبيهة بالأمثلة التي يوردها المناطق للمغالطة وانظر: شرح الشيخ أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري على متن إيساغوجي في علم المنطق ص ٤٧ توزيع مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء.

بالمشهور كقولهم في شخص يخط في البحث: هذا يكلم العلماء بألفاظ العلم، وكل من كان كذا فهو عالم فهذا عالم...!، وتسمى مشاغبة، ولا يستعمل نحو هذا عند المناطق إلا لدفع الخصم الذي لم يقدر عليه تحيلاً للغلبة، لا حقيقة الصحة، لتأسسه بمواد الوهم، وقد يعزم الشيخ به دفعنا، وإلا فليس هو من الحق في شيء لضعف مقدماته، وإلا لاستلزم صحة القياسات السفسطية، وهو خلاف الحق..

ثم نقول له: نعم إن عنت بها معنى العلم، وإلا فنصرف عليك المادة^(١) إلى نفس مخلوقاته، دع ذاته تعالى، أنبئني عن الروح أموجوده هي بين أضلاعنا أم لا؟

فإن قال: بلى^(٢).. قيل له: فما ماهيتها؟ .. دع سفسطة الفلاسفة فيها.. ومتى نراها .. أحوالاً أم مآلاً؟ إذ كل موجود يصح أن يرى ..!

فإن قال برؤيتها طوبى بالبرهان لأن الله تعالى قال: «قل الروح من أمر ربي»^(٣) ولم يعين لتبيينها وقتاً، وهي من جملة ما خلق .. فكيف لهم والخالق؟! جل تعالى عن تحريف المشبهة، وإنما رعى الشيخ مرعاهم لاتحاد متشعبهم في المرجئة ..

وقول الشيخ: «فاختلاف أكابر علماء هذه الأمة .. إلخ» فليس كل ما اختلف فيه يستلزم صحة طرفيه، إذ لا بد من كون أحدهما نقيض الآخر

(١) كذا في الأصل كأنه يريد: نصرف نظرك إلى ما لا يرى من مخلوقات الله تعالى مع الحكم بوجوده.

(٢) تختص (بلى) بالنفي وتفيد إبطاله سواء أكان مجرداً من الاستفهام أم مقروناً به فالأنسب أن يقع الجواب بنعم، وقد وقع في كتب الحديث ما يقتضي أنه يجاب ببلى عن الاستفهام المجرد ففي صحيح البخاري في كتاب الإيمان أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟» قالوا: بلى، وفي صحيح مسلم في كتاب الهبة «أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟» قال: بلى قال «فلا إذن»، وفيه أيضاً أنه قال: «أنت الذي لقيتني بمكة؟» فقال له المجيب: بلى، ورد ابن هشام بقلة هذا الاستعمال. أنظر: مغني اللبيب (١١٤/١) وزاد السيوطي في الهمع (٧٢/٢) احتمال كونه من تغيير الرواة.

(٣) الإسراء/ ٨٥.

حتماً، ويميز بينهما ببرهان، فأنبئني عن برهانك على راجحية^(١) طرفك، وإلا فاعترف بثانيه، وأنصف يرشدك الله وإيانا إلى وجه الصواب...

وقول الشيخ: «فكما أنه سبحانه مخالف لمخلوقاته في جميع صفاته»... فنعم؛ ولا شك فيه، وأما تعديله^(٢) بخلقه رؤية فنطالبك فيه بالبرهان المحكم، كما أتيناك في نفيها بالمحكمات، ودع سفسطة القول بكونها خلاف رؤية بعضنا إذ أقله كونه مرئياً كما يقال لأحدنا،

ثم نقول له: فسيستدرك تصريح هذا بعد إقامة الحجة بثبوت نفس الرؤية، إذ الكلام عليها، ولأن أقل الأمر في ذا استدلالنا بقولك ذا علي نفيها رأساً، وكونها رؤية القلب بالعلم محضاً، كما عليه فحوى قولك لو أنصفت، وإلا فأتنا بمصحح العيان، وإنا للحق - إن شاء الله - منقادون..

وقول الشيخ: «في كون القيامة محل خرق العادات..» فنعم؛ دون تحول صفات ذاته تعالى عما هي، فلا يسمى ذلك خرقاً بل نقصاً وتخليفاً لما وعد وأوعد، إذ أكدها على نفسه مطلقاً، وفهمت منها أزليته معها أبداً، في عالم الأدنى والعقبى، كما أنه لم يزل فيهما حكيماً عزيزاً قادراً سميعاً بصيراً عادلاً، ونحوها، فكذا تعززه عن إدراك البصر، وتنزهه عن الظلم والنقص، كما أتى بها نص الكتاب بمحكم آيه، إلا أن تأتينا بمحكم ينقضه فنعم، ولا تأتون به إلا بسلطان يرشدك الله وإيانا وجه الصواب لفصل الخطاب..

إنتهى ترتيب فصول فتاويه، وظني باقتصار الشيخ على نبذة مما هم عليه في هذه المادة، وسألحقه - إن شاء الله تعالى - بسرد مجمله، مستوفياً بصريح البرهان من السنة والقرآن، وإجماع ذوي الإتيان، ورأي أولي التبيان وموازن البلاغة وعلم الميزان^(٣)، بعون المنان...

(١) يقال: أرجح الميزان أي أقله حتى مال، ورجح الشيء يرجح ويرجح رجوحاً ورجحاناً ورجحاناً... لسان (٤٤٥/٢).

(٢) عدل الشيء يعدله عدلاً وعادله: وازنه، وعادلت بين الشيئين، وعدلت فلاناً بفلان إذا سويت بينهما، وتعدل الشيء تقويمه، وقيل: العدل تقويمك الشيء من غير جنسه حتى تجعله له مثلاً، والعدل والعدل سواء أي النظير والمثل، وقيل: هو المثل وليس بالنظير عينه، وفي التنزيل: «أوعدل ذلك صيماً» [المائدة/٩٥] اهـ. لسان العرب (٤٣٢/١٢).

(٣) يطلق على علم المنطق علم الميزان.. أنظر: مفتاح السعادة (٢٧٢/١) ط: دار الكتب العلمية.

المبحث الرابع

في إقامة برهان المناظرة في ذا

علي جملتهم في المجمل

إعلم^(١) أن هذا الباب^(٢) عندنا من جملة الممتنعات في حقه تعالى، وذلك أن أصحابنا والأكثرين من علماء الأمة على امتناعها عقلاً ونقلًا، وذهب الأكثر من الأشاعرة إلى جوازها عقلاً ونقلًا، وقال أصحابنا: من قال: إنه يرى في الدنيا فقد شاقق^(٣)، وفي الآخرة فقد نافق، واستدل كل على ما ادعاه بالعقل والنقل، وسيتضح لك إن [شاء] الله برهان الكل، وضعف دعواهم^(٤) عقلاً ونقلًا..

ومن ثم وافق بعض المحققين منهم الجمهور في الامتناع كالفخر^(٥) والغزالي وغيرهما من عظماء أئمتهم..

وقد اختلف القائلون برؤيته تعالى؛ فقال أبو حنيفة^(٦): يرى بحاسة

(١) غالب ما ذكره المصنف - رحمه الله - في هذا المبحث والمبحث الخامس بعده مستقى بتصرف من كتاب «معالم الدين» للإمام ضياء الدين عبد العزيز الثميني - رحمه الله - المتوفي سنة ١٢٢٣ هـ. أنظر (٢٩/٢) ط: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان.

(٢) الباب: المدخل إلى الشيء ويريد به رؤية الحق تعالى وفي المعالم: (٢٩/٢) : المرصد.

(٣) في المعالم: فقد أشرك.

(٤) عبارة المعالم: ضعف مدعاهم من الجواز.

(٥) المشهور بهذا اللقب فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب (٥٤٤-٦٠٦ هـ) ولم أجد من كلامه في التفسير ما يشير إلى ذهابه إلى ما ذكره المصنف وإنني لأستبعد منه ذلك فهو الذي يقرر أن قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار» أدل على إثبات الرؤية من نفيها قلباً لفهوم الآية وعكساً لمدلولها..! أنظر مفاتيح الغيب (١٠٢/١٣) ط: دار الكتب العلمية.

(٦) النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي إمام الحنفية (٨٠-١٥٠ هـ=٦٩٩-٧٦٧ م) أنظر/الأعلام (٣٦/٨).

سادسة^(١) غير الحواس الخمس المعقولة للخلق وإنما هي القلب، يعرف به تعالى بازدياد الآيات معرفة أوضح مما في الدنيا، وقال جلهم بعين الرأس ويحاسبهم بلا حجاب وترجمان، رؤية منكشفة لا لبس فيها..

وقال الفخر والغزالي - واللفظ له - : «الرؤية أن يحصل للبشر إدراك بالنسبة إلى ذات الله سبحانه وتعالى كنسبة الأبصار إلى المبصرات في قوة الجلاء والظهور، ولا نقول محلها العين ولا غير العين»^(٢) وقال الفخر: هذا هو المراد من قولنا: تصح رؤية الله تعالى^(٣) ..

وقال الغزالي - أيضاً - : «لم يفهم الخصم ما نريد بالرؤية، وظن أنا نريد بها حالة تساوى الحالة التي يدركها الرائي عند النظر إلى الأجسام والألوان، هيهات فنحن نعترف باستحالة ذلك في حقه تعالى ..»^(٤)

وقال - أيضاً - : «... أما المحل - أي العين - فليس بركن في صحة الرؤية» ثم قال: «... العين محل وآلة لا يراد لعينها بل حيث حلت الحالة صح الاسم» ثم قال: «... وراء رتبة التخييل رتبة أخرى تسمى بالنسبة إلى الخيال رؤية، فكذا نعلمه ولا نخيله»^(٥) وهل

(١) المشهور أن قائل ذلك ضرار بن عمرو الكوفي كما ذكره الرازي في تفسيره (١٠٣/١٣) ط: دار الكتب العلمية، ويذكر معه في القول بذلك حفصاً الفرد. أنظر: البعد الحضاري ص ٣٠٨ نقلاً عن المقالات للأشعري (٢٨٩/١) ط: مكتبة النهضة المصرية، ونسب الشيخ الجعبي القول بذلك أيضاً إلى ابن حزم وعبارة ابن حزم في المحلى (٣٤/١) : وأن الله تعالى يراه المسلمون يوم القيامة بقوة غير هذه القوة ..

(٢) أنظر ما سيأتي.
(٣) أنظر كتاب «معالم أصول الدين» للإمام الفخر الرازي. ط: دار الفكر اللبناني (١٩٩٢م) ص ٥٣ وكتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين - له أيضاً - ص ١٤١ ط ١ (١٩٩٢) - دار الفكر اللبناني.

(٤) الإقتصاد في الاعتقاد ص ٤٣ ط: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(٥) نص العبارة في الإقتصاد : «... وكذا من الأشياء ما نعلمه ولا نتخيله وهو ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وكل ما لا صورة له أي لا لون له ولا قدر مثل القدرة والعلم والعشق والإبصار والخيال» اهـ. فترى أنه سوى بين الخالق وغيره في العلم وعدم التخييل وكذا قوله: ومن المدركات .. إلخ. وليس كذلك فإن ذات الحق تعالى تخالف غيرها من الذوات وانتفاء الرؤية عن الله عز وجل لجلاله وكبريائه وانتفاؤها عن غيره مما لا يرى لإخفاء الله سبحانه وتعالى له عن الأبصار..

يحيل^(١) العقل أن يكون^(٢) لهذا الإدراك مزيد استكمال نسبته إليه نسبة الإبصار إلى التخييل نسميه بالنسبة إلى العلم رؤية؟^(٣) .

وقال - أيضاً - : «... ومن المدركات ما يتخيّل كالصور والأجسام والنبات، وما لا يتخيّل كذات الله تعالى، وما ليس بجسم من الأعراض كالعلم والقدرة ونحوهما، فمن رأى شخصاً ثم غص^(٤) وجد خياله كما^(٥) ينظر إليه، ولا فرق بينهما إلا زيادة الكشف رؤية ودونها خيالاً، فإذا إن الخيال أول الإدراك والرؤية استكمالها، وهي غاية الكشف، ولذا سميت رؤية لا لأنه في العين شرطاً بل لو خلق الله كامل هذا الإدراك المكشوف في جبهة أو في صدر لاستحق اسم الرؤية.. فإذا فهمت هذا فاعلم أن المعلومات التي تتخيّل معرفتها وإدراكها درجتان: الأولى^(٦)؛ وهي التخليئية، والثانية استكمالها وهي الرؤية، وما بينهما إلا زيادة الكشف، ولذا سميت الثانية بالإضافة إلى الأولى مشاهدة ولقاء وهو حق لأنها غاية في الكشف، وكما أن سنة الله تعالى جارية في منع تطبيق الأجفان زيادة الكشف، فكذا سنة الله في النفس إذا احتجبت بعوارض البدن وحطام الدنيا تكبو^(٧) عن المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال، بل نفس الحياة حجاب عنها بالضرورة كحجاب الأجفان عن رؤية الأبصار، ولذا قال تعالى لموسى - عليه السلام - : «لن تراني»^(٨)، ثم قال: «والصحيح أن رسول الله ﷺ ما رأى الله ليلة المعراج..»^(٩) قلت^(١٠) : وبه قال ابن عباس والحسن

- (١) في الأصل : يخيّل.
(٢) في الأصل : ما أن يكون.
(٣) المصدر السابق.
(٤) غص : كف بصره وخفضه وكسره .
(٥) عبارة الغزالي في الإحياء (٥٧٩/٩) : «وجد صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر إليها» .
(٦) في الأصل : الأولى أولى ..
(٧) تكبو أي تعثر .
(٨) الأعراف/ ١٤٣ .
(٩) أنظر : الإحياء (٥٨٠/٩) مطبوع بحاشية الإتحاف للزبيدي. ط: دار الفكر.
(١٠) الكلام للمصنف - رحمه الله - .

وقتادة وعائشة وابن مسعود^(١)، وأما قوله تعالى: «ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى»^(٢) فمعنى الكل عند من مر ذكرهم أنه ﷺ رأى جبريل بصورته التي خلق بها مرتين؛ مرة في الأرض بالأفق الأعلى وهو أقصى الدنيا عند مطلع الشمس، ومرة في السماء عند سدرة المنتهى على قول بعض المفسرين^(٣)، وقول: كشف له في مسراه وهو في الأرض حتى رآه عند السدرة^(٤)، وروي - أيضاً - عن ابن عباس أنه رأى ربه بفؤاده مرتين، وعنه رآه بعينه، فاضطربت عنه الروايات، لاضطراب أهوية الرواة، جر كل إلى وفقه^(٥) ..

(١) قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٨٠/١) ط: مؤسسة الرسالة: «إن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للصحابة» ا.هـ. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٨٦/٤) ط: المكتبة التجارية: «وهذا الذي قلناه من أن هذا المقرب الداني الذي صار بينه وبين محمد ﷺ إنما هو جبريل - عليه السلام - وهو قول أم المؤمنين عائشة وابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة كما سنورد أحاديثهم قريباً - إن شاء الله تعالى -» ا.هـ. وإذن فلا تثبت دعوى مخالفة غيرها من الصحابة وهي دعوى مرفوضة لا سيما وأن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قد احتجت في نفي رؤية النبي ﷺ بحديث مرفوع: فعند الربيع ومسلم من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال: «وكنتم متكئاً فجلست فقلت: ألم يقل الله: «ولقد رآه نزلة أخرى؟» فقلت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله ﷺ .. الحديث. وانظر: فتح الباري (٤٧٣/٨) ط: دار الريان، وتعليق سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله - على المشارق (٣٨٢/١).

(٢) النجم/ ٨-١٤.

(٣) بل هو قول أكثرهم. أنظر/ الكشف (٢٨/٤) ط: الحلبي - زاد المسير لابن الجوزي (٦٩/٨) ط: المكتب الإسلامي - التفسير العظيم لابن كثير (٣٨٦/٤) ط: المكتبة التجارية - تيسير التفسير للإمام القطب - رحمة الله عليه - (٥٢٨/١٢) ط: وزارة التراث القومي - الفتوحات الإلهية لابن عمر الشافعي (٢٢٤/٤) ط: دار التراث العربي ...

(٤) أنظر/ زاد المسير (٦٤/٨) ط: المكتب الإسلامي.

(٥) يحمل ما روي عن ابن عباس من أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده مرتين على زيادة العلم بصفات الله وجلاله وكبريائه وذلك معنى تقييد الرؤية بالفؤاد، ومن روى عنه أنه أطلق الرؤية فهي محمولة على المقيدة بالفؤاد. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٨٧/٤): «ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة - رضوان الله عليهم -، وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر، والله أعلم» ا.هـ. هذا وقد أخرج الإمام الربيع عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب ما يفيد نفيهما رؤية الباري لأي أحد كان .. المسند (٢٢٧/٣) ط: مكتبة الإستقامة.

والأصح في ذلك ما عليه أدلة الأصول، وجل الجمهور من نفي رؤيته^(١)، قال مسروق لعائشة - رضي الله عنها - : يا أماه هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: «لقد قف شعري مما قلت، ثلاث من حدثكهن^(٢) فقد كذب؛ من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قلت: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير»^(٣) «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء الحجاب»^(٤)، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قلت: «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً»^(٥)، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قلت: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»^(٦) .. الآية، ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين»^(٧).

وأما قولهم عن أبي ذر أنه ﷺ [سئل]: هل رأيت ربك؟ فقال ﷺ: «نوراً»^(٨) أي رآه؛ فتشبيهه محض، إذ جعلوه كالنور!.. فهذا محل المشبهة

(١) ومن هنا فلا يثبت ما قاله اللقاني (ت ١٠٤١ هـ) في الجوهرة:

للمؤمنين إذ بجائز علق
هذا وللمختار دنيا ثبت
وقول البشار في منظومته أسهل المسالك ط: دار الفكر :

قد خص بالرؤية والمعراج
بالروح والجسم وبالتناجي
(٢) في الأصل : من أحدثكهن.

(٣) الأنعام/ ١٠٣.

(٤) الشورى/ ٥١.

(٥) لقمان/ ٣٤.

(٦) المائدة/ ٦٧.

(٧) أخرجه الإمام الربيع في مسنده في باب ذكر الشرك والكفر مختصراً بلفظ: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية» رقم (٦١) ص ٢٢ ج ١ ومطولاً برقم (٨٢٤) ص ٢٠٦ ج ٣ ط: مكتبة مسقط، وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب التفسير سورة (النجم) ج ٦ ص ١٧٥ وفي كتاب التوحيد ج ٩ ص ١٤٢ ط: مطابع الشعب لعام ١٣٧٨ هـ، ومسلم في كتاب الإيمان ج ١١٠/١ ط: الدار العربية للطباعة والنشر.

(٨) هكذا وقعت الرواية في مسند الإمام أحمد بلفظ: «قد رأيته نوراً إني أراه» (١٤٧/٥)، وأخرجه مسلم من طريقين بلفظين عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه» كتاب الإيمان ج ١١١/١ ط: دار العربية - بيروت؛ وأنى بمعنى: كيف =

دوننا، وجلّ الله عن قولهم .. ثم رجعنا إلى ما عليه الغزالي قال: «... إذا ارتفع الحجاب بالمولوت بقيت النفس ملوثة بكدورات الدنيا على تفاوت مراتبها فمنها ما تراكم عليها الصدأ، كالمرآة المتراكم عليها الخبث ففسد جوهرها، ولم تقبل التصقيل»^(١)، وهم المحجوبون عن ربهم أبد الآباد، ومنها ما لم تنته إلى حدّ الرين^(٢) وتقبل التصقيل بعرضها على النار قدر ما يقمع منها الخبث وأقله لحظة، وأقصاه سبعة آلاف سنة»^(٣).

قلت: فانظر كأنه يشير إلى دخول النار بقدر ذنب كل ثم الخروج بناء على أصل مذهبهم^(٤)... فتأمل.

= وهو استبعاد من النبي ﷺ لوقوع الرؤية ونفي لها، واللفظ الآخر: قال- أي عبدالله بن شقيق-: قلت لأي ذر لو رأيت رسول الله ﷺ لسأله فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت فقال: «رأيت نوراً» قال الإمام ابن كثير في تفسيره (٣٩١/٤): «وقد حكى الخلال في علله أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث فقال: ما زلت منكراً له وما أدري ما وجهه» ١ هـ. وقال الزبيدي في إتحاف المتقين (٥٨٠/٩): «ورواية أبي ذر ... رواها كذلك الطيالسي والترمذي وابن حبان وابن مردويه: هل رأيت ربك؟ قال: فذكره، وروى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي ذر قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه، ورواه النسائي مثله إلا أنه قال: ولم يره ببصره .. ١ هـ.

(١) الصقل: الجلاء، صقل السيف والمرآة والثوب والورق بالمصقلة صقلاً وصقلاً فهو مصقول وصقيل: جلاه. أنظر اللسان (٣٨٠/١١) وأساس البلاغة ٣٥٨ ط: دار النقائس.

(٢) هو ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنوب بعد الذنب (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) من قولهم: ران عليه الشراب والنعاس، وران به إذا غلب على عقله. ١ هـ. الأساس ص ٢٦٤.

(٣) عقيدة البقاء في النار لوقت محدود راجت لدى كثير من هذه الأمة وهي مما سرى إليهم من الأفكار اليهودية البحتة فقد حكى الله عز وجل عنهم: «وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة» ورد عليهم المولى بقوله: «قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون» قال السيد محمد رشيد رضا في تفسيره (٣٦٢/١): والذي عليه أكثر اليهود أنها سبعة أيام لأن عمر الدنيا عندهم سبعة آلاف سنة، فالإسرائيلي الذي لا تدركه الشفاعة يمكث في النار سبعة أيام عن كل ألف سنة يوم ١ هـ.

(٤) إن غاية هذا المذهب تجرأة الناس على معاصي الله - عز وجل - عندما يؤمنون بانقلابهم إلى نعيم الجنة مهما عملوا من أعمال توعدهم الله - عز وجل - فاعليها النار التي جعل المولى =

وقوله: «سبعة آلاف سنة» هي عمر الدنيا على ما قيل^(١) والله أعلم.

ثم قال: «... فإذا كمل تركيبها أو بلغ الكتاب أجله، وفرغ ما فرغ من جميع ما وعد به الشرع من أحوال القيامة أخذت تشتغل بصفائها من حيث لا يرهق وجهها قتر، لأنه يتجلى فيه - أي في وجهها - الحق سبحانه تجلياً يكون انكشاف تجليته بالإضافة إلى ما علمه في دنياه كانكشاف المرآة بالإضافة إلى ما تخيله، وهو المشاهدة والتجلي المسماة بالرؤية، فإذا .. الرؤية حق»^(٢) بشرط أن لا يفهم منها استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان فإن ذلك مما يتعالى عنه رب الأرباب علواً كبيراً، بل كما عرفته في الدنيا معرفة حقيقية من غير تخيل وتصور فرؤية الآخرة كذلك»^(٣).

= عذابها غير محدد بزمان ولا منقطع، وقواطع نصوص الكتاب والسنة دالة على خلافه، ولابن النظر- رحمه الله-:

كذبت لقد منك نفسك ضلة خروجك من نار مؤججة حطم!
وسكناك مع أهل السعادة في العلى فيصبح من صلى وصام كمن غشم

(الدعائم/١٦) دار الكشف- لبنان.

واحتجاج الإمام ابن النظر واضح في منعه المساواة بين البر والفاجر من قوله عز وجل: «أفنجعل المسلمين كالجحيم»، ما لكم كيف تحكمون» [القلم/٣٥-٣٦] مع قوله: «إن الجحيم في عذاب جهنم خالدون، لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون» [الزخرف/٧٤-٧٥] وقوله: «إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم، يصلونها يوم الدين، وما هم عنها بغائبين» [الانفطار/١٣-١٦]، وللتوسع أنظر: جواهر التفسير (٢٦٥/٣) - الحق الدامغ (١٨٥) - البعد الحضاري للعقيدة الإباضية (٧١٣) - المشارق (٢٩١) ط: مطابع العقيدة (١٣٩٨ هـ).

(١) تعرض للروايات التي جاء فيها تحديد عمر الدنيا ونقدها الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٥٥/١١) في شرحه لحديث «بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه فيمدهما» فليراجع وانظر كلام السيد محمد رشيد رضا في ذلك المنار (٤٧٠/٩) ط: دار المعرفة للطباعة والنشر.

(٢) قال الزبيدي في شرحه لإتحاف (٥٨١/٩): «فمن كان من أهل هذه المشاهدة ثم سأل الرؤية فإنما يسأله بقاءها ودوامها لأن الرؤية أمر وراء تلك المشاهدة» ١ هـ.

(٣) أنظر: الإحياء للغزالي المطبوع بحاشية إتحاف للزبيدي (٥٨١/٩).

قلت: فانظر إلى ما يشير هذا النطس^(١) لهم في هذه النكتة^(٢) المحققة لرؤية القلب بالعلم صريحة فتمعن..

ثم قال: «والمعرفة الحاصلة في الدنيا بعينها هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح، وتنقلب مشاهدة، ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف إلا من زيادة الكشف ثم والوضوح... فإن لم تكن في معرفتك الله في الدنيا إثبات صورة وجهة فلا يكون في استكمالها صورة وجهة لأنها تلك المعرفة^(٣) لا يفترق منها إلا في زيادة الكشف كما أن الصورة المرئية هي المتخيلة بعينها إلا في زيادة الكشف، وإليه الإشارة بقوله تعالى: «يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا»^(٤) إذ تمام النور لا يؤثر إلا في زيادة الكشف»^(٥).

قلت: فانظر.. إنه يشير في كله إلى المشاهدة والرؤية بنور العلم القلبي.. فليتأمل.

ثم أكد بقوله: «ولهذا لا يفوز بدرجة النظر والرؤية إلا العارفون في الدنيا، لأن المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة كما تنقلب النواة شجرة والحب زرعاً، ومن لا نواة له في أرضه ولا حب كيف يحصل له النخل والزرع؟، فكذلك من لا يعرف الله في الدنيا فكيف يراه في الآخرة؟

(١) النطس: العالم الذي يدقق النظر في الأمور الحاذق بالطب وغيره من العلوم، يقال: رجل نطس ونطس ونطس.
قال أوس بن حجر:

فهل لكم فيها إلي فإني طيب بما أعيى النطاسي حذيمًا

أراد: ابن حذيم، أنظر اللسان (٢٣٢/٦).

(٢) النكتة: مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان من: نكت رمحه بالأرض إذا أثر فيها، وسميت المسألة الدقيقة: نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها. اهـ. من التعريفات للجرجاني ص ٣١٦ ط: دار الكتاب العربي.

(٣) في الإحياء: لأنها هي بعينها.

(٤) التحريم/٨.

(٥) قال شارحه الزبيدي (٥٨٢/٩): كما يرشد إليه لفظ الإتمام الذي هو بمعنى التوفية.

ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التجلي كذلك..^(١)
قلت: فانظر إلى ما يشير إلى المشاهدة^(٢) القلبية إذ هو محل الزرع والنبات، مع أن الرؤية عندهم لعامتهم، وهو خص بها العارفين، ومحل المعرفة القلب لا العين، فانظر بديع إشارته إلى نفيها عيناً وإثباتها قلباً^(٣) كما هو عندنا^(٤).. فتأمل..

وذلك كما قال الشماخي^(٥): لا ينكره نافي الرؤية إلا أنه لا يسميه رؤية

(١) الإحياء المطبوع بهامش الإتحاف (٥٨٢/٩) ط: دار الفكر.

(٢) في الأصل: مشاهدة بدون أل.

(٣) أقول: إن الغزالي سطر بقلمه معنى الرؤية بعبارات الصوفية جامعاً بينها وبين المعرفة بالله تعالى جاعلاً الثانية وسيلة لنيل الأولى وطريقاً إليها وقد حاول في كلامه أن ينفي الصورة لله عز وجل - ويتجنب إثبات الجهة له تعالى، فهو لم ينف الرؤية في كلامه بلفظ صريح ولم يصرح بأنها رؤية قلب بل إن آخر كلامه في الإحياء يفيد إثباتها لها بالعين لا بالقلب.. قال: «... والحق ما ظهر لأهل السنة والجماعة من شواهد الشرع أن ذلك - أي المشاهدة - يخلق في العين ليكون لفظ الرؤية والنظر وسائر الألفاظ الواردة في الشرع مجرى على ظاهره إذ لا يجوز إزالة الظواهر إلا لضرورة والله أعلم» أنظر الإحياء المطبوع بهامش الإتحاف (٥٨٥/٩) فتراه في كلامه هذا قد انتصر لمذهبه، فلو قال إن تلك المعرفة تحصل بالقلب لاتسق نظم كلامه مع ما سبق عنه، والصوفية في إيمانهم بالرؤية لا يؤولونها بالعلم ولا بالمعرفة. أنظر: التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد الكلاباذي (٣٨٠هـ - ٩٩٠م) ص ٤٢ ط: دار الإيمان - دمشق (١٤٠٧هـ)، وعبارات الإمام الغزالي في توضيح معنى الرؤية كالتوسع في تعريف العلم الحسولي عند المناطقة فهو عندهم: «حضور صورة الشيء عند العقل أو إنطباعاتها في العقل» فليتأمل. أنظر: المنطق للشيخ محمد رضا المظفر ص ١٣ ط: دار المعارف للمطبوعات - بيروت.

(٤) قال الإمام محمد بن يوسف القطب - رحمه الله تعالى - في تيسير التفسير (٤١٠/٣): «ولا يدرك بالقلب - أيضاً - لأنه إذا صورته القلب لزم تحيزه - وما ذكر بعده [الجهات - الزمان - الحلول - اللون - الغلظ - الدقة - الطول - العرض - الحاجة] وإنما تدرك أفعاله الدالة على أوصافه الموجبة لوجوده بلا أول ولوحداثيته» اهـ. وقال الشيخ نور الدين السالمي - عليه رحمة الله ورضوانه - في التلقين ص ٥٠: في ذكر ما يستحيل على الله تعالى: «... ويستحيل عليه إدراك ذاته تعالى بالعين أو بالقلب أو غيرهما من جميع الحواس، لأن ذلك كله نقص تعالى ربنا عنه علواً كبيراً» اهـ.

(٥) هو الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي (١٥٢٢/٩٢٨) - رحمه الله تعالى -.

(١) ما ذهب إليه الشماخي - رحمه الله - في اعتبار الخلاف لفظياً تعقبه شيخنا السالمي - عليه
رحمة الله تعالى - حيث قال: «إنا لا نقنع من الفخر والغزالي بما قالاه في تأويل الرؤية
بالعلم، لأن حقيقة ذاته تعالى لا تعلم وإنما تعلم صفاته فقط، وذلك أنه لا بد للشئ المعلوم
من أن يتصور في ذهن العالم به وحقيقة ذاته تعالى لا تتصور (فإن قيل): إن بعض الأصحاب
قد فسر الرؤية في الحديث بالعلم: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»؟ وقد قنع
البدر الشماخي من الفخر والغزالي بما قالاه حيث قال: والخلاف حينئذ لفظي؟ (قلنا): أراد
ذلك البعض بالعلم بالله زيادة العلم بصفاته حيث انكشف لهم من أمور الآخرة بما يعدم
بها كما قيل: ليس الخبر كالمعاينة، وعلى هذا المعنى حمل البدر كلام الفخر والغزالي على
حسن ظن بهم، لكن إشارتهم دالة على إرادة العلم بحقيقة ذاته لا بصفاته فقط» ١هـ.
المشارك ص ١٨٦ ط: مطابع العقيدة (١٣٩٨ هـ) قلت: نعم هذا الذي يفهم من عبارات الإمام
الغزالي في الإحياء والاقتصاد فجميعها تدور حول الوقوف على كنه ذاته - عز وجل - وليس
مجرد العلم بصفاته سبحانه وتعالى كقوله في الاقتصاد ص ٤٥ ط: دار الكتب العلمية، وكذا
من الأشياء ما نعلمه ولا نتخيله وهو ذات الله سبحانه وتعالى.. وقوله: ومعلوم أن تقدير هذا
الاستكمال في الاستيضاح والاستكشاف غير محال في الموجودات المعلومه التي ليست متخلية
كالعلم والقدرة وغيرها وكذا في ذات الله سبحانه وصفاته» وليعلم أن الذين جوزوا رؤية
الحق تعالى إختلفوا في علم حقيقة ذاته؛ قال الشيخ محمد بن أحمد ميادة المالكي في كتابه
المسمى: «الدر الثمين» شرح نظم المورد المعين لعبد الواحد بن عاشر ص ٢٥ ط: وزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة ما نصه: «إختلف المتكلمون هل تدرك
حقيقة الذات العلية وصفاتها السنية أم لا؟ على قولين، قال الإمام أبو العباس أحمد القلشاني:
قال بعض الشراح: يفهم من قوله: لا يبلغ كنه صفته الواصفون نفى العلم بالحقيقة واختاره
جماعة من المتقدمين، وقال الجنيد: لا يعرف الله إلا الله، واختاره أكثر المتأخرين، وإليه ذهب
الضرير وكان من المحققين، وأنكر القاضي أبو بكر هذا القول ورده وتبعه الإمام أبو المعالي في
طائفة وقال: الباري تعالى يعلم والعلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به فلو تعلق العلم به على
خلاف ما هو به لكان العلم جهلاً، وقد أجمعت الأمة على وجوب معرفة الله تعالى ولو
كانت مستحيلة لما أجمعت عليه، قيل: وهو خلاف في حال فإن من أثبت العلم بالحقيقة
مقر بأنه تعالى لا يحاط به، ومن نفى مقر بأنه تعالى عرفه العارفون بدلالة الآيات وتحققوا
أوصافه تعالى بواجب الصفات وتيقنوا تنزهه عن التشبيه بالمحدثات وتقديسه عن الحدوث
والكيفيات، قال الأستاذ أبو الحجاج الضرير مقررًا لنفي العلم بالحقيقة مثبتًا للعلم به تعالى
على هذه الطريقة:

ولا يحيط عارف بذاته

ولو رآه خلقه تعالى

فدل ذلك أنه على صفة

لأكثر الإعظام والإجلال

من الجلال لم تنله معرفة . انتهى.

= وظاهره أن هذا الخلاف في الدنيا والآخرة، وفي جمع الجوامع للإمام السبكي ما نصه:
«حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق، قال المحققون: ليست معلومة الآن، واختلفوا هل يمكن
علمها في الآخرة؟ قال العراقي بعد أن حكى الخلاف في صحة العلم بحقيقته تعالى للبشر
الآن في الدنيا: وإن جمهور المحققين على عدم صحة ذلك، وحكوا عن الشافعي أنه قال: من
انتهض لطلب مدبره فانتهي إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى العدم
الصرف فهو معطل وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد وهو معنى
قول الصديق - رضي الله عنه - العجز عن الإدراك إدراك، وقد قيل:

حقيقة المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم

واحتج على ذلك بأنه يمتنع أن يكون الكلي معلوماً للجزئي لأن الجزئي متناه والكلي غير
متناه، ثم من ذهب إلى تجويز ذلك في الدنيا فهو في الآخرة أشد تجويزاً ومن منعه في الدنيا
إختلفوا هل يمكن إدراكه في الآخرة...!!» ١هـ. وعندنا أن ذات العلي الأعلى جل وعلا
هي حقيقته الخاصة التي لا يمكن أن يعلمها أحد من مخلوقاته، وهو التعريف الذي اختاره
المحقق الولي سعيد بن خلفان الخليلي - عليه رحمة الله ورضوانه - في تفسير ذات الله تعالى
وهو موافق لقوله جل وعلا: «ولا يحيطون به علماً» [طه/١١٠]، قال شيخنا خاتمة الحفاظ
المحققين أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله تعالى: وهو تفسير لائق بمقام الجلال. ١هـ.
المشارك/١٧٠ وانظر البعد الحضاري/٢٠٢، ولله در شاعر الأمة الإسلامية أبي مسلم ناصر بن
سالم بن عديم الرواحي - رحمه الله تعالى - حيث قال:

هنة النفس وافتقار الطبيعي

حاولت هتكها الجلال الالهي

كل درك وكل كشف وحال

جهلت نقصها وقالت رأينا

ما رأت في التحقيق إلا حدوداً

أي درك لقوة هي نقص

لم يحم حول ذلك الملأ الأعلى

أيها العجز لا تطل قيد شبر

دون ما رمت (لن) و (لا) وأنا

أنت في مركز افتقاري ثاو

وقيد التعبد والاعتلال

وقالت درك وكشف وحال

حده الحد والفنا والمثال

ما رآته توهم وخيال

ورسوماً وما ادعته ضلال

إثر النقص في الكمال محال

فأين النفاس والأبوال؟!

دون ما رمت عزة وجلال

الله وأنت المخلوق والأحوال

فإلى أين الشد والترحال؟

واحتمج المثبت لها على صحتها بقوله تعالى: «رب أرني أنظر إليك»^(١) وعلى وقوعها بقوله: «وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة»^(٢)، وبقوله ﷺ: «إنكم سترون ربكم .. الحديث»^(٣)، ووجه الاحتجاج في الآية الأولى من وجهين: - **الأول**: أن الإراءة لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى - عليه السلام - والتالي باطل، وبيان الملازمة أن سؤال المستحيل إما عن جهل باستحالته أو عن علم وكلاهما لا يليق بمنصب النبوة؛ أما الأول فلأن من حق النبي أن لا يجهل ما يستحيل في حق الله تعالى، وأما الثاني فلأنه مع علمه بذلك عبث وهو عنه منتف.

- **والثاني**: أنه علق فيها الرؤية إلى استقرار الجبل، وهو ممكن في نفسه، والمتعلق إلى الممكن ممكن، وإلا للزم صدق الملزوم بدون اللازم وإنه محال. ووجه الاحتجاج في الآية الثانية أن النظر الموصول إلى رؤية، ولا سيما أنه أسند إلى الوجه الذي هو محل العين الباصرة، وقيد بيومئذ.

ووجه الاحتجاج بالحديث أن فيه تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي فيفتقر إلى جهة وجسم ولوازمهما^(٤) إذ كل ذلك مستحيل في حقه تعالى، قالوا: وهذه الأدلة السمعية ونحوها وإن كان كل واحد منها ظاهراً ليس بنص فهي لكثرتها وتواطئها على معنى واحد تفيد القطع بالرؤية،

وأجاب النافي لها عن الوجه^(٥) الأول من وجهي الاحتجاج بالآية الأولى بأن منبه بيان الشرطية^(٦) فيه^(٧) جواز سؤال الأخص وهو الرؤية عند فرض جواز الأعم^(٨) وهو العلم لا الرؤية بالعين جزئية من جزئيات العلم، وجواز

سؤال الأخص عند فرض جواز سؤال الأعم غير مسلم، فإن وجود الأعم لا يستدعي وجود الأخص كما هو ظاهر، على أن الأخص ها هنا وهو الإراءة ممتنع اتفاقاً، إلا أن المثبت^(١) يقول: إن الله يخلق لهم قدرة في أبصارهم فيرونه بها - تعالى الله عن ذلك - لا أنه تعالى يريهم ذاته، وذلك مكابرة بينة..

ثم عن الملازمة في قوله: لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى - عليه السلام - بأن^(٢) لا ملازمة بين أن تكون ممتنعة وبين سؤاله لها لجواز^(٣) أن يكون عالماً بامتناعها، ومع ذلك سألها لبيكت به^(٤) قومه ويلقمهم الحجر، وقد بين الله ذلك في غير موضع من كتابه «واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» أي: عياناً، «فأخذتكم الصاعقة»^(٥).

وفي تأكيد نفيها بما يفيد التأييد بقوله: «لن تراني» دليل على أنه - عليه السلام - راددهم كثيراً بالقول بامتناعها في حقه تعالى، لأن «لن» لنفي المستقبل، فأبوا إلا التعنت وطلب ما هو محال بعد إقامة الحجة عليهم، ووضوح البرهان، ولذلك استحقوا العذاب فأخذتهم الصاعقة لقوله تعالى: «وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا»^(٦) أي ليقم عليهم الحجة في ذلك لا قبل إقامتها، لإباء الحكمة عنه وسبق سنة الله عليه ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وهذا بين عند من عرف مواقع كلام العرب، ويدل عليه: «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك» الآية^(٧)، ولو أن مطلبهم مباح، ولم يلحوا فيما منعوا لما سماهم ظالمين، ولذا أراد أن يسمعهم الله النهي على استحالة ذلك بلن

(١) في المعالم : فإن المثبت.

(٢) في الأصل : بآلة.

(٣) في الأصل : بجواز.

(٤) في المعالم : لبيكت قومه.

(٥) البقرة/ ٥٥.

(٦) الإسراء/ ١٥.

(٧) النساء/ ١٥٣.

(١) الأعراف/ ١٤٣.

(٢) القيامة/ ٢٢-٢٣.

(٣) مخرجه في صفحة رقم/ ٤٠.

(٤) عبارة المعالم (٣١/٢) : وبدون جهة وجسمية ولوازمهما.

(٥) في الأصل : الأوجه.

(٦) عبارة المعالم : بأن معين الشرطية.

(٧) في الأصل : ففيه.

(٨) عبارة المعالم : عند فرض جواز سؤال الأعم.

تراني ليزول عنهم ما دخلهم من الشك، وحيث أويس هو في نفسه من رؤيته تعالى لم يتولهم طمع فيها لأنفسهم بالطريق الأولى، ولولا تعنتهم وتمردهم على العناد لكفاهم قول موسى لهم: إن الرؤية ممتنعة عنه، أو لا تصح، بل لكونهم على طرف العناد والعتو والفساد أكد لهم ذلك بأبلغ وجه، ويدل على كون سؤاله لأجل قومه قوله: «أتهلكنا» الآية^(١) كما مر...

وعن الوجه الثاني بأن الملزوم وهو استقرار الجبل وإن كان إمكانه ذاتياً لا ينافي أن يكون لازمه ممتنعاً بالغير كتعلق علمه تعالى بعدم وقوعه، كما يشهد به عدم استقرار الجبل، فيكون تأويل قوله تعالى: «رب أرني أنظر إليك»^(٢): أرني آية من آياتك أو علماً من أعلامك .. أنظر إلى علم من أعلامك^(٣).

ثم قالوا: تعليق الرؤية باستقرار الجبل الممكن في نفسه يؤذن بإمكانها كما مر، قلنا: إن أرادوا إمكاناً نسبياً^(٤) فمسلّم وغير بعيد، وإن أرادوا إمكاناً حقيقياً فهو ممنوع، على أن نتيجة مفهوم الشرط في قوله تعالى: «فإن استقر مكانه فسوف تراني»^(٥) صريحة في نفيها في المستقبل مطلقاً في الحال والمآل، ومن ادّعى التخصيص بالدنيا فعليه بيانه..

فإن قلت: المفهوم وهو: وإن لم يستقر مكانه فلا تراني غير منتج عند علماء الميزان؟

(١) الأعراف / ١٥٥.

(٢) الأعراف / ١٤٣.

(٣) العلم: الجبل الطويل، وفي التنزيل: «وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام» [الرحمن/ ٢٤] قالوا: الأعلام: الجبال، والعلم: النار، والعلامة، قال ابن سيده: والعلامة والعلم: الفصل يكون بين الأرضين وشيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة .. اهـ. اللسان (١٢/ ٤١٩- ٤٢٠)، وفي الجوهر (١٠/ ١):

أما تجليه تعالى للعلم فذلك آية أنه فانهدم

(٤) أي: محدود.

(٥) الأعراف / ١٤٣.

قلت: معنى نفي إنتاجه نفي لزومه، ولا مزية في أن نفي الأخص وهو اللزوم لا يستلزم نفي الأعم وهو الإنتاج، فثبت إنتاجه، وإلا لزم العبث في كلامه تعالى والتالي باطل^(١)..

وعن الآية الثانية بمنع التزام كون النظر الموصول بإلى هو الرؤية، وإذا كان مبني الاحتجاج استعمال الكل وهو الوجوه في البعض وهو العين فلا مانع من أن يكون الجواب استعمال البعض وهو الوجوه في الكل وهو الذات، وبالجمله فإن الآية من قبيل ما يقال: «ها أنا أنظر إلى فلان عندما يصنع به»^(٢) فيما يتوقعه منه أو يرجوه،

والقول بأن سوق الآية لبشارة المؤمنين بما هو هناك من النعيم لا يلائم ذلك، بل ينافي حمل النظر على الانتظار، لتباعد ما هو نعمة وما هو سلب نعمة، وأن الانتظار موت أحمر، وأنه بالغم والحزن والقلق وضيق الصدر أجدر، وإذا يكون مرجع التأويل لذلك إلى أنه قال: وجوه يومئذ ناضرة، بعد الانتظار باسرة، وذلك من القبح بمكان...!!

قال الشماخي: نبوّ ظاهر عن مظان استعمال العرب بغير سلطان، ولا هدى ولا بيان، فإن الآية نزلت في حال يوم القيامة، فالمؤمنون ناضرة وجوههم بالبشارات، والكفار باسرة وجوههم لتحقق الوعيد، فالأولون منتظرون دخول الجنة، والآخرون متوقعون دخول الحطمة، هذا وأهل الأعراف^(٣) لم يدخلوها وهم يطمعون ..

(١) «إن المعلق عليه في قوله: «فإن استقر مكانه» ليس هو إمكان الاستقرار بل وجود الاستقرار وتحققه بعد تجليه، والمفروض أنه لم يتحقق بعد التجلي، وإذا كان إمكان الرؤية معلقاً على تحقق الاستقرار بعد التجلي فينتج أن الرؤية ليست أمراً ممكناً لفقدان المعلق عليه، وهذا نظير قول القائل: «ولو طار ذو حافر قبلها لطار ولكنه لم يطر» اهـ. (الإلهيات) ١٣٨/٢ - بقلم الشيخ/ حسن محمد مكي العاملي.

(٢) كذا في الأصل، وفي المعالم: عندما يصنع بي: والصواب: ما يصنع بي.

(٣) في تعيين المراد بأهل الأعراف أقوال عدة. أنظر/ تيسير التفسير (٧١/٤)، التفسير الكبير للرازي (٧٢/١٤) ط: دار الكتب العلمية - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٤٦/٢) ط: المكتبة التجارية - وأنظر/ جوهر النظام للإمام السالمي (٢٣٣/٤) مطبعة الفجالة - مصر.

ويدل على أن النظر في الآية بمعنى الانتظار تقديم «إلى ربها» أي: لا تنتظر إلا الله، على معنى أنه لا يفيد الحصر والاختصاص، ولو كان من نظر العين لانهصر نظرهم في ذات الله، تعالى عن ذلك، ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء كثيرة لأنهم آمنون «لا يحزنهم الفزع الأكبر»^(١)، «وهم من فزع يومئذ آمنون»^(٢)، ويدل عليه ذكر (تظن) في مقابلة (ناظرة) أي: تتوقع أن يفعل بها فعل شديد فظيع يقصم فقار الظهور كما ترجي الوجوه الناظرة إلى ربها أن يفعل بها كل خير، وأيضاً فاعل (تظن) هو الوجوه، ومعلوم أن الوجوه لا تظن، وإنما تظن القلوب، فتكون الوجوه عبارة عن الجملة^(٣) في الأول والثاني معاً للمعادلة والموازنة بينهما ..

والقول بأن النظر الموصول بإلى بمعنى الانتظار مما لم يثبت عن الثقات قصور عن تتبع كلام البلغاء، قال تعالى: «فنظرة إلى ميسرة»^(٤)، وقد تقدم الاستشهاد^(٥) في هذا^(٦)، وكذا قال الشاعر:

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدني نعماً
وقال آخر:

كل الخلائق ينظرون سجالة نظر الحجاج إلى طلوع هلال

وعن علي بن أبي طالب: (ناظرة) أي: تنتظر متى يأذن لهم ربهم في دخول الجنة، ومثله عن محمد بن المنكدر، وقال: ما رأيت أحداً له عقل يقول: إن الله يراه أحد من خلقه مع قوله تعالى: «وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا

(١) الأنبياء/ ١٠٣.

(٢) النمل/ ٨٩.

(٣) أي عن أصحاب الوجوه.

(٤) البقرة/ ٢٨٠.

(٥) في الأصل/ الاستشهادات.

(٦) أنظر ما سبق ص ٤٢.

عتوا كبيراً»^(١)، وروي مثله عن مالك، وقال به ابن عباس في أصح الروايات، وكذلك عن جابر بن زيد وعائشة ومجاهد وإبراهيم النخعي والحسن ومكحول وعطاء بن يسار وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والضحاك وابن صالح^(٢) وعكرمة في أصح الروايات عنهم^(٣)، دع المشابهة^(٤) بالأهواء الزائغة فكثير يردّها عن العدل برهان العدل^(٥) .. وكفى.

وهم القائلون^(٦) بأن أنفس المؤمنين يوم القيامة مع نضارة أجسامهم. مرجّحة منتظرة مجيء الثواب الذي تأمله من عند الله لا من عند غيره، والمجرمون مع بسور وجوههم تتوقع شدة العذاب وما يقصم لفضاعته فقار ظهورهم، والمناسبة والموافقة ظاهرة لما ذكرنا^(٧) ..

وعن الحديث .. بمنع التزام المعنى الحقيقي لجواز أن يكون من استعمال الرؤية في لازم معناها أي ازدياد العلم، وإطلاق اللفظ وإرادة لازم معناه سائغ شائع، أو من استعمال المشترك^(٨) في أحد معنياه، فإن الرؤية مشتركة بين

(١) الفرقان/ ٢١.

(٢) كذا في الأصل والصواب: أبو صالح.

(٣) في الأصل: منهم. وأنظر ما سبق ص ٤٢ والروايات التي ذكرها المصنف عمن ذكر من السلف أخرجها الإمام الربيع ج (٢٢٢/٣) ط: مكتبة مسقط.

(٤) لعل صوابها: المتشابهات أو المتشابه.

(٥) جناس تام فالعدل الأول بمعنى الانحراف والاعوجاج والعدل الثاني بمعنى الاستقامة على الحق وعدم الجور.

(٦) أي الذين فسروا النظر بالانتظار من السلف الذين مر ذكرهم.

(٧) إن خير ما يفسر به القرآن القرآن نفسه فكما قال عز وجل هنا: «وجوه يومئذ ناظرة، إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة» قال في موضع آخر: «وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة، ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها قفرة»، فكما أن استبشار وجوه المؤمنين مقابل هنا باغبرار وجوه الكافرين، كذلك كانت المقابلة في آتي سورة القيامة ظاهرة حيث جعلت نضارة وجوه المؤمنين في مقابل بسور وجوه الكافرين.

(٨) المشترك: ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني - التعريفات/ ٢٧٤.

إدراك^(١) البصيرة وإدراك الباصرة، والقرينة^(٢) صرفتها عن الباصرة فتحققت البصيرة أي المعرفة، وفي بعض الروايات: «سترون ربكم عياناً»^(٣) أي: يقيناً يقوم مقام العيان، وعلى كل تقدير فالتأويل واجب حذراً من التشبيه..

والقول بأن الحديث من قبيل تشبيه الرؤية بالرؤية لا الكيفية بالكيفية، والمرئي بالمرئي، لا تحصيل له، إذ لا فائدة في تشبيه رؤية العين برؤية العين نفسها، وإنما تختلف باعتبار المتعلق، فيكون حال رؤية الله - تعالى عن ذلك - كحال رؤية البدر، فيلزم التشبيه، وأيضاً.. فالغرض إما حال المشبه أو مقدار حاله أو تقرير حاله في ذهن السامع^(٤) فتلزم الكيفية على جميعها، ولا يتأتى بيان الإمكان إذ الشمس أقوى ضياءً منه، وإذا حمل على المعرفة إستقام الكلام وزال الكيف، وصح المعنى، وكان أقرب لسلامة القائل، وهو - أي المعنى - أنهم يعرفونه معرفة جلية لا لبس فيها هي في الجلاء والظهور كإبصارهم القمر إذا امتلأ واستوى، وفي القول بأنه: لا الكيفية بالكيفية إثبات الكيفية لله تعالى الله عن ذلك، ولكنها لا تشبه كيفية القمر،

والحمل على ما اخترناه نفي للتجسيم وحمل الرؤية عليه كثير كما مر في: «ألم تر إلى ربك كيف مد الظل»^(٥) وكذا: «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه»^(٦) و «ألم تر إلى الذين خرجوا»^(٧) و «أو لم ير الإنسان أنا خلقناه»^(٨)،

(١) في الأصل: إدارة، والتصويب من المعالم.

(٢) المانع الشرعي وهو قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار».

(٣) رواه البخاري ٤/٤٦٠ وقد أنكر الألباني مجيء لفظة «عياناً» في الحديث - ظلال الجنة ص ٢٠١ حديث رقم ٤٦١ نقلاً من كتاب «السيف الحاد» وقد علق العلامة القنوبي على هذا الحديث قائلاً: هذا الحديث عندنا ضعيف بذكر هذه الزيادة (عياناً) وبدونها ص ٩٥.

(٤) أنظر/ أغراض التشبيه في كتاب: شروح التلخيص (٣/٣٩٠) ط: دار الإرشاد الإسلامي - بيروت.

(٥) الفرقان/ ٤٥.

(٦) البقرة/ ٢٥٨.

(٧) البقرة/ ١٤٣.

(٨) يس/ ٧٧.

وكذا في الشعر وقد مر قول الكمي^(١) وقال غيره:

رأيت الله أكبر كل شيء (محاولة وأكثرهم جنوداً)

وقول غيره:

رأيت الله أهلك قوم عاد (ثمود وقوم نوح أجمعيناً)

إلى غير ذلك... والقول بأن تلك الأدلة لكثرتها تفيد القطع ممنوع، وإنما ذلك أن لو كانت بحيث تكون تأويل كل منها على خلاف الأصل، فكيف وتأويلها واجب لاستلزام ظاهر كل منها محالاً في حقه تعالى، وأيضاً فإنها لم تبلغ في كثرتها مبلغ ما يفيد ذلك^(٢)..

والأدعية^(٣) وغيرها الماثورة عندهم في ذا المعنى من تلقاء البدعة والضلالة ممنوعة^(٤)، وأين الكثرة بعد ذلك، وأيضاً لو أن البرهان في نفس الكثرة فبدع

(١) أنظر ما سبق ص ٤٤.

(٢) يزعم الحشوية وبعض مثبتي الرؤية أن أحاديث الرؤية بلغت مبلغ التواتر؛ قال الشيخ التلودي في حواشيه على الصحيح:

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً واحتسب
ورؤية شفاعته والخوض ومسح خفين وهذي بعض

مع أنها أحاديث آحاد وما صح منها فهو مؤول بما يتفق مع المحكم من الكتاب والسنة وغالبها متردد بين ضعيف وموضوع وكذب مخترع مصنوع، قال السيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار (١٥٧/٩): «قد علم مما تقدم أنه ليس في الرؤية البصرية نص أصولي ولا لغوي متواتر قطعي الرواية والدلالة يجعلها من العقائد المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة» اهـ، ومن كلام الشيخ محمد بن عمر المتوفي سنة ٦٠٦ هـ في أساس التقديس عن حجية أخبار الآحاد: «والعجب من الحشوية أنهم يقولون: الاشتغال بتأويل الآيات المتشابهة غير جائز، لأن تعيين ذلك التأويل مظنون، والقول بالظن في القرآن لا يجوز، ثم إنهم يتكلمون في ذات الله تعالى وصفاته بأخبار الآحاد، مع أنها في غاية البعد عن القطع واليقين، وإذا لم يجوزوا تفسير ألفاظ القرآن بالطريق المظنون فلأن يمتنعوا عن الكلام في ذات الحق تعالى وفي صفاته بمجرد الروايات الضعيفة أولى...» اهـ.

(٣) في الأصل: وإذ الأدعية..

(٤) كمثال ما جاء في حديث عمار: «وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم» ومع تقدير صحته فيحمل على سؤال لذة انتظار رحمة المولى جل وعلا جمعاً بين الأدلة واتساقاً مع بقية النصوص.

المبتدعين أكثر من حق المحققين لقوله: «وان كثيراً يضلون بأهوائهم بغير علم»^(١) فهو خصوص بمعنى العموم، وقوله: «وقليل من عبادي الشكور»^(٢) إلى غير ذلك كما عرفته في المار^(٣) ..

واحتج النافي بقوله: «لا تدركه الأبصار»^(٤) على نفي الوقوع وعلى الامتناع، وتوجيه الآية على الأول أن الرؤية إدراك البصر ولا شيء من إدراك البصر يتعلق به تعالى فينتج أن لا شيء من الرؤية يتعلق به تعالى، فإن الإدراك المضاف إلى الأبصار إنما هو الرؤية، فمعنى قولك: أدركته ببصري أي: رأيته، ولا فرق إلا في اللفظ ..

ودليل الصغرى أن الرؤية هي الإدراك؛ لأنه لا يصح ثبوت الرؤية مع نفي الإدراك، ودليل الكبرى عموم نفي الإدراك في الآية عن كل بصر، لأن الجمع المحلى بأل يقتضي باستغراق الأفراد، ويلزم من عمومها فيها عمومها في الأزمان كما عليه المحققون من أئمة الأصول، من أن العموم في الأشخاص يستلزم العموم في الأحوال والبقاع والأزمان، فيلزم على هذا أن لا يراه مؤمن ولا كافر في الدنيا ولا في الآخرة^(٥) ..

وتوجيهها على الثاني - وهو امتناع رؤيته تعالى - فإن الآية ذكرت في معرض المدح بها فيكون نفي الإدراك بالنسبة إليه سبحانه كمالاً، فثبوته في حقه نقص، وهو في حقه تعالى محال ..

(١) الأنعام/ ١١٩.

(٢) سبأ/ ١٣.

(٣) أنظر ما سبق ص ٣٧.

(٤) الأنعام/ ١٠٣.

(٥) وأزيد بأن الفعل (تدركه) في الآية الكريمة جاء في سياق النفي والفعل يدل على الزمان إذ هو أحد جزئيه وقد دخل عليه حرف النفي فعم كل زمان، لأن حكم الفعل المنفي حكم النكرة وهي في سياق النفي للعموم.

واعترضه المثبت من وجوه^(١):

- الأول: أن الإدراك هو الرؤية على نعت الإحاطة بجوانب المرئي حقيقته النيل والوصول، والرؤية المكيفة^(٢) بكيفية الإحاطة أخص مطلقاً من الرؤية المطلقة، ونفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم ..

- الثاني: أنه بعد تسليم كون «أل» للاستغراق وقد دخل عليها النفي فيكون لسلب العموم، ورفع الإيجاب الكلي، وذلك سالبة جزئية، وهي لا تنافي الموجبة الجزئية التي هي المدعى، وحاصلة أن «لا تدركه الأبصار» موجبة كلية، لأن موضوعها جمع محلى باللام الاستغراقية، وقد دخل عليها النفي فيرفعها، ورفع الموجبة الكلية سالبة جزئية^(٣)، وبالجمله فيحتمل إسناد النفي إلى الكل بأن يلاحظ^(٤) أولاً دخول النفي ثم ورود العموم عليه فتكون سالبة جزئية، ومع احتمال المعنى لم تبق فيه حجة.

- الثالث: إن الدال على الاستغراق للأفراد مطلق في الأزمان فتكون القضية سالبة مطلقة لا دائمة، والمعنى: لا تدركه الأبصار ما دامت في دار الدنيا لا دائماً، و (لا دائماً) إشارة إلى مطلقة عامة موجبة؛ أي: تدركه الأبصار في دار البقاء ..

- الرابع: إن الآية تدل على أن الأبصار لا تراه، ولا يلزم منه أن المبصرين لا يرونه.

وأجاب النافي عن الاعتراض الأول بمنع كون الإدراك ملزوماً بالإحاطة بجوانب المرئي، لأن الوصول إلى الشيء لا يقتضي الإحاطة به من جميع

(١) أنظر: المواقف في علم الكلام لعصم الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ص ٣٠٩. ط: عالم الكتب.

(٢) في الأصل: الكيفية.

(٣) لأن السالبة الجزئية نقيض الموجبة الكلية.

(٤) في الأصل: بأن لا يلاحظ ..

وجوهه، لصدقه [عند] تعذر ذلك كإدراكنا^(١) للأجرام العظيمة، فإن الرؤية إنما تتعلق بالجانب الإنسي^(٢) من المرئي لا الوحشي..

وعن الثاني : بأن مبنى الاعتراض فيه ما عليه علماء الميزان من أن النفي في ذلك مقدر الدخول على العموم، وهو غير ملتزم، فإن مبنى الاحتجاج في الآية ما ورد على أساليب التنزيل الحكيم من أن النفي مقدر الدخول على الجميع بشهادة قوله: «لا يحب كل مختال فخور»^(٣) «لا يحب الظالمين»^(٤) إذ لا يسوغ لعاقل أن الله يحب بعض من ذكر حتى تكون سالبة جزئية، دع ما لا يكون فيه منتجاً للحق من خرافات الفلاسفة..

وعن الثالث : بأن القول^(٥) في ذلك إن الدال على استغراق الأفراد مطلقاً في الأزمان^(٦) هو ما عليه بعض أئمة الأصول كالآمدي^(٧) والقرافي^(٨)، والأصفهاني^(٩)، وهو بمعزل عن التحقيق بل التحقيق في ذلك ما عليه المحققون منهم كالفخر والسبكي^(١٠) وابنه^(١١) وجل المتأخرين، من أن استغراق الأزمان لازم لدلول الدال على استغراق الأفراد^(١٢)، ويشهد له بالتحقيق كما قال الشماخي منتصراً لذلك إفادة قضية التركيب إتفاقاً كما اعترف به المثبت آنفاً..

(١) في الأصل : كما إدراكنا.

(٢) كذا في الأصل وعبارة المعالم : بجانب الإنس..

(٣) لقمان/ ١٨.

(٤) آل عمران/ ٥٧.

(٥) في المعالم : بأن مبنى القول.

(٦) كذا في الأصل وفي عبارة المعالم أيضاً .. والظاهر: لا يدل على العموم في الأزمان.

(٧) علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ت/ ٦٣١ هـ.

(٨) شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي ت/ ٦٨٤ هـ.

(٩) شمس الدين الأصفهاني - له شرح المحصول.

(١٠) علي بن عبد الكافي السبكي ت/ ٧٥٦ هـ.

(١١) تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ت/ ٧٧١ هـ.

(١٢) أنظر/ الإبهاج في شرح المنهاج (٨٤/٢) ط: مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة (١٤٠١ هـ).

فإن قلت: إذا كان كذلك فما فائدة توجيه صدر القضية بالدوام أو بالضرورة؟

قلت: فائدتها التصريح بما يعلم التزاماً، والتفرقة بين حاله^(١) في الانفكاك وعدمه، ثم يلزم المثبت القول بأن تراه أبصار الكفرة فإن الجزء الثاني من القضية المركبة مع وجود كونه مخالفاً للأول في الكيف موافق له في الكم أبداً كما علم في محله، فيكون «لا دائماً» في مدعاه من قضية النزاع موجبة كلية، لما تقرر من أن الجزء الأول سالبة كلية بناءً على ما عليه القرآن، وقد كان يمنع من أن تراه أبصار الكفرة إجماعاً..

وعن الرابع : يمنع أن يراه المبصرون، لما شاع من استعمال إدراك البصر في الإدراك به، ولأن جميع الأشياء كذلك، إذ المرئيات منها إنما يدركها المبصرون لا أبصارهم، فلا تمدح في ذلك بل لا فائدة^(٢) فيه، وبأنه تعالى ما ذكر سؤال الرؤية إلا ويستعظمه، وقد مر هذا ..

ومما يدل على القطع بالنفي والتعويل على ما تقدم من التأويل أن النزاع في الرؤية بحاسة البصر، وهي كما سيأتي تستدعي انحياز المرئي وتكييفه وتحديد الكمال محال في حقه تعالى، ورؤيته تعالى على ما قيل بلا كيف مما لا حقيقة له،

ثم ما قيل في نفي الانحياز والتحديد عن الرؤية من أنه يرى لا في مكان ولا على جهة وثبوت مسافة بين الرائي وذاته تعالى، فهذه عقيدة بديهية السفسطة إذ أقل ما يدحضها أن يرى في موضع الرائي له من بقاع المحشر أو فضاوات الجنان أو داخل القصور أو الحوالي^(٣) وكلها

(١) في الأصل : حال، والتصحيح من المعالم.

(٢) في الأصل : بلا فائدة، والتصويب من المعالم.

(٣) قال في اللسان (١٨٦/١١) : «... وهو حوله وحوليه وحواليه وحواله ولا تقل حواليه بكسر

اللام، التهذيب: والحوّل إسم يجمع الحوالي . يقال: حوالي الدار كأنها في الأصل حوالي

كقولك: ذو مال وألو مال» هـ.

مفيد^(١) للتحيز والتحديد أو المسافة والتباين أو المماسات وجل تعالى عن ذلك..

ومع ذلك إن أريد به خروجه عن الأمكنة حال رؤيته كما هو المتبادر من وقوع النكرة في سياق النفي من عموم أجناسه خروجاً من المنفي عنه فهو مع كونه محالاً في حقه تعالى نوع تحديد، إذ مما يلزم على ذلك التقدير أن خروج الموجود عن شيء ووجوده في غيره فهو إبطال للوجود في الأول، وثبوته في الثاني، وهو نوع تحويل وتحديد غير لائق^(٢) به تعالى.

وإن أريد أنه يرى لا في مكان واحد بل في جميع الأمكنة وجميع الجهات فقد أحاطت به الجهات والأمكنة وتجزأ هو لها، إذ لا بد من اختصاص كل من أبعاضه جهة ومكاناً^(٣) وتعالى الله عن ذلك، ثم نفي المسافة إثبات للإلصاق والاتزاق ولا تحقق معه للرؤية...

وأجاب المثبت بأنه تعالى قادر على خرق العوائد، قال النافي: أما كونه تعالى قادراً على ذلك فمما لا شك فيه ولا نزاع، وأما القول بالتعيين في غير المعين - كما هنا - فمن الشهادة على الغيب «وما كنا للغيب حافظين»^(٤)، والقول بالتعيين بناء على ما سلف من الظواهر محجوج بما سبق من التأويل الصحيحة المنحاة عن التورط في الإهلاك - ولله الحمد -.

(١) في الأصل: مقيد.

(٢) في الأصل: الغير اللائق، وعبرة المعالم: إذ مما يلزم على ذلك التقدير خروج الموجود عن شيء ووجوده في آخر غيره وإلا بطل الوجود.

(٣) عبارة المعالم (٤٠/٢): إن أريد به أنه يرى لا في مكان واحد بل في جميع الأمكنة وجميع الجهات فهو متعذر في جهة واحدة لعدم انضباطها من حيث إبهامها، وإذا تعذر في جهة واحدة كما لا يخفى على المنصف فأحرى أن يتعذر في جميع الجهات... هـ. وفي منهج الطالبين (٤١١/١): «لا يخلو الناظر إليه من أن يكون يراه في مكان دون مكان أو يراه في كل مكان، فإن كان يراه في مكان دون مكان فما فضل الخالق على المخلوق؟ إذا كان المخلوق في مكان دون مكان والخالق كذلك، وهذه صفة المحدود والله تعالى جل وعلا عن ذلك، وإن كان يراه في كل مكان فالمخلوق إذن أعظم من الخالق إذ كان هو في مكان ينال بصره من كان في كل مكان... هـ.

(٤) يوسف/٨١.

المبحث الخامس^(١)

بيان في الاستدلال على الامتناع بالدليل العقلي

الذي جعلوه حجة لنصب محجتهم به

قلت: ومشهور أدلة المثبت من جهة العقل الوجود، وهو ضعيف جداً كما اعترف به، لأن الوجود عين الموجود على الصحيح فلا يصح أن يكون علة، وتقرير الاستدلال به أن يقال: الباري تعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى فالباري يصح أن يرى، ودليل الصغرى ظاهر، وأما دليل الكبرى وهي أن كل موجود يصح أن يرى فلأن صحة الرؤية موقوفة^(٢) على مصحح، وإلا لصح تعلقها بالمعدوم كالعلم، والرؤية تتعلق بالمختلفات بدليل [تعلقها] بالجواهر والعرض^(٣) - على زعمه - وهما مختلفان، فالمصحح لرؤيتهما إذا لا يخلو: إما أن يكون ما به الافتراق أو ما به الاشتراك، لا جائز^(٤) أن يكون ما به الافتراق وإلا للزم الأحكام المتساوية بالنوع بالعلل المختلفة وأنه محال، فتعين أن يكون المصحح أمراً وقع به الاشتراك وذلك الاشتراك إما أن يكون أمراً ثبوتياً أو عدمياً لا جائز^(٥) أن يكون عدمياً وإلا لصح رؤية المعدوم وامتنع رؤية الموجود، ولأن العدمي لا يصح أن يكون علة للأمر الثبوتي، فتعين أن يكون أمراً ثبوتياً، والأمر الثبوتي لا يخلو إما أن يتقيد بالوجود أو لا، فإن لم

(١) العنونة بالمبحث الخامس غير موجودة بالأصل، وارتأيت اقتضاء المقام لها، والله أعلم.

(٢) في الأصل: موصوفة والتصحيح من المعالم.

(٣) الجواهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع وهو مختصر في خمسة: هيولي وصورة وجسم ونفس وعقل. هـ. التعريفات/١٠٨، وقال في تعريف العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به - التعريفات/١٠٩ وقال الزبيدي في تعريفهما: الجواهر: ما له قيام بذاته بمعنى أنه لا يفتقر إلى محل يقوم به والعرض ما يفتقر إلى محل يقوم به. هـ. (الإتحاف/٢/٩٠).

(٤) في الأصل: لا جاز والتصحيح من المعالم.

(٥) في الأصل: لا جاز والتصحيح من المعالم.

يتقيد به امتنع رؤية الموجود، وإن تقيد بالوجود فلا يخلو: إما أن يتقيد بكونه صفة أو موصوفاً لا جائز^(١) أن يتقيد بأحدهما وإلا لما رؤي^(٢) الآخر، فتعين أنه إنما صحت رؤيته لكونه موجوداً، والباري - تعالى - موجود فصح أن يرى...

قال الفخر^(٣): وهذا عندي ضعيف، لأنه يقال: الجوهر والعرض مخلوقان، فصحة المخلوقية فيهما حكم مشترك فيهما، فلا بد له من علة مشتركة، والمشارك إما الحدوث أو الوجود، فبطل أن يكون هو الحدوث لما ذكرتموه، فتعين أن يكون هو الوجود، فوجب كونه - تعالى - يصح أن يكون مخلوقاً، قال: فكما أن هذا باطل فكذلك ما ذكرتموه من الأدلة على ثبوت الرؤية، وأيضاً فإننا ندرك باللمس الطويل والعريض، وندرك الحرارة والبرودة، فصحة الملموسية حكم مشترك، ونسوق الكلام إلى آخره حتى يلزم صحة كونه ملموساً، والتزامه مدفوع ببديهية العقل^(٤)، هذا كلامه، وأجاب عنه بأجوبة ضعيفة..

وقد اعترف المحققون منهم بعسر الجواب مع البناء على ما هو الصحيح من أن وجود كل شيء عينه، وأنه مقول بالاشتراك اللفظي لا المعنوي، وهذا مذهب الأشعري ومتابعيه خلافاً للباقلاني^(٥)، ونزید لما ذهبوا إليه - من أن

(١) في الأصل: لا جاز والتصحيح من المعالم.

(٢) في المعالم (٤١/٢): لما رأى.

(٣) أنظر/ معالم أصول الدين للإمام الفخر الرازي ص ٥٤ ط: دار الفكر اللبناني.

(٤) قال في المواقف ص ٣٠٢: «واعلم أن هذا يوجب أن يصح رؤية كل موجود كالأصوات والروائح والملموسات والطعوم، والشيخ يلتزمه» ا. هـ. ونقل الزبيدي في الإتحاف (١١٧/٢) عن الأمدى قوله: «إختلف الأصحاب فمنهم من عم وقال: الباري يدرك بالإدراكات الخمس للدليل المذكور لكن لا بنحو المعتاد بها بل كما يرى، وهو قول الشيخ - يعني الأشعري - ومنهم من قال: إن سائر الإدراكات لا تعم كل موجود فإن إدراك السمع خاص بالمسموعات وإدراك اللمس خاص بالملموسات، والباري ليس بصوت ولا الصوت صفة له ولا كيفية ملموسة ولا هي صفة له، وكذا يقال في سائر المدركات الخمس ما عدا البصر» ا. هـ. ثم صرح بضعف دليل الوجود واختياره التعلق بالأدلة السمعية وقد علمت ما فيها..

(٥) أنظر/ المواقف ص ٤٨ ط: عالم الكتب، وإتحاف السادة المتقين (٩٤/٢) والدر الثمين ص ١٨.

علة الرؤية هو الوجود - وضوحاً وبياناً في ضعفه حتى يصير - إن شاء الله - أوهن من بيت العنكبوت، فنقول: لو جاز ذلك لجاز تعلق الرؤية بالأصوات والطعوم والروائح وبالرؤية نفسها وبالاعتقاد وبسائر الأعراض الموجودة المحققة ضرورة، إذ الكل موجود، واللازم باطل فكذا الملزوم.

وبيان الملازمة أن مصحح الرؤية على ذلك التقدير هو الوجود، وأنه يتصف به الباري - سبحانه - وغيره من الجواهر والأعراض، فالانفاق في العلة دليل الاتفاق في الحكم، ومستلزم له أن يصح ما قالوه وهو باطل، وبيان بطلان اللازم أن عاداته تعالى جرت بعدم تعلق الرؤية بكثير من الأعراض إن أنصفوا وتركوا السفسطة،

فإن قلت: الخصم لا ينكر ذلك ولكنه يقول: إن الله تعالى قادر أن يخرق العادة؟

قلنا: هذا مسلم، وقد سبق حكمه^(١)، لكنه يستلزم الإعطاء في ما لا يتقدم فيه البرهان من علم الغيب^(٢)، إذ لا بد من تعينه ببرهان، وإلا فالقياس بالقدرة يأتي على كثير حتى ينحى إلى ما عليه القدريّة^(٣)، بأنه قادر على أن لا يعذب أحداً من البشر إذ خلقهم وخلق أفعالهم، بل ميز مكسبهم لها، فأثاب به وعاقب ببرهان تام، فهذا وإن تباينت نهاياتها تلازمت بداياتها لا اشتراكهما في القدرة، فيلزم من خرق العادة إبطال الحكمة وتغيير الكتاب والسنة، ولزوم ما لم يعين لزومه ببرهان المحجة، وذلك من التعاطي بالمغيبات، وليس من شأننا إلا ببرهان فأقمه لنا على ما عينته نتبع، إذ وعدنا^(٤) الله أن نتبع برهان الكتاب والسنة، والحكم بما ظهر منهما لا بما غاب، وما عليه

(١) أنظر ما سبق ص ٧٢.

(٢) كذا عبارة الأصل.

(٣) القدريّة: هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى - التعريفات/ ٢٢٢.

(٤) كذا عبارة الأصل.

السفسطة، وما ذلك إلا لإلزام ما لا يلزم، قلباً للحجة ما لم يكن له بالحق مناط..

فإن قال: ما تنكر أن يكون الله قلب حقيقة تعلق الرؤية إلى القدرة عليها؟ قلنا: لم تزل في شبهتك لا عوجاجك عن اليقين إلى مظنة الإمكان بلا تبيان..

ثم نقول: نعم؛ لا يخلو كون ذلك القلب إما في آلة الإدراك أو في المدرك، والثاني محال، لأنه يلزم عليه الواجب تعالى عن ذلك، والأول مسلم وغير بعيد للخصم، إذ غايته إبطال للرؤية التي هي المدعى، ومع بقاء الآلة على إدراكها الثابت لها لا محيد فيه^(١) من إثبات محال ضرورة، إذ تلك الآلة حاسة فتقتضي محسوساً بها، وأياً ما كان فإما أن ترجع الرؤية إلى العلم، وإما أن يلزم كونه تعالى ممثلاً للحوادث، فإن الرؤية على ما سيأتي وعلى ما مر^(٢) معناها: انطباع مثل صورة المدرك في العين أو انبعاث الأشعة منها فتتصل بالمرئي وعلى كل منهما يستلزم الجهة والمقابلة، ويشترط لها مع ذلك انتفاء القرب والبعد المفرطين، ولا تتصل تلك الأشعة إلا بالأجرام التي لها جهة ومقابلة على ما مر غير مرة، مع تنزه الله عنها، ويسمى طرف الأشعة المتصلة بالمرئي قاعدة، والمتصل منها بالناظر مبعث الشعاع، وأن قاعدة الشعاع إذا لاقت جسماً صقيلاً لا تضرس^(٣) فيه كالمرآة لم تثبت به بل تنعكس إلى الرائي فيرى فيها نفسه، والقول بأنه لو صح ما ذكر لوجب أن لا يرى الإنسان إلا قدر حدقته، واللازم باطل فكذا الملزوم قد تقدم جوابه^(٤) بأننا نمنع الملازمة، وسند المنع أنه إنما يرى أكثر من حدقته، لأن أجزاء الهواء

(١) في المعالم/ عنه.

(٢) لعله يريد تعريفها سابقاً بالنظر فإنه لم يورد فيما سبق هذا التعريف.

(٣) كذا في الأصل وفي المعالم: لا تغرس ولعله يريد لا تنغرس بمعنى أنها تنعكس عنها وترتد.

(٤) لعله يشير إلى تضمن التعريف الذي ذكره الرد على هذا الاعتراض حيث إنه لم يرد الاعتراض بمثله فيما سبق. والله أعلم.

مضيقة^(١) فيتصل الشعاع بها وهي تتصل بالسهاء^(٢) مثلاً، فتعين على الإبصار، فكما أن البلور^(٣) إذا اتصل الشعاع به وهو جسم لطيف مضيء متصل بما فيه فيعين على رؤية ما فيه، ولا يرد النقض أيضاً بالجوهر الفرد^(٤) الذي ادعوه وقالوا: لو صح ما قلتم للزم رؤيته إذا كان في سمت الشعاع، فإنه لا مانع من اتصاله به، بدليل أنه يتصل به عند اجتماعه مع غيره، ولا يناله من الشعاع عند الاتصال إلا ما يناله عند الانفصال، فكان يجب - على زعمكم - أن يرى عند الانفراد مع أنه لا يرى^(٥)، لأننا نقول: قد مر أنه يشترط^(٦) في المرئي أن لا يكون صغيراً جداً حيث يكون بحيز العدم، والقول بأنه لا يناله من الشعاع عند الاتصال إلا ما يناله عند الانفصال ممنوع مما أنه^(٧) قد يحصل للشيء مع غيره ما لا يحصل له عند تجرده وذلك مما لا شبهة فيه..

ولا يرد النقض - أيضاً - برؤية الكبير مع البعد صغيراً لما قدمنا من أن الشعاع ينفذ من زاوية حادة لمثلث قاعدته سطح المرئي فيقوم خط مستقيم بوسط القاعدة على زوايا قائمة، ومعلوم أنه أصغر مما يقوم عليها من سائر

(١) في المعالم/ مضيئة.

(٢) كذا في الأصل وفي المعالم/ السماء، والسها كويكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم وفي المثل: أريها السها وتريني القمر. ا. هـ. اللسان (٤٠٦/١٤ - ٤٠٨) والتاج (٢٣٨٦/٦) والقاموس (٥٠٠/٤).

(٣) في القاموس (٣٩١/١): البلور كتثور وسنور وسبتر جوهر. ا. هـ. وفي اللسان (٨٠/٤): البلور على مثال عجول: المهامن الحجر واحدته بلورة - وفي الجزء الخامس عشر منه ص ٢٩٩ قال في تفسير المهاء: المهاء الحجارة البيض التي تترك وهي البلور، والمهاء البلورة التي تبص لشدة بياضها، وقيل: الدرة. ا. هـ.

(٤) هو الجزء الذي لا يتجزأ، أنظر/ الجوهر المقتصر للشيخ أبي بكر أحمد بن عبد الله الكندي ص ٤٢ ط: التراث.

(٥) في المعالم/ لا يدرى.

(٦) أنظر: شرائط الرؤية في المشارق ص ١٩٨ - البعد الحضاري ص ٣٠٢ - الحق الدامغ ص ٦٧ - الطب محراب للإيمان (٢١٦/١) ط: مؤسسة الرسالة.

(٧) كذا في الأصل وفي المعالم/ مما أن ولعل صوابها: بأنه.

الخطوط فزيادة البعد تمنع من رؤية طرفي المرئي أي يمتنع استواء نسبة أجزاء الكبير مع البعد إلى الرائي حتى يلزم أن يرى على حاله كبيراً، وذلك لأن الجزء الواقع في وسط المرئي أقرب إلى الناظر من الجزء الواقع في طرفيه، وبيان ذلك [أنه] إذا خرج خطان شعاعان^(١) متوهمان في المثلث، وفرضنا أن قاعدة هذا المثلث أي الخط الذي يقوم عليه ذانك الساقان جسم المرئي البعيد، وخرج من نقطة العين خط آخر قسم ذلك المثلث وقام وسط تلك القاعدة، فإنه تحدث فيه زاويتان قائمتان يكون كل واحد من الخطين الواقعين على الطرفين وتراً للزاوية عند المهندسين^(٢)، وقد ثبت في الهندسة^(٣) أن وتر الزاوية القائمة التي في المثلث أطول من كل واحد من الخطين المحيطين بها، والخطان الواقعان على الطرفين أطول من الخط الواقع على وسط الجسم المرئي، فتكون الأجزاء إذاً ليست متساوية قريباً وبعداً، فصح لذا أن يرى بعض الجسم دون بعض فيرى لذلك الكبير صغيراً، وهذه صورة المثلث الشعاعي الهندسي فقس عليها:



(١) في الأصل / الشعاعان.

(٢) جمع مهندس وهو من يمارس فناً من فنون الهندسة.

(٣) الهندسة : العلم الرياضي الذي يبحث في الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات أو المقادير المادية من حيث خواصها وقياسها أو تقويمها وعلاقة بعضها ببعض، - المعجم الوسيط (٩٩٧/٢).

ولنرجع إلى ما نحن فيه بعد أن أخذنا الإسهاب إلى شرح نموذج من الهندسة لبيان ما تعلق بالأشعة النظرية في المرئيات بمتوهمات خطوطها ما عليها الحكماء تقريباً للدلالة وبها الكفاية^(١)،

قلت : ثم شرعوا في أجوبة لا تجدي ولا تغني من الحق شيئاً، لرجوعهم إلى المكابرة والتعصب بقولهم: إنه لو سلم ذلك كله فرؤية الله عن^(٢) ذلك تكون بدون اتصال وارتسام ولا مقابلة وجهة ولا كيف .. قلنا: هذا- ولله الحمد- اعتراف بين بامتناع الرؤية المعهودة التي هي محل النزاع، ورجوع عن القول بها إلى العلم الذي هو محل الاتفاق، ونفي لها كما صار إليه أئمتهم كالفخر والغزالي ولله درهما، وقد حذا حذوهما بعض محققي الأشاعرة^(٣)، إذ ما قررناه من البراهين شاهد صدق لا ترد شهادته ولا تنفي عدالته، فإن ما حققناه برؤية البصر لازم لها، وترتفع بارتفاعه..

ولو جاز أن يرى تعالى من غير اتصال لجاز أن يشم ويداق ويلمس، وقد التزمه البعض منهم لجاجاً وتعصباً، ولجاز أن يكون جسماً من غير تأليف أو به بدون تحيز، وأن يكون له وجه وكف وساق وقدم من غير صورة أو على

(١) واضح أن المؤلف يعتمد على النظرية اليونانية القديمة في تفسير الرؤية، وذهب الحسن بن الهيثم (٤١١-١٠٢٠) إلى عكس هذه النظرية حيث أثبت أنه ليس هناك من أشعة تنطلق من العين لتحقيق النظر، بل إن شكل الأشياء المرئية هي التي تعكس الأشعة على العين فتبصرها هذه الأخيرة بواسطة عدستها وقد أيد العلم الحديث نظريته حتى أصبحت من المسلمات، أنظر/ كتاب المناظر للحسن بن الهيثم ص ١٣٧-١٥٣، وأنظر/ كلامه على المخروط المتوهم بين العين والمبصر ص ٣٤٤ ط: المجلس الوطني للثقافة والفنون- الكويت لعام ١٩٨٣م- وراجع أيضاً: البعد الحضاري ص ٢٩٨، وشمس العرب تسطع على الغرب للمستشرق الألمانية زيغريد هونكه ص ١٤٨ ط: دار الجيل- بيروت- وكتاب الطب في محراب الإيمان ج ١/ ٢١٤.

(٢) كذا في الأصل ولعل صوابها: على ذلك.

(٣) ممن صرح بأن الأخبار التي تفيد رؤية الباري- تعالى- معناها العلم لو صحت من الأشاعرة الإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي المشهور بالجصاص المتوفي سنة (٣٧٠هـ) وأنظر كتابه/ أحكام القرآن (١٦٩/٤ و ٢٠٩) ط: دار إحياء التراث العربي.

صورة الإنسان بغير شكل، وأن يكون طويلاً عريضاً بلا نهاية أو بها، وقد قال بكل ذلك كثير من المرجئة والأشعرية^(١)، وإن فر المتسننون^(٢) عنهم ظاهراً من اللواحد^(٣) التي يرونها منهم، فلا محيص لهم عنهم في كثير من الأصول لأنهم من مذاهبهم يستقون..

ولو جاز أن يرى - تعالى - على ما قالوا لجاز أن يرى علمه وقدرته وإرادته وحياته وسائر صفاته العلية عن ذلك ضرورة، إذ الكل موجود وكل موجود يرى، ولجاز عليها أن تذاق وتشم وتلمس فما فضل الرؤية عليها؟!، هذا ما قد بان فساده لمن أنصف، وبعقله اعترف، ومع ذلك قد قال به فريق من المرجئة^(٤)، فالله أكبر المنزه عن الشوائب واللواحد، فنقول لهم: دعوا أولاً تورطكم في الباري وأرونا قبل ماهية علمنا وقدرتنا وسائر أعراضنا لأنها أقرب إليكم من ذلك، وكيف لهم ذلك؟ فيا ليتهم أنصفوا في القول بذلك، وجعلوا عمدة قولهم أنه تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء من كل وجه وجهة، ومن كان كذلك استحال في حقه أن يرى لسلموا من التورط في التشبيه، لأنه إن لم تكن السلامة في تنزيهه تعالى عن كل ما يوهم الوقوع في التشبيه والنقائص خصوصاً مع صحة التأويل لم تكن في اعتقاد ما يؤدي إلى ذلك ويستلزمه، ونوضح ذلك - إن شاء الله - بما لا يبقى معه اشتباه

(١) لم أقف على مثل هؤلاء من الأشعرية وهذا الكلام أشبه بمجسمة الحنابلة. قال الإمام عبد الوهاب السبكي المتوفي سنة ٧٧١ في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» ص ٦٢: «وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة ولله الحمد في العقائد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري - رحمه الله تعالى - لا يحيد عنها إلا ... رعا ع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم...» ١. هـ باختصار نقلاً من كتاب: دفع شبه التشبيه ص ١٠٢. ط: دار الإمام النووي.

(٢) أي المتسمون بأهل السنة والجماعة.

(٣) أي الانحرافات.

(٤) أنظر التعليق رقم (٤) ص ٩٨.

لمنصف مما لم نره لغيرنا فنقول:

دليل الصغرى في قولنا: إن الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء العقل والنقل، أما العقل فلما مر غير مرة من أنه تعالى مخالف لسائر الحوادث، وقد اعترف الخصم بذلك، وأما النقل فلقلوله تعالى: «ليس كمثله شيء»^(١) والآية نص في المراد كما اعترف به أيضاً، وأما الكبرى وهي قولنا: ومن هو كذلك استحال في حقه أن يرى لأنه لو لم يكن مستحيلاً لرؤيته لكان إما واجباً أو جائزاً، والأول محال اتفاقاً، والثاني لا يخلو إما أن يكون لقبول ذاته تعالى ذلك أو لقبول جوهر البصر له، والأول - وهو أنه لقبول ذاته - لا يخلو من أن يكون ذلك حقيقياً أو اعتبارياً وكلاهما فاسد، أما الأول - وهو أن يكون حقيقياً - فلا يخلو من أن يكون نفس ذاته تعالى - وهو الحق لما مر غير مرة - أو زائداً عليها، فالأول يستلزم إما قدم الأبصار أو قيام الحوادث بذاته تعالى، والثاني يوجب التسلسل في القوابل^(٢) والكل محال، وأما الثاني - وهو أن يكون القبول اعتبارياً - فلأن الاعتباري لا يصلح لأن يكون علة للأمر الثبوتي ضرورة، إذ الاعتباريات عندهم من قبيل الإعلام^(٣)، والثاني - وهو أنه لقبول جوهر البصر له - فاسد أيضاً من وجهين؛ أحدهما أنه يوجب إما كونه تعالى ممثلاً للحوادث أو خروج جوهر البصر عما طبع عليه، فيكون غيره من الحواس - أيضاً - مشاركة في ذلك المعنى كما مر استدلالكم بالظواهر، وكله باطل، والقول بأنه لا بعد في أن يخرق الله سبحانه في ذلك اليوم عادته فيخلق قوة في الأبصار فتراه مع ما هي عليه من طبعها ظاهر الفساد، ولعل خرق العادة المذكور تبديله - تعالى - ذاته العلية إلى قبيل المراتيات، فماذا ترون بطلان هذا يا أولي الأبواب!.. فجل ربنا وعلا عن ذلك

(١) الشورى/ ١١.

(٢) كذا بالأصل وفي المعالم: القوائل ولعله تحريف والله أعلم.

(٣) كذا في الأصل وفي المعالم: الإعدام، وهو الأظهر.

علواً كبيراً، والثاني^(١): أنه لو كان ذلك القبول لجوهر البصر مع ما هو عليه من طبعه لصح له أن يراه في الدنيا، وقد قيل به جهلاً كما مر غير مرة^(٢)، من تعسفهم ما تقشعر منه الجلود، حتى أورثنا الضجر من القول بالبطلان مرة بعد أخرى لوفور تخبطهم في القول بالأهواء، وإذا بطل الجواز بجميع احتمالاته - ولا سبيل إلى القول بالوجوب - تعين الامتناع المقتضي لتنزيهه تعالى، وهو الحق المبين، وماذا بعد الحق إلا الضلال فأني تصرفون..

وحسبك اضطراب أقوال الأشاعرة في الرؤية من دليل قاطع على عدم إصابة وجه الحق في تنزيه الباري - سبحانه -، فإن قيل: ما دليلك على اضطرابهم فيها؟ قلت: فبديهي هو كشمس الصيف لا غشاوة دونها ترمي بسموم المتالف، وحسبك قولهم فيها تارة إن محمداً ﷺ رأى ربه ببصره، وهو قول الأشعري^(٣)، وقال أحمد كذلك فكرها حتى انقطع نفسه توكيداً للرؤية^(٤)، قال أبو بكر الرازي: عن سهل بن سعيد^(٥): إن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نوراً قدر الدرهم، وقيل: مقدار منخر ثور^(٦)، وقال قوم: خص الله محمداً ﷺ بالرؤية من بين سائر الأنبياء - عليهم السلام - وقال الباقلاني: إن موسى - عليه السلام - رأى ربه ولذا خر صعقاً، وأن الجبل رآه ولذا صار دكا، ومعنى «تجلى ربه للجبل» أي: ظهر له، وقال بعضهم: شغله بالجبل حتى تجلى^(٧)!!..

(١) في المعالم/ وثانيهما.

(٢) عبارة المعالم: وقد قيل به جهلاً لازماً بالذات لا يتغير، ولا يرد القول المذكور أيضاً - أي رؤيته في الدنيا - لظهور بطلانه على كل تقدير مع الإنصاف.

(٣) أنظر فتح الباري (٤٧٤/٨) ط: دار الريان للتراث.

(٤) أنظر شرح جوهر التوحيد للباجوري تنسيق وإخراج الأستاذان محمد أديب الكيلاني وعبد الكريم تتان ص ٢٥٥ ط: سنة ١٣٩٢-١٩٧٢.

(٥) في الفتوحات الإلهية على الجلالين (١٨٨/٢): سهل بن سعد الساعدي نقلاً عن الخازن.

(٦) هو قول نسب للضحك. أنظر: المصدر السابق.

(٧) أنظر مثل هذه الأقوال التي تصرح برد قول الله تعالى لموسى «لن تراني» في روح المعاني للآلوسي ج ٩ ص ٥٢-٥٣ ط: دار إحياء التراث العربي.

فانظر فرط جرائتهم على ربهم، فماذا كلفه على ذلك؟!، ثم قالوا: وهذا دليل على أن محمداً وموسى والجبل رأوا ربهم!!..

قال الرازي: إنه دنى فتدلى من ربه أي: زاد في القرب^(١)، قال الماوردي^(٢): دنى الرب عن^(٣) ذلك من محمد فتدلى إليه، وكذا قال النقاش^(٤)، وهذا في الدنيا^(٥)...

فانظر فرط تحديدهم في ربهم إذ جعلوا له حداً ينتهي إليه في الدنو وتحولاً في التدلي، فإذا محيز محدود منفصل يتصل به بمسافة تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً...

وقال بعضهم: بل إن الرؤية خاصة بالآخرة وجائزة في الدنيا ولم تقع، وقال فريق منهم بامتناعها مطلقاً في الدنيا والآخرة وقد مر ذلك...

وفسر بعضهم اللقاء من قوله: «فمن كان يرجو لقاء ربه»^(٦) بالرؤية في الآخرة، وعليه فالكفار والمنافقون يرونه لقوله تعالى: «فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه»^(٧) فأين تخصيصها بالمؤمنين؟

(١) حكى الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (٢٤٧/٢٨) في معنى الآية ثلاثة أقوال: الأول دنو جبريل - عليه السلام - من النبي ﷺ، والثاني دنا محمد ﷺ من الخلق والأمة ولأن لهم وصار كواحد منهم، والثالث: دنو الرب جل وعلا من محمد عليه الصلاة والسلام، وقد ضعف إرادة المعنى الحسي في معنى الدنو في هذا القول وسخفه ونبه إلى التأويل بقرب المنزل والمكانة.

(٢) في المعالم، قال مكّي والماوردي .. إلخ.

(٣) لعل صواب العبارة: عند ذلك..

(٤) جاء في تفسير الخازن (١٩١/٤) ط: دار الباز: «وقال آخرون: ثم دنا الرب - عز وجل - من محمد ﷺ فتدلى أي: فقرب» ثم قال: «وقال الضحاك: دنا محمد ﷺ من ربه عز وجل فتدلى أي فأهوى للسجود» وقال في صفحة (١٩٣): «وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنو من النبي ﷺ إلى ربه» ثم أول معنى دنوه منه بظهور عظيم منزلته لديه وإشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه .. هـ.

(٥) أي: الرؤية.

(٦) الكهف/ ١١٠.

(٧) التوبة/ ٧٧.

وكذا فسروا الزيادة في: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»^(١) محتجين بالروايات الباطلة عن أئمتهم رفعاً بزعمهم عن الصحابة تقوية لشبهتهم^(٢)، وأدلة الأصول وروايات الفحول تنقضها^(٣)، فمنها عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب يرى ظاهرها من باطنها وبالعكس، وكذا عن الحكم بن عيينة عن^(٤) علي بن أبي طالب، وعن ابن عباس - أيضاً -^(٥): لا يزالون متعجبين مما هم فيه حتى يفتح لهم باب المزيد فإذا فتح لهم فلا يأتيهم منه شيء إلا كان أفضل مما في جنتهم لقوله: «ولدينا مزيد»^(٦)، وقال منهم^(٧): الحسنى ما قابل الحسنة الواحدة،

(١) يونس / ٢٦.

(٢) أنظر: الروايات التي أشار إليها في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦٤٢/٢) ط: المكتبة التجارية بمكة المكرمة، وقد أفاض شيخ المعقول والمنقول والمبرز في حلبة الأصول العلامة القنوبي - حفظه الله تعالى وأبقاه في بيان ضعف حديث صهيب الذي كثيراً ما يحتج به المفسرون للزيادة بالنظر في كتابه القيم: السيف الحاد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد ص ٧٨ ط: مكتبة الضامري - السيب / سلطنة عمان، على أن من السلف من روي عنه تفسير الزيادة بغير الرؤية فقد حكى ابن الجوزي في زاد المسير (٢٤/٤) ط: المكتب الإسلامي في تفسير الزيادة ستة أقوال: أحدها أنها بمعنى النظر والثاني أن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب. رواه الحكم بن علي ثم قال ابن الجوزي: ولا يصح، وأوضح المعلق عليه أن سبب عدم تصحيحه كونه مرسلًا وقال: خرجه السيوطي في الدر المنثور (٣٠٦/٣) من طريق الحكم بن عتيبة عن علي وزاد نسبه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الرؤية، والقول الثالث: أن الزيادة مضاعفة الحسنة إلى عشرة أمثالها، قاله ابن عباس والحسن، والقول الرابع: أن الزيادة مغفرة ورضوان، قاله مجاهد: والقول الخامس: أن الزيادة: أن ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به في القيامة قاله ابن زيد، والقول السادس أن الزيادة ما يشتهونه، ذكره الماوردي. ١. هـ.، راجع الحق الدامغ ص ٤٩.

(٣) أنظر: مسند الإمام الحجة الحافظ الربيع بن حبيب - رحمه الله تعالى - (٢٢٦/٣) ط: مكتبة مسقط.

(٤) في الأصل: وعلي .. إلخ.

(٥) الحديث أخرجه الإمام الربيع مرفوعاً بإسناده إلى النبي ﷺ من طريق ابن عباس.

(٦) ق / ٣٥.

(٧) كذا في الأصل وفي المسند (٢٢٦/٣): قال جابر: قال ابن عباس والحسن البصري: الحسنى بالحسنة والزيادة بالتسع، قال الله عز وجل: «من جاء بالحسنة فله خير منها» و «فله عشر أمثالها».

والزيادة التسعة إلى الأولى فتلك عشرة، وعن ابن أبي ليلى: «للذين أحسنوا الحسنى» أي: وحدوا الله، الحسنى: الجنة، وزيادة: ما يزيدهم من فضله وكرامته، وعن ابن^(١) حازم المدني: الزيادة نعم الله سبحانه التي يزيدهم إياها، وعن ابن كعب القرظي: الزيادة الكرامات والفضائل التي يزيدهم .. إلى غير ذلك..

وأي^(٢) اضطراب أشد وأعظم من هذا، ولو حملوا الرؤية على العلم لكان خيراً لهم، ولزال اللبس واستقام المعنى وبطل التجسيم والتشبيه، وارتكاب التمثل^(٣) في التأويل، ولو اعترفوا بالعجز عن إدراكه تعالى لكان أسلم لهم، وقد مر سابقاً^(٤) أن أرواحنا في أجسادنا لا مطمع لنا في إدراكها البتة، فكيف بذات من ليس كمثله شيء، إذ لا سبيل إلى معرفته إلا بالآيات البينات، فالسلامة إنما هي في ترك الخوض بما لا يليق في حقه تعالى، وأستغفر الله مما صدر مني في غير صواب، والحمد لله رب العالمين..

(١) في المسند (٢٢٧/٣): أبو حازم.

(٢) في الأصل / وأين.

(٣) في الأصل / التحمل، والتصحيح من المعالم.

(٤) في الأصل / سبقاً.

الخاتمة

فقد مرّ ذكر إضافة بعض هذه المقالة إلى المرجئة تارة وإلى الحشوية والمشبهة والأشعرية أخرى، وقولي: باتحاد أصل متشعبهم في المرجئة^(١)، فتداعى [الأمر] إذاً إلى التبيان على وجه التفصيل بإيجاز البيان قولاً، والله على ما نقول وكيل...

إن ألقاب الفرق القديمة المتشعبة منها [الفرق] جملتها^(٢) خمسة: المرجئة، والشيعة، والرافضة، والقدرية، والمارقة، ومنها تشعب سائرهما^(٣)..

وذلك أن الناس كانوا^(٤) من زمن الرسول ﷺ إلى بعد وفاة عمر - رضي الله عنه - أمة واحدة يوالون من والاهم ويعادون من عاداهم لله وفي الله إلى أيام الفتنة في خلافة عثمان، ثم تفرقوا عند قتله ثلاثاً كما افترقت أصحاب قرية العادين^(٥)؛ فرقة قتله وهي كالواعظة من هؤلاء، وفرقة وقفت عنه وعن قتله وهي كالساكتة من هؤلاء، وفرقة طلبت دمه وهي كالعادية من هؤلاء، فمن القاتلة علي بن أبي طالب على الأصح^(٦)، دع سفسطة التعصب،

(١) أنظر ما سبق ص ٧١.

(٢) في الأصل: جملتها.

(٣) أي سائر الفرق، وقد أرجع صاحب المواقف ص ٤١٤ جميع الفرق إلى ثمان فرق كبار هي: المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية، أما العلامة الثميني في المعالم (٢٠٠/٢) فقد ذكر أنها ترجع عند التحقيق إلى أربع: المرجئة والشيعة والمحكمة والمعتزلة.

(٤) عبارة الأصل: وذلك كان الناس.

(٥) في قوله عز من قائل: «وستلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت..» [الآيات ١٦٣-١٦٦/ الأعراف]، وانظر: اختلاف الناس في الفتنة. كتاب العدل والإنصاف للشيخ الوارجلاني رحمه الله (٤٤/٢) ط: وزارة التراث.

(٦) قال النسابة والمؤرخ الشهير أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتابه: أنساب الأشراف ص ١٢ ط: دار التعارف - لبنان: «وقال علي لابنه الحسن - ورأه يتوضأ - أسبغ الوضوء، فقال: لقد قتلتم أمس رجلاً كان يسبغ الوضوء، فقال علي: لقد أطال الله حزنك علي عثمان، وعلق محققه قاتلاً: ورواه - أيضاً - في ترجمة عثمان ج ٥ ص ٨١ في السطر ٣ =

وأصحابه من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، تدل على ذلك القرائن في كتبنا وكتبكم^(١)، وعين البصيرة إذ أقله: لو لم يكن أهل المدينة على يد عليه لذبوا عنه، دع خرافات من قال: علي لم يحضر أو حضر واعتزل وأمر من يمنع عنه، فعثمان لم يقتل فتكاً بل حصر أياماً وهم حضور^(٢)، ومن لم يحضر علم بحصره حيث كان، وأمكن له الحضور لو أراد، وكيف خذلوه وهم ألوف كأسود الشرى، هذبوا^(٣) الغرب والروم، وأوهبوا^(٤) الجبال والأكوم^(٥)، ولم يهن عليهم قتل دجاجة للمسلمين^(٦) بغير حق ولفنوا عليها، فكيف بقتل إمامهم!!..

عكساً قال: روى المدائني عن أبي جزي عن قتادة قال: رأى علي الحسن يتوضأ فقال له: أسبغ الوضوء، فقال الحسن: لقد قتلت رجلاً كان يسبغ الوضوء لكل صلاة، فقال علي: لقد طال حزنك علي عثمان.. هـ. وروى في العقد الفريد: قيل لسعد بن أبي وقاص يا أبا إسحاق من قتل عثمان؟ قال: قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه علي، قلت: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده وصمت بلسانه، وفيه: قال زيد بن ثابت: رأيت علياً مضطجعاً في المسجد فقلت: يا أبا الحسن إن الناس يرون أنك لو شئت رددت الناس عن عثمان، فجلس ثم قال: والله ما أمرتهم بشيء ولا دخلت في شيء من شأنهم، قال: فأتيت عثمان فأخبرته فقال: وحرّق قيس عليّ البلاد حتى إذا اضطربت أحجاما. هـ. نقلاً عن العقود الفضية ص ٣١.

(١) أنظر: كتاب السير للشيخ أحمد بن سعيد الشماخي (٣٩/١)، وكتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٧ ط: دار الفكر، وغيرهما.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري (٣٧١/٤) وفيه: فحضره أربعين ليلة وفي صفحة (٣٧٨): تسعاً وأربعين حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. هـ. ط: دار التراث - بيروت، وانظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) (٣٧/١) ط: دار المعرفة.

(٣) قال في اللسان (٤٣٢/٣): الهدّ: الهدم الشديد والكسر كحائط يهد بمرّة فينهدم؛ هذه يهدّه هدّاً وهدوداً.

(٤) قال في اللسان (٤٧٠/٣): الوهدّ والوهدة: المطمئن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة، والمعنى أنه لم يحل بينهم وبين نشر دعوتهم في الأرض ما ارتفع من جبالها وأكومها فقد هانت في أعينهم حتى صارت أمامهم كالوهاد المنخفضة.

(٥) جمع أكمة وهي: التل.

(٦) في الأصل: المسلمين.

ثم رأوا قتال من طلب بدمه جهاداً، ومن طلب منهم ظلماً، فأووههم وأمرؤهم على سراياهم وكتائبهم .. كلا، فلم يقل بخلافه إلا مكابر ولم يفلح، ولنضرب عنه إلى الغرض..

ومن الواقعة : سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد، ومن الطالبة بدمه طلحة بن عبيدالله^(١) والزبير بن العوام ومعاوية، فسميت الأولى بالاستقامة والثانية بالشكاك والثالثة بالعثمانية إلى أيام تحكيم علي الحكيم تفرق أهله فرقتين سميت الخارجة عنه بالخوارج، والباقية معه بالشيعة، فكانت هذه الأربع أصول الفرق كما كانت أصول فرق المجوس أربعاً ولليهود أربعاً وللنصارى أربعاً^(٢)،

ثم تبادوا في مشاحنتهم إلى أيام خلفاء السوء وعلمائهم فانسابوا إلى أهواء أمرائهم، فتكلم كل إلى وفق ما عليه هواه وهوى أميره، وألفوا على ذلك، فتحزبوا شعوباً، وتأولوا في الدين لغرض دنياهم تأويل، فذهبت طائفة منهم إلى أن الإيمان قول وعمل ولم تلتفت إلى نية، ورجوا خروج أهل الكبائر من النار ومعينة الجبار، وأثبتوا الوعد وأخروا الوعيد مستشعدين بالبيت المار ذكره^(٣)، فسميت «مرجئة» إما لتأخيرهم النية والوعيد من قولهم: أرجيء زيداً أي: أخره، ومنه: «أرجه وأخاه»^(٤)، أو لرجوهم^(٥) الخروج من النار أو الرؤية، والأول أقرب للفصاحة..

وسميت الشيعة لما مرّ، والرافضة لرفضهم زيد بن علي بن أبي طالب والقدرية لادعائهم بالقدرة في خلق أعمالهم وليس لله تعالى في أعمالهم

(١) في الأصل : عبدالله.

(٢) أنظر: الكشف والبيان للشيخ أبي سعيد محمد بن سعيد القلهاتي ص ١٠٩ - إصدار مركز الدراسات والأبحاث بالجامعة التونسية. ط: مطبعة القومية للنشر.

(٣) أنظر ما سبق ص ٥٧.

(٤) الشعراء/ ٣٦.

(٥) في الأصل : رجواهم.

مشيئة، وسميت المارقة لغلوهم في الدين حتى شركوا من سواهم من المسلمين،

وليس الغرض هنا تتبع عمومها بل ما تعلق بالمرجئة لسبق الإشارة إليها.. قلت: فالمرجئة على فرق^(١):

- منها: المشبهة القائلون بأن الله خلق آدم على صورته، وأنه محدود له بدن وعين، وأنه ينزل في النصف من شعبان إلى سماء الدنيا لقسم أرزاق العباد، مع كلام فظيع في التجسيم تركته..!

- ومنها: الحشوية سموّوا لاحتمالهم كل حشو من الدين، وروايات مختلفة متناقضة حتى أنكروا عليهم أهل الرأي وغيرهم من الفرق فلقبوهم بذلك، ويسمّون «الصفائية» لمبالغتهم في وصف ربهم إلى حدّ التشبيه بصفات المخلوقين كقولهم: إنه ينزل إلى السماء الدنيا في فيض من الملائكة، وأن النبي ﷺ قال: «لقيني ربي فصافحني وصافحته وكافحني وكافحته ووضع يده بين كتفيّ حتى وجدت برد أنامله»^(٢)، وقالوا برؤية الله في الدنيا خصوصاً وفي الآخرة عموماً^(٣)، ويجلسه فوق الكتيب في

(١) المرجئة في المواقف للإيجي ص ٤٢٧ خمس فرق: اليوسية أصحاب يونس النميري، والعبيدية أصحاب عبيد المكذب، والغسانية أصحاب غسان الكوفي، والثوبانية أصحاب ثوبان المرجيء، والثومنية أصحاب أبي معاذ الثومني. ا.هـ. وقد أورد العلامة الثميني - رحمه الله - في المعالم (٢٢١/٢) هذه الفرق ضمن المرجئة نقلاً عن المواقف ولكنه زاد معها الأشعرية فرقة سادسة. أنظر: ص ٢٣٦.

(٢) يشير المؤلف - رحمه الله تعالى - إلى حديث الصورة وهو موضوع وله طرق مختلفة لا تثبت وانظر: كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٣٧٨. ط: دار الكتب العلمية - لبنان، وكتاب مشكل الحديث وبيانه لأبي بكر بن فورك ص ٧٧ ط: عالم الكتب - بيروت، والآليء المصنوعة للإمام السيوطي (٣١/١) ط: دار المعرفة - بيروت، ودفع شبه التشبيه للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بتحقيق الأستاذ حسن السقاف. ط: دار الإمام النووي - عمان - الأردن.

(٣) الفرق بين الحشوية والأشعرية في إثبات هؤلاء وهؤلاء للرؤية أن الأشعرية تثبتها مع نفي الجهة =

حضيرة الفردوس^(١)، ويقرؤون له ويقرؤ لهم، ويزورونه ويزورهم، وسموا لهذا مشبهة - أيضاً -، ومن اعتقاداتهم أن الظالم والمظلوم من المسلمين والقاتل والمقتول ظلماً كلهم في الجنة من غير توبة، ويدينون بالطاعة لأهل معصية الله، وتشعبت من هذه فرق:

- منها : أهل السنة؛ إذ الحشوية من المرجئة^(٢)، ومن رجالها: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، وسعيد بن جبير، وطلق بن حبيب، ومحارب بن زياد.. هكذا موالاتهم تترى^(٣) إلى مقاتل ابن سليمان، وحماد بن أبي سليمان، وأبي حنيفة وصاحبيه محمد بن الحسن وأبي يوسف، ويزيد بن جعفر، وأبو حنيفة هو رئيس أهل السنة وإمام أئمتهم لا ينكره إلا متعصب أو جاهل أو مداهن..

- ومنها : الجهمية^(٤) نسبوا إلى جهم بن صفوان، ويقال لهم: مرجئة أهل خراسان، وكان يكفر أهل السنة صراحاً، وينفي التشبيه، ويقول بخلق القرآن، ويشرك من خالفه، ويقول: إن الله كان ولا

المقابلة والحشوية والكرامية يثبتونها مع لوازمها من جهة ومقابلة وغير ذلك، نقل العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي عن ابن التلمساني في شرح لمع الأدلة أنه قال: «... وأما الحشوية والكرامية وإن ساعدوا على جواز رؤية الله تعالى فإنما حكموا بجواز رؤيته لاعتقادهم أنه في جهة وأما نحن فنقضي بجواز رؤيته مع نفي اختصاصه بالجهات فهم مخالفون لنا في المعنى وإن وافقوا في اللفظ» ا.هـ. أنظر: إتحاف السادة المتقين (١١٨/٢)، ولقد شنع ابن القيم على الأشعرية تشنيعاً فاحشاً بسبب ذلك فهو يقول في صواعقه (١٣٣٣/٤): «... فلا يجتمع الإقرار بالرؤية وإنكار الفوقية والمباينة لهذا، ولهذا الجهمية المغل تنكر علوه على خلقه ورؤية المؤمنين له في الآخرة ومخانيثهم يقرون بالرؤية وينكرون العلو، وقد ضحك جمهور العقلاء من القائلين بأن الرؤية تحصل من غير مواجهة ومباينة للمرئي..» إلخ. ما قال. ا.هـ. (١) حديث الكتيب. أنظر/ مجمع الزوائد للهيثم (٤٢٤/١٠) ط: مؤسسة المعارف - لبنان، وإتحاف السادة المتقين للزبيدي (٥٥٣/١٠).

(٢) كذا في الأصل !..

(٣) كذا في الأصل .

(٤) أنظر: الكشف والبيان للقلهاتي ص ١٣٧ الطبعة التونسية وقد عدّها من فرق القدرية والمعتزلة والمرجئة .

علم له ولا سمع ولا بصر حتى خلق ذلك لنفسه جلّ الله عن ذلك، وقيل: إنه اعتزل^(١) بعد ذلك، والله أعلم.

- ومنها : الغيلانية نسبوا إلى غيلان بن مروان^(٢)، ويقال لهم: مرجئة أهل الشام، وكان يخالف جهماً وأبا حنيفة في أشياء كثيرة من الأصول والفروع.

- ومنها : الماضرية نسبوا إلى قيس بن عمرو الماضري، ويقال لهم: مرجئة أهل العراق، وقيل: إن أبا حنيفة منهم، وكانوا يخالفون جهماً في خلق القرآن، وغيلان في الإمامة لغير قرشي، وكثيراً من الأصول والفروع.

- ومنها : الأشعرية : نسبوا إلى أبي الحسن^(٣) علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري، ومن اعتقاداتهم أن الله عالم بعلم، قادر بقدره، حيّ بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر، وأنه يرى بالأبصار في دار القرار، لأن عنده: كل موجود يصح أن يرى، وأن المصحح للرؤية هو الوجود، والباري - تعالى - موجود فيصح عنده أن يرى محتجاً بالآيات المتشابهات كـ «وجوه يومئذ»^(٤) ونحوها، وأثبت له الوجه واليدين، وصفات جبرية، وحجته أنه ورد بذلك القرآن فيجب الإقرار بها، وله كلام ليس ذا موضعه..

(١) أي صار إلي مذهب المعتزلة.

(٢) كذا في الأصل وفي الأعلام للزركلي (١٢٤/٥) : غيلان بن مسلم الدمشقي أبو مروان (... بعد ١٠٥هـ = ... بعد ٧٢٣م) كاتب من البلغاء تنسب إليه فرقة الغيلانية من

القدرية.

(٣) في الأصل: أبي الحسين.

(٤) القيامة/ ٢٢ واستدلّاهم في الحقيقة بالآية التي بعدها ! «إلى ربها ناظرة».

- ومنها : الهيصمية^(١) نسبوا إلى محمد بن الهيصم^(٢)، ومن أقوالهم : أن بين معبودهم والعرش بعداً لا يتناهى، وأنه مبائن للعرش بينونة أزلية، ونفوا عنه التحيز والمحاذة، وأثبتوا الفوقية والمباينة، وأطلقوا لفظ الجسم عليه جلّ الله عن قولهم، وجوزوا عقد الإمامة لإمامين في قطر واحد، وغرضهم إثبات إمامة معاوية مع إمامة علي، إذ أصل مذهبهم تصويب معاوية واتهام علي في قتل عثمان..

قلت : فهذا أول الدلالة منكم على كون علي ممن قتل عثمان لما مرّ آنفاً من قولي لكم .. فتأمل.

ومن فقهاءهم مضر وكهمس^(٣) وأحمد الجهني المجيزون على ربهم الملامسة والمصافحة، وأن من المخلصين من يعانقه في الدنيا والآخرة إذا أدى الرياضة، ومنهم من جاوز الرؤية والمزاورة في الدنيا، ومن علمائهم «داود» القائل في ربه : أعفوني عن الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك^(٤)، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، ولهم في التجسيم كلام يمجّه الذوق .. تركته.

فهذه فرق المرجئة، وإيجاز ما هم عليه، ولا بد لمن يداهن من إنكاره، إذ عادة من عرف سماجة^(٥) ما عليه هواه غرض عنها، وذبح وداهن في خلله ولجّ، وبالع في إبراز مشاهيره وستر مساويه وجدّ، وليس ذلك من الدين في

(١) في الأصل : الهيصمية والتصحيح من الكشف والبيان ص ١٥٦.

(٢) في الأصل : ابن الهيصم والتصحيح من الكشف والبيان.

(٣) في الأصل : كهمس والتصحيح من المواقف للإيجي ص ٤٢٩.

(٤) أنظر : المواقف ص ٤٢٩.

(٥) قال في القاموس المحيط : (٢٠١/١) : سَمَجٌ ككرم سماجة قَبَحٌ فهو سَمَجٌ وَسَمَجٌ وَسَمِجٌ والجمع سِمَاجٌ.

شيء لو أنصفوا «فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين»^(١)، والحمد لله رب العالمين، ثم إنني أعترف^(٢) بالقصران، فمن به نظر الإنصاف، يأتيه بوجه العفاف، ممثلاً بقوله :

وإن تجد عيباً فسد الخلالا فجلّ من لا عيب فيه وعلا

وقد يعدّه من دأبه إفشاء المساويء وتتبع الزلقات^(٣) من المؤلف والراوي مفرصاً^(٤) لنضلات^(٥) أسهمه الكالة^(٦) من لوعات^(٧) أشداقه^(٨) الضالة، ومن يكثرث إليه إلا أبناء جنسه من الضالة، وقد يعدّونه تكليفاً، لتعود مساعيهم على الورى تعنيفاً، فلا ينبل ذلك فيمن دأبه تقرير المقررات في البكور والعشيات، فلا يتخرص الظان بمظنته فيمن له الجدّ في نحو هذا من أعز الشأن، إذ كل بحرفته، وكل مخلوق ميسر لما خلق له، وصاحب العناء...^(٩) في إصلاح عناءه، وهل يجد لي الخصم غير نحو ذا أتولع بها وعنا، فحسبي هي لي عن كل ما سواها مرغباً وغنى، إذ بمثل هذا يسترح^(١٠) قلبي بمرعى الهنا، فليعف الناظر عن التخرص فيما لا طائل له تحته ولا جدوى..

(١) الأنعام / ١٤٩.

(٢) في الأصل : أعترف لي.

(٣) الزلقات : الزلات.

(٤) كذا في الأصل ولعله يريد : فريضة وهي اللحم الذي بين الكتف والصدر، وأما المفْرَصُ والمفراص فالحديدة العريضة التي يقطع بها .. اللسان (٦٤/٧).

(٥) نضلات أسهمه : رمياتها.

(٦) الكالة : غير القاطعة.

(٧) اللوعة : وجع القلب من المرض والحب والحزن.

(٨) أشداقه : جمع شديق وهو جانب الفم.

(٩) بياض بالأصل ولعلها : مشغول أو نحو ذلك.

(١٠) كذا في الأصل ولعل صوابها : يسرح.

وأستغفر الله من كل ما زلق فيه لساني عن العدل في مورد الفحوى،
وأحمد الله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده، وعلى آله وعترته
الأخيار، وصحبه صلاة دائمة إلى يوم الدين...

إنتهى ما قصدناه بعون الله وتوفيقه، ونسأله أن يجعله لنا ذخراً ليوم المعاد،
أمين يا رب العالمين، وذلك من الحقير المعترف في حقه بالزلزل والتقصير
محمد بن علي بن محمد المنذري، بتاريخ ليلة رابع عشر الغراء من شهر
شوال المبارك من شهور سنة تسع وسبعين ومائتين وألف (١٢٧٩هـ) (١).

جواب الإمام العالم العلامة أبي محمد سعيد بن خلفان
الخليلي - رحمه الله تعالى - على السؤال الذي طرحه علي بن
عبدالله المزروعى في مسألة رؤية الباري - جل وعلا -

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى ... أما بعد :
فقد نظرت فيما أنت تحكيه عمن يزعم أنه من علماء السنة فقيه، وما
احتج به في مسألة الرؤية، ولا بأس بالنظر فيه، وعندى أنه لو اقتصر فيها على
ما أورده فقهاؤه، وعارض به من أهل مذهبه علماءه، لكان لغرضه أقصى،
ولسيفه أمضى، وإن كان الخصم في النزاع، ولا ينكل عن الدفاع «ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» (٢)، لكنه لفرط اللجاج أورد
من الاحتجاج ما تأدى على طريقته بالاعوجاج، حتى لا يظن بذي بال أن
يصدر عنه ذلك أبداً في مقام، حتى أنه لوضوح ما أتى به لأستحسن ضرب
الصفح عن خطابه، لكنني لمراعاتي قلبك أكتب لديه، بحمد الله ما
أستعفف - إن شاء الله - عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل،

- أما قوله: «هل يصح ويجوز الجهل من الذين اصطفاهم الله بالرسالة
والنبوة فلا يعرفون ما يجب في حق مولاهم وما يجوز وما يستحيل أم لا؟ فإن
قلت: لا؛ فسؤال الكليم - عليه السلام - وطلبه الرؤية من مولاة لأي شيء؟،
مع علمه بعدم جوازه ووقوعه؟ فإن قلت: إن السؤال المذكور لأجل قومه
حيث قالوا: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» (٣) فسأل ليعلموا امتناعها

(١) نقلاً من كتاب «تمهيد قواعد الإيمان من جوابات الإمام سعيد بن خلفان الخليلي - رحمه

الله - ج ١/ ١٧٦ ط: التراث.

(٢) البقرة/ ٢٥١.

(٣) البقرة/ ٥٥.

(١) جاء في نهاية الكتاب ما نصه: ونقله من الأصل العبد الذليل الراجي عفو ربه الجليل: سالم
ابن سلطان بن مالك المسروري، وكان تمام نسخه ليلة الخميس ثالث عشر من شهر صفر سنة
ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف (١٣٧٣هـ).

كما علم هو امتناعها؟ فنقول: هؤلاء القوم إن كانوا مؤمنين كفاهم قول موسى - عليه السلام - : إن الرؤية ممتنعة ولنهاهم عن ذلك كما نهاهم عن جعل الآلهة بقوله: «إنكم قوم تجهلون»^(١)، وإن كانوا كفاراً لم يصدقوه في حكم الله بالامتناع وإنما يكون السؤال عبثاً لا فائدة فيه .. إنتهى.

ويقال على أثره: أما رسل الله وأنبياءه فهم أعرف الخلق بالله تعالى، وأعلمهم بآياته، وما يجوز عليه أو يستحيل من صفاته، ولا نزاع في هذا بين أحد، وكيف يجوز القول بغيره في حق موسى الكليم، وهو رأس العارفين لربه العليم، عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وأما سؤاله للرؤية مع علمه بامتناعها البتة، وعدم إمكانها على الأبد فلا أمر ما؛ وهو أن قوماً عنده لم يجدهم النهي ولم يكفهم الزجر ولم تنجع فيهم الموعظة ولا الإنذار ولا الإعذار، ولا كانوا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فلق الله لهم البحر، وأغرق فيه بقدرته الخصم فقالوا: «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة»^(٢) وأسمعهم كلامه بلا واسطة، فعظم مكرهم، واشتد كفرهم وكافحوا رسولهم بالكفر مواجهة بقولهم: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة»^(٣) وقد كانوا لشدة ما بهم من العتو والاستكبار يقادون إلى الإيمان بسلاسل القهر والإجبار، وتلك سنة الله فيهم، فقد أبوا من قبول ما في التوراة من الشرائع والأحكام، فشق الله عليهم الجبل كأنه ظلة، وظنوا أنه واقع بهم، وناداهم منادي الحق: «خذوا ما آتيناكم بقوة»^(٤).

ولما أيس موسى - عليه السلام - من قبولهم لقوله، واستماعهم لنهي عن طلب الرؤية سألها لسمعهم الجواب عن الله بما يلزمهم الحجر، ويبيني سد

اليأس بينهم وبين ما لا سبيل إليه لأحد من البشر، ولعظم هذه الجراءة منهم، وشناعة هذه الطلبة، وقبح كفرهم بمسألة الرؤية أخذتهم الصاعقة وهم ينظرون، كما سلط القتل على عبدة العجل إذ هم جاهلون، فأَيَّ عتب في السؤال على هذا الحال، ولو اقتنعوا بالنهي، واكتفوا بالزجر لما قالوا: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة»^(١)، وهل يكون هذا إلا بعد محاوررة وخطاب، وزجر وعتاب، إذ قالوا: «أرنا الله جهرة»^(٢) ؟

فلو فعل ذلك ابتداء إذ قالوا، ولم يمتنع منه لهم إذ سألوا، لما ألجأهم ضرورة العتو، وشدة الشكيمة في الشرك والغلو، إلى أن يقولوا لرسولهم: لن نؤمن لك - جزماً - حتى نرى الله جهرة، فأراد أن يسمعهم من كلام الله ما ينفي طمعهم، وتكون تلك الكلمة مما تقطع به الأرض، وتخر له الجبال هدأ، عاقبهم الله بصاعقة شملتهم هلكاً، وقال لموسى: «أنظر إلى الجبل»^(٣) فلما تجلّت عليه آية منه جعلته دكا، ولكون موسى لم يرد حقيقة ذلك قال: «أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء»^(٤) فقد دلّت الآية الشريفة على معان:

- أولها : أن سؤال الرؤية على الحقيقة لم يردده موسى - عليه السلام - بدليل قوله: «ما فعل السفهاء منا».

- وثانيها : إنما هي فتنة نوع بلاء واختبار يعلم بها إيمان أهل اليقين، وتزلزل أهل الشك المرتابين ..

- ثالثها : أن قومه سفهاء وجهلة ..

- رابعها : أنهم هم الواقعون في الفتنة بها، وكونها محمولة عليهم دونه بدلالة ما سبق ..

(١) البقرة / ٥٥.

(٢) النساء / ١٥٣.

(٣) الأعراف / ١٤٣.

(٤) الأعراف / ١٥٥.

(١) الأعراف / ١٣٨.

(٢) الأعراف / ١٣٨.

(٣) البقرة / ٥٥.

(٤) الأعراف / ١٧١.

- خامسها : الشهادة عليهم بالضلال ..

- سادسها : التصريح بمكابرتهم وعنادهم ولجاجتهم على شركهم وعتوهم على ربهم، بقولهم للرسول : (لن نؤمن لك) .

- سابعها : غضب الله عليهم وإرسال الصواعق الواصلة إليهم ليعلموا عاقبة ظلمهم : «وما ربك بظلام للعبيد»^(١) ولكن بطش ربك لمن تجرأ به شديد.

فقولك - يا هذا - : «إن كان القوم مؤمنين كفاهم قول موسى - عليه السلام - : «إن الرؤية ممتنعة .. إلى آخره، وإن كانوا كفاراً لم يصدقوه في حكم الله بالامتناع، وإنما يكون السؤال عبثاً لا فائدة فيه» فقد قلنا: إنهم لم يكونوا في تلك الحالة مؤمنين، وأي إيمان يصح لمن يقول لرسوله : (لن نؤمن لك)؟، أفيجوز أن يكون مؤمناً غير مؤمن في حالة واحدة؟، هذا باطل لا يكاد يقبله عاقل، بل الحق أنهم كانوا من قبلها مؤمنين، ثم صاروا بتلك الكلمة الشنعاء زائعين عن الحق، مرتدين عن الإسلام، كفاراً مشركين، شهد عليهم كتاب الله بذلك شهادة لا مرية فيها عند العارفين.

وليس بدعاً هذا في بني إسرائيل؛ فقد عبدوا العجل، وقالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً، كما قالوا له في هذه : لن نؤمن لك، وإنهم لم يصدقوه في قوله بحكم الامتناع من الرؤية لما غلب على عقولهم من الضلالة، ولشدة حرصه على إيمانهم وقوة طمعه في إنقاذهم من الهلكة، كما هو دأب المرسلين وعادة الأنبياء، أراد أن يسمعهم من كلام الله في ذلك ما يرتفع به نزاعهم، وتنقطع به أطماعهم، وأي فائدة أعظم من هذا؟! وأي عبث به؟!، فإن كان الكافر لا يعتنى به، والمعاند لا يعبأ به، فلأي شيء أنزلت الكتب، وأرسلت الرسل؟، ولأي معنى نتق الجبل عليهم لقبول الشرائع

(١) فصلت/ ٤٦.

والأحكام؟، ودك الجبل لهم ليعلموا استحالة الرؤية على ذي الجلال والإكرام، فهما من باب واحد، وأفعال الله تعالى وآياته كلها منزهة عن العبث واللعب «وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعين»^(١)،

وأما قوله: «وما معنى الإدراك في قوله تعالى: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»^(٢)؟ فإن قلت: معناه هو الرؤية مطلقاً، فلا دلالة فيه على عموم الأوقات والأحوال، بل قد تمكن في بعض ولبعض .. إنتهى،

وعسى أن يقال على أثره: ظاهر الآية الشريفة يؤذن بعموم النفي، ويقضي بمنع الإدراك الذي هو الرؤية مطلقاً، وتخصيص حكمها بأن يمكن في بعض ولبعض، ويمتنع في بعض ولبعض معلوم واضح لكل ذي بال أنه ليس من لفظ الآية، ولا من معناها، وإنما هو شيء زائد عليها، وأمر خارج عنها، ليس هو منها، ولا مما تدل عليه لفظاً ولا معنى، وما لم يقم عليه في الحق دليل فما إلى إثباته من سبيل، فالتمسك بظاهر كتاب الله هو الحق بلا شك ولا جدال، والرجوع عنه إلى ما يخالفه ويضادده باطل وضلال، وهذا قول واضح لمعارضة جلي المضاد بظاهر الآية الشريفة كما لا يخفى عليه من له أدنى رمق من فهم، فكيف يجوز القول به أو التعويل عليه ..

وأما قوله: «وقد يستدل عليه بالآية على جواز الرؤية، إذ لو امتنعت لما جعل التمدح بنفيها، فالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها، وإنما التمدح في أن يمكن رؤيته، ولا يرى للتعزز» .. إنتهى.

ولا أدري ما أقول من البيان على مثل هذا الهذيان، الذي لا يتفوه به لسان عاقل، ولا يكاد يقوله إلا مبرسم^(٣) أحاطت به البلابل، فإن مما يؤدي إلى المضايق تعكيس الحقائق، وإني لأنزه قبل اليوم عن مثله فقهاء القوم،

(١) الدخان/ ٣٨.

(٢) الأنعام/ ١٠٣.

(٣) قال الجوهري: البرسم علة معروفة، وقد برسم الرجل فهو مبرسم. اللسان (٤٦/١٢).

لأنه إذا ثبت الاستدلال بنفي الإدراك والرؤية، فانقلب هو الدليل على ثبوت الإدراك والرؤية فلا بد أن يشمل هذا كل ما وجب سلبه وثبت نفيه عن الله مما لا يجوز أن يوصف به، فيكون السلب دليلاً للإيجاب في كل شيء، فيكون قولك: «لا إله إلا الله» إثباتاً للشريك مع الله تعالى، ويكون قوله تعالى: «لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»^(١) إثباتاً للصاحبة والولد والوالد والأكفاء والأنداد له سبحانه وتعالى عما يقوله المبطلون علواً كبيراً، وهذا أوضح من أن يعتنى برده ويحتج على فساد..

وأما قوله: «وإن قلت: معناه الرؤية على وجه الإحاطة بالجوانب والحدود فدلالة الآية على جواز الرؤية وتحققها أظهر لأن المعنى أنه مع كونه مرئياً لا يدرك بالأبصار لتعالیه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب» إنتهى.

ومن العجب كيف هذا؟ «وأنى لهم التناوش من مكان بعيد»^(٢) فإذا كانت الرؤية على وجه الإحاطة بالجوانب والحدود على تقدير قوله وهي منفية عن الله تعالى فكيف تكون هي دليلاً لجواز الرؤية كما زعم؟، ولكن قد ثبت منه الإستدلال بالسلب على الإيجاب وما هذه إلا واحدة من ذلك الباب، وبطلانه أوضح من أن نرجع إليه في ثابتة الخطاب، وكيف لا يأنف من تأثير مثل هذا من كان من أولي الألباب، وإن هذا لشيء عجاب !!

وأما قوله: «وأيضاً الله تعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى» إنتهى..

فإن كبرى المقدمتين كاذبة، ولا خلاف فقد صرح بذلك أهل مذهبه الإمام حجة الإسلام الغزالي وغيره، بل ليس المرتاب في الجملة إلا نوع من أجناس كثيرة، وإلا فلينظر بعينه إلى هذه الرياح والأرواح، والأصوات والهواء المفتوق به بين السماء والأرض، إلى غير ذلك مما يطول ذكره، ويفوت

(١) الإخلاص / ٣-٤.

(٢) سبأ / ٥٢.

حصره، أليس هي من الموجودات التي لا تمكن رؤيتها؟ وبالجملة فالأشياء كلها في هذا على أربعة أقسام:

أحدها: ما يرى - بفتح الياء - ولا يرى - بضمها -، وهي نهاية الشرف وغاية الكمال لاتصافه بالقدرة على رؤية ما سواه وتعالیه عن إدراك غيره إياه، وليس شيئاً كذلك إلا سبحانه وتعالى، فهو المنفرد بمطلق الكمال، والمتوحد بصفة العز والجلال «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»^(١).

ثانيها: قسم يرى ويرى - بضم الياء وفتحها وهو أشرف ما بعده من الأقسام وهو الحيوانات من الملائكة والجنة والناس، والطير وسائر الدواب من الأنعام والبهائم والسباع وأكثر الحشرات.

ثالثها: يرى ولا يرى - بضم الياء الأولى وفتح الثانية - كالأجساد الكثيفة من الأرض والجبال والمعادن والنبات وما يشاركها في ذلك من الجواهر والأعراض مطلقاً.

ورابعها: لا يرى ولا يرى مما يدرك بالحواس كالشم والذوق والصوت المدرك بالسمع أو مما لا يدرك بها كالإيمان والكفر والعقل والعلم والغضب والحلم وغيرها من الصفات والأخلاق التي كلف الشرع بها وأثاب وعاقب عليها، ولو لم يكن في الموجود من هذا إلا كتاب الله وحده لكفى به وجوداً وناهيك به شهوداً فأتل عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم» قل له: أرني صورته وأنت العاقل الحليم، أم تنكر وجوده فتفكر بعد إذ أنت مستقيم، بل لم يكن إلا مثل قولك: كل إنسان حيوان وبعض الحيوان صامت،

(١) الشورى / ١١.

وأما قوله: «وأيضاً فاختلاف أكابر هذه الأمة وأخبارهم وهم الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وذلك كترجمان القرآن وبنيت الصديق - رضي الله عنها - في أن النبي ﷺ هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا؟ فبعضهم قال: رآه، وبعض قال: لم يره.. دليل الإمكان». إنتهى.

ولا بأس أن يقال: قد تنازعت الأمة واختلف العلماء في نفس هذا الاختلاف بين الصحابة في مسألة هذه الرؤية، فأنكر المحققون وأنكره الجهابذة، ولم يثبتته السلف الذين هم الحجة وإن أثبتته الأشاعرة منفردين برؤيته دون سائر الفرق فلا حجة لمختلف فيه ولا برهان لمتنازع في أصله، اللهم إلا أن يكون الخلاف لفظياً فلا يعبأ به، وإلا فكتاب الله شاهد على بطله.. وكفى.

ومن العجب؛ كيف يكون لنبي أو رسول بلغ عن ربه أنه لا تدركه الأبصار ثم يقول: أنا أدركته ببصري، ورأيت به عين رأسي؟! وهل يفعل هذا إلا مبرسم غلب على عقله، ومن الواجب تنزيه النبي ﷺ عن مثله..

وأما قوله: «وأيضاً فكما أنه سبحانه وتعالى مخالف لمخلوقاته في جميع صفاته فكذلك رؤيتنا له مخالفة لرؤية بعضنا بعضاً، ولا تشتط في رؤياه الجهة والمقابلة وعدم المانع كما اشترطت الفلاسفة ذلك، فذلك أمر عادي، والقيامة محل خرق العادات» إنتهى.

ويقال له: إن سلمت إبطال الرؤية المعهودة وجنحت إلى كونها رؤية أخرى من جنس خرق العوائد لأن القيامة محل خرق العادات.. فاعلم أن خرق العوائد غير ممتنع في الدنيا ولا في الآخرة، بل معجزات الرسل وكرامات الأولياء كلها خرق عادة وإلا فلا معجزة ولا كرامة وهذا باطل، وإذا ثبت خرق العوائد في الدنيا وكان هذا من باب خرق العادات فأياً مانع من كونه في الدنيا كرامة لموسى - عليه السلام - ومعجزة لمحمد ﷺ حتى ترى

أتمه ربها، وقد سأله قومه ذلك كما سأل قوم موسى من قبل إن كان هو الجائر والممكن على قولكم...؟.

ثم إن كان هذا من باب خرق العوائد فقط فهل لا يجوز في هذه الرؤية أن تكون باليدين أو الرجلين أو بهامة الرأس أو بالأنف أو بالأذنين؟ فذلك أظهر في خرق العادة، وأدل على عظيم القدرة، وأي مانع من كونه كذلك؟ والله لا يعجزه شيء، وإذا أمكن التعلق بالقدرة في المستحيلات فكل هذا ممكن لكنه مستحيل، كقول المتعنت: هل يقدر الله أن يحدث في الكون شيئاً لم يخلقه هو؟، ولا جواب له إلا: أن هذا مستحيل غير مضاف للقدرة ولا معجز لها ولكنه محال، والله منزّه عنه سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً، فكذلك رؤيته - سبحانه وتعالى - على غير سبيل النظر، وإدراك البصر مستحيلة متضادة متناقضة لتأديتها إلى رؤية غير مرئي من ناظر لم ينظره بعينه، وإنما هي خرق عادة لا تكييف لها، وإنما هي دعوى مدع لم يأت عليها ببرهان واضح، ولا حجة قيمة ولا دلالة صدق من كتاب ولا سنة ولا إجماع أمة..

فيا معشر المدّعين هل من بينة حق أو برهان مبين؟ أم هل عندكم من سلطان بهذا عن الله فأتونني به إن كنتم صادقين؟، أم تقولون على الله ما لا تعلمون، فاتقوا الله وارجعوا إلى الحق، واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون، والله أعلم وبه التوفيق..

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٦٢	الفاتحة (١)	٤	* «مالك يوم الدين»
٦٢	الفاتحة	٥	* «إياك نعبد»
١٩	البقرة (٢)	٢	* «ذلك الكتاب»
٦٠	»	١٧	* «كمثل الذي استوقد ناراً»
٦٠	»	١٩	* «أو كصيب من السماء»
٦٦	»	٢٦	* «ماذا أراد الله بهذا مثلاً»
٤٧	»	٣٥	* «ولا تقربا هذه الشجرة»
٣٢	»	٤٢	* «ولا تلبسوا الحق بالباطل»
٨٥-٥٢-١٣	»	٥٥	* «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة»
٦٠	»	٦٩	* «صفراء فاقع لونها»
٤٦	»	٧٨	* «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب»
٧٨-٥٧	»	٨٠	* «فلن يخلف الله عهده»
٥٧	»	٩٥	* «ولن يتمنوه أبداً»
٣٣	»	١٠٢	* «ولبئس ما شروا به أنفسهم»
٩٠	»	١٤٣	* «ألم تر إلى الذين خرجوا»
٣٩	»	١٥٦	* «وإنا إليه راجعون»
٦٠	»	١٦٤	* «إن في خلق السماوات والأرض»
٦١	»	٢٢٨	* «والمطلقات يتربصن بأنفسهن»
١١٩	»	٢٥١	* «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسد الأرض»
٦٠	»	٢٥٧	* «يخرجهم من الظلمات إلى النور»

فهارس الكتاب

** فهرس الآيات القرآنية .

** فهرس الأحاديث النبوية .

** فهرس الأشعار .

** فهرس الأعلام .

** فهرس الطوائف والفرق والملل والنحل .

** فهرس المراجع والمصادر .

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
* «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم»	٢٥٨	البقرة (٢)	٩٠
* «أو لم تؤمن»	٢٦٠	»	٦٤
* «فنظرة إلى ميسرة»	٢٨٠	»	٨٨
* «منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات»	٧	آل عمران (٣)	٢٨-٢٩-٣٠-٣١
* «إن الله لا يخلف الميعاد»	٩	»	٥٨
* «لا يحب الظالمين»	٥٧	»	٩٤
* «ولا ينظر إليهم»	٧٧	»	٤١
* «ولله على الناس حج البيت»	٩٧	»	٢٣
* «ولتكن منكم أمة»	١٠٤	»	٣٢
* «وما الله يريد ظلماً للعالمين»	١٠٨	»	٦٨
* «ومن يغفر الذنوب إلا الله»	١٣٥	»	٦٢
* «وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب»	١٨٧	»	٣٢
* «وإن خفتهم ألا تقسطوا في اليتامى»	٣	النساء (٤)	٣٥
* «وخلق الإنسان ضعيفاً»	٢٨	»	١٩
* «إن الله لا يظلم مثقال ذرة»	٤٠	»	٦٨
* «يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم»	٩١	»	٣٢-٣١
* «وعلمك ما لم تكن تعلم»	١١٣	»	٤٨
* «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا	١٥٣	»	٥١-٥٢-٦٤-٨٥
أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم»	١٧١	»	٦٠
* «إنتهوا خيراً لكم»	٢٤	المائدة (٥)	٦٤
* «لن ندخلها أبداً ما داموا فيها»	٢٦	»	٦٤
* «قال فإنها محرمة عليهم»	٤٤	»	٢٣
* «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»			

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
* «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون»	٤٥	المائدة (٥)	٢٣
* «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون»	٤٧	»	٢٣
* «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله»	٦٤	»	٣٢
* «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك»	٦٧	»	٧٧
* «أو عدل ذلك صيماً»	٩٥	»	٧٢
* «لا أحب الآفلين»	٧٦	الأنعام (٦)	٤٣
* «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير»	١٠٣	»	١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦-٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢-٨٣-٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-٨٩-٩٠-٩١-٩٢-٩٣-٩٤-٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠-١١١-١١٢-١١٣-١١٤-١١٥-١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤-٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠-٢٣١-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-٢٧٠-٢٧١-٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢-٣٣٣-٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤١-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٦-٣٦٧-٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤-٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩-٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩-٤٠٠-٤٠١-٤٠٢-٤٠٣-٤٠٤-٤٠٥-٤٠٦-٤٠٧-٤٠٨-٤٠٩-٤١٠-٤١١-٤١٢-٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤١٩-٤٢٠-٤٢١-٤٢٢-٤٢٣-٤٢٤-٤٢٥-٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠-٤٣١-٤٣٢-٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩-٤٤٠-٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٠-٤٥١-٤٥٢-٤٥٣-٤٥٤-٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩-٤٦٠-٤٦١-٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٧-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠-٤٧١-٤٧٢-٤٧٣-٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٤٨٠-٤٨١-٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٠-٤٩١-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨-٤٩٩-٥٠٠-٥٠١-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧-٥٠٨-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٤-٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢-٥٢٣-٥٢٤-٥٢٥-٥٢٦-٥٢٧-٥٢٨-٥٢٩-٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٤-٥٣٥-٥٣٦-٥٣٧-٥٣٨-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٤٧-٥٤٨-٥٤٩-٥٥٠-٥٥١-٥٥٢-٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٦-٥٥٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣-٥٦٤-٥٦٥-٥٦٦-٥٦٧-٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٠-٥٨١-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤-٥٨٥-٥٨٦-٥٨٧-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-٥٩١-٥٩٢-٥٩٣-٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨-٥٩٩-٦٠٠-٦٠١-٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥-٦٠٦-٦٠٧-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦١١-٦١٢-٦١٣-٦١٤-٦١٥-٦١٦-٦١٧-٦١٨-٦١٩-٦٢٠-٦٢١-٦٢٢-٦٢٣-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦-٦٢٧-٦٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٣-٦٣٤-٦٣٥-٦٣٦-٦٣٧-٦٣٨-٦٣٩-٦٤٠-٦٤١-٦٤٢-٦٤٣-٦٤٤-٦٤٥-٦٤٦-٦٤٧-٦٤٨-٦٤٩-٦٥٠-٦٥١-٦٥٢-٦٥٣-٦٥٤-٦٥٥-٦٥٦-٦٥٧-٦٥٨-٦٥٩-٦٦٠-٦٦١-٦٦٢-٦٦٣-٦٦٤-٦٦٥-٦٦٦-٦٦٧-٦٦٨-٦٦٩-٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤-٦٧٥-٦٧٦-٦٧٧-٦٧٨-٦٧٩-٦٨٠-٦٨١-٦٨٢-٦٨٣-٦٨٤-٦٨٥-٦٨٦-٦٨٧-٦٨٨-٦٨٩-٦٩٠-٦٩١-٦٩٢-٦٩٣-٦٩٤-٦٩٥-٦٩٦-٦٩٧-٦٩٨-٦٩٩-٧٠٠-٧٠١-٧٠٢-٧٠٣-٧٠٤-٧٠٥-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٨-٧٠٩-٧١٠-٧١١-٧١٢-٧١٣-٧١٤-٧١٥-٧١٦-٧١٧-٧١٨-٧١٩-٧٢٠-٧٢١-٧٢٢-٧٢٣-٧٢٤-٧٢٥-٧٢٦-٧٢٧-٧٢٨-٧٢٩-٧٣٠-٧٣١-٧٣٢-٧٣٣-٧٣٤-٧٣٥-٧٣٦-٧٣٧-٧٣٨-٧٣٩-٧٤٠-٧٤١-٧٤٢-٧٤٣-٧٤٤-٧٤٥-٧٤٦-٧٤٧-٧٤٨-٧٤٩-٧٥٠-٧٥١-٧٥٢-٧٥٣-٧٥٤-٧٥٥-٧٥٦-٧٥٧-٧٥٨-٧٥٩-٧٦٠-٧٦١-٧٦٢-٧٦٣-٧٦٤-٧٦٥-٧٦٦-٧٦٧-٧٦٨-٧٦٩-٧٧٠-٧٧١-٧٧٢-٧٧٣-٧٧٤-٧٧٥-٧٧٦-٧٧٧-٧٧٨-٧٧٩-٧٨٠-٧٨١-٧٨٢-٧٨٣-٧٨٤-٧٨٥-٧٨٦-٧٨٧-٧٨٨-٧٨٩-٧٩٠-٧٩١-٧٩٢-٧٩٣-٧٩٤-٧٩٥-٧٩٦-٧٩٧-٧٩٨-٧٩٩-٨٠٠-٨٠١-٨٠٢-٨٠٣-٨٠٤-٨٠٥-٨٠٦-٨٠٧-٨٠٨-٨٠٩-٨١٠-٨١١-٨١٢-٨١٣-٨١٤-٨١٥-٨١٦-٨١٧-٨١٨-٨١٩-٨٢٠-٨٢١-٨٢٢-٨٢٣-٨٢٤-٨٢٥-٨٢٦-٨٢٧-٨٢٨-٨٢٩-٨٣٠-٨٣١-٨٣٢-٨٣٣-٨٣٤-٨٣٥-٨٣٦-٨٣٧-٨٣٨-٨٣٩-٨٤٠-٨٤١-٨٤٢-٨٤٣-٨٤٤-٨٤٥-٨٤٦-٨٤٧-٨٤٨-٨٤٩-٨٥٠-٨٥١-٨٥٢-٨٥٣-٨٥٤-٨٥٥-٨٥٦-٨٥٧-٨٥٨-٨٥٩-٨٦٠-٨٦١-٨٦٢-٨٦٣-٨٦٤-٨٦٥-٨٦٦-٨٦٧-٨٦٨-٨٦٩-٨٧٠-٨٧١-٨٧٢-٨٧٣-٨٧٤-٨٧٥-٨٧٦-٨٧٧-٨٧٨-٨٧٩-٨٨٠-٨٨١-٨٨٢-٨٨٣-٨٨٤-٨٨٥-٨٨٦-٨٨٧-٨٨٨-٨٨٩-٨٩٠-٨٩١-٨٩٢-٨٩٣-٨٩٤-٨٩٥-٨٩٦-٨٩٧-٨٩٨-٨٩٩-٩٠٠-٩٠١-٩٠٢-٩٠٣-٩٠٤-٩٠٥-٩٠٦-٩٠٧-٩٠٨-٩٠٩-٩١٠-٩١١-٩١٢-٩١٣-٩١٤-٩١٥-٩١٦-٩١٧-٩١٨-٩١٩-٩٢٠-٩٢١-٩٢٢-٩٢٣-٩٢٤-٩٢٥-٩٢٦-٩٢٧-٩٢٨-٩٢٩-٩٣٠-٩٣١-٩٣٢-٩٣٣-٩٣٤-٩٣٥-٩٣٦-٩٣٧-٩٣٨-٩٣٩-٩٤٠-٩٤١-٩٤٢-٩٤٣-٩٤٤-٩٤٥-٩٤٦-٩٤٧-٩٤٨-٩٤٩-٩٥٠-٩٥١-٩٥٢-٩٥٣-٩٥٤-٩٥٥-٩٥٦-٩٥٧-٩٥٨-٩٥٩-٩٦٠-٩٦١-٩٦٢-٩٦٣-٩٦٤-٩٦٥-٩٦٦-٩٦٧-٩٦٨-٩٦٩-٩٧٠-٩٧١-٩٧٢-٩٧٣-٩٧٤-٩٧٥-٩٧٦-٩٧٧-٩٧٨-٩٧٩-٩٨٠-٩٨١-٩٨٢-٩٨٣-٩٨٤-٩٨٥-٩٨٦-٩٨٧-٩٨٨-٩٨٩-٩٩٠-٩٩١-٩٩٢-٩٩٣-٩٩٤-٩٩٥-٩٩٦-٩٩٧-٩٩٨-٩٩٩-١٠٠٠-١٠٠١-١٠٠٢-١٠٠٣-١٠٠٤-١٠٠٥-١٠٠٦-١٠٠٧-١٠٠٨-١٠٠٩-١٠١٠-١٠١١-١٠١٢-١٠١٣-١٠١٤-١٠١٥-١٠١٦-١٠١٧-١٠١٨-١٠١٩-١٠٢٠-١٠٢١-١٠٢٢-١٠٢٣-١٠٢٤-١٠٢٥-١٠٢٦-١٠٢٧-١٠٢٨-١٠٢٩-١٠٣٠-١٠٣١-١٠٣٢-١٠٣٣-١٠٣٤-١٠٣٥-١٠٣٦-١٠٣٧-١٠٣٨-١٠٣٩-١٠٤٠-١٠٤١-١٠٤٢-١٠٤٣-١٠٤٤-١٠٤٥-١٠٤٦-١٠٤٧-١٠٤٨-١٠٤٩-١٠٥٠-١٠٥١-١٠٥٢-١٠٥٣-١٠٥٤-١٠٥٥-١٠٥٦-١٠٥٧-١٠٥٨-١٠٥٩-١٠٦٠-١٠٦١-١٠٦٢-١٠٦٣-١٠٦٤-١٠٦٥-١٠٦٦-١٠٦٧-١٠٦٨-١٠٦٩-١٠٧٠-١٠٧١-١٠٧٢-١٠٧٣-١٠٧٤-١٠٧٥-١٠٧٦-١٠٧٧-١٠٧٨-١٠٧٩-١٠٨٠-١٠٨١-١٠٨٢-١٠٨٣-١٠٨٤-١٠٨٥-١٠٨٦-١٠٨٧-١٠٨٨-١٠٨٩-١٠٩٠-١٠٩١-١٠٩٢-١٠٩٣-١٠٩٤-١٠٩٥-١٠٩٦-١٠٩٧-١٠٩٨-١٠٩٩-١١٠٠-١١٠١-١١٠٢-١١٠٣-١١٠٤-١١٠٥-١١٠٦-١١٠٧-١١٠٨-١١٠٩-١١١٠-١١١١-١١١٢-١١١٣-١١١٤-١١١٥-١١١٦-١١١٧-١١١٨-١١١٩-١١٢٠-١١٢١-١١٢٢-١١٢٣-١١٢٤-١١٢٥-١١٢٦-١١٢٧-١١٢٨-١١٢٩-١١٣٠-١١٣١-١١٣٢-١١٣٣-١١٣٤-١١٣٥-١١٣٦-١١٣٧-١١٣٨-١١٣٩-١١٤٠-١١٤١-١١٤٢-١١٤٣-١١٤٤-١١٤٥-١١٤٦-١١٤٧-١١٤٨-١١٤٩-١١٥٠-١١٥١-١١٥٢-١١٥٣-١١٥٤-١١٥٥-١١٥٦-١١٥٧-١١٥٨-١١٥٩-١١٦٠-١١٦١-١١٦٢-١١٦٣-١١٦٤-١١٦٥-١١٦٦-١١٦٧-١١٦٨-١١٦٩-١١٧٠-١١٧١-١١٧٢-١١٧٣-١١٧٤-١١٧٥-١١٧٦-١١٧٧-١١٧٨-١١٧٩-١١٨٠-١١٨١-١١٨٢-١١٨٣-١١٨٤-١١٨٥-١١٨٦-١١٨٧-١١٨٨-١١٨٩-١١٩٠-١١٩١-١١٩٢-١١٩٣-١١٩٤-١١٩٥-١١٩٦-١١٩٧-١١٩٨-١١٩٩-١٢٠٠-١٢٠١-١٢٠٢-١٢٠٣-١٢٠٤-١٢٠٥-١٢٠٦-١٢٠٧-١٢٠٨-١٢٠٩-١٢١٠-١٢١١-١٢١٢-١٢١٣-١٢١٤-١٢١٥-١٢١٦-١٢١٧-١٢١٨-١٢١٩-١٢٢٠-١٢٢١-١٢٢٢-١٢٢٣-١٢٢٤-١٢٢٥-١٢٢٦-١٢٢٧-١٢٢٨-١٢٢٩-١٢٣٠-١٢٣١-١٢٣٢-١٢٣٣-١٢٣٤-١٢٣٥-١٢٣٦-١٢٣٧-١٢٣٨-١٢٣٩-١٢٤٠-١٢٤١-١٢٤٢-١٢٤٣-١٢٤٤-١٢٤٥-١٢٤٦-١٢٤٧-١٢٤٨-١٢٤٩-١٢٥٠-١٢٥١-١٢٥٢-١٢٥٣-١٢٥٤-١٢٥٥-١٢٥٦-١٢٥٧-١٢٥٨-١٢٥٩-١٢٦٠-١٢٦١-١٢٦٢-١٢٦٣-١٢٦٤-١٢٦٥-١٢٦٦-١٢٦٧-١٢٦٨-١٢٦٩-١٢٧٠-١٢٧١-١٢٧٢-١٢٧٣-١٢٧٤-١٢٧٥-١٢٧٦-١٢٧٧-١٢٧٨-١٢٧٩-١٢٨٠-١٢٨١-١٢٨٢-١٢٨٣-١٢٨٤-١٢٨٥-١٢٨٦-١٢٨٧-١٢٨٨-١٢٨٩-١٢٩٠-١٢٩١-١٢٩٢-١٢٩٣-١٢٩٤-١٢٩٥-١٢٩٦-١٢٩٧-١٢٩٨-١٢٩٩-١٣٠٠-١٣٠١-١٣٠٢-١٣٠٣-١٣٠٤-١٣٠٥-١٣٠٦-١٣٠٧-١٣٠٨-١٣٠٩-١٣١٠-١٣١١-١٣١٢-١٣١٣-١٣١٤-١٣١٥-١٣١٦-١٣١٧-١٣١٨-١٣١٩-١٣٢٠-١٣٢١-١٣٢٢-١٣٢٣-١٣٢٤-١٣٢٥-١٣٢٦-١٣٢٧-١٣٢٨-١٣٢٩-١٣٣٠-١٣٣١-١٣٣٢-١٣٣٣-١٣٣٤-١٣٣٥-١٣٣٦-١٣٣٧-١٣٣٨-١٣٣٩-١٣٤٠-١٣٤١-١٣٤٢-١٣٤٣-١٣٤٤-١٣٤٥-١٣٤٦-١٣٤٧-١٣٤٨-١٣٤٩-١٣٥٠-١٣٥١-١٣٥٢-١٣٥٣-١٣٥٤-١٣٥٥-١٣٥٦-١٣٥٧-١٣٥٨-١٣٥٩-١٣٦٠-١٣٦١-١٣٦٢-١٣٦٣-١٣٦٤-١٣٦٥-١٣٦٦-١٣٦٧-١٣٦٨-١٣٦٩-١٣٧٠-١٣٧١-١٣٧٢-١٣٧٣-١٣٧٤-١٣٧٥-١٣٧٦-١٣٧٧-١٣٧٨-١٣٧٩-١٣٨٠-١٣٨١-١٣٨٢-١٣٨٣-١٣٨٤-١٣٨٥-١٣٨٦-١٣٨٧-١٣٨٨-١٣٨٩-١٣٩٠-١٣٩١-١٣٩٢-١٣٩٣-١٣٩٤-١٣٩٥-١٣٩٦-١٣٩٧-١٣٩٨-١٣٩٩-١٤٠٠-١٤٠١-١٤٠٢-١٤٠٣-١٤٠٤-١٤٠٥-١٤٠٦-١٤٠٧-١٤٠٨-١٤٠٩-١٤١٠-١٤١١-١٤١٢-١٤١٣-١٤١٤-١٤١٥-١٤١٦-١٤١٧-١٤١٨-١٤١٩-١٤٢٠-١٤٢١-١٤٢٢-١٤٢٣-١٤٢٤-١٤٢٥-١٤٢٦-١٤٢٧-١٤٢٨-١٤٢٩-١٤٣٠-١٤٣١-١٤٣٢-١٤٣٣-١٤٣٤-١٤٣٥-١٤٣٦-١٤٣٧-١٤٣٨-١٤٣٩-١٤٤٠-١٤٤١-١٤٤٢-١٤٤٣-١٤٤٤-١٤٤٥-١٤٤٦-١٤٤٧-١٤٤٨-١٤٤

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
* «أتهلكنا بما فعل السفهاء منا»	١٥٥	»	٨٦-٥٢-٤٦
* «وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر»	١٦٣	»	١١٠
* «وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم»	١٦٤	»	٦٤
* «وأخذنا الذين ظلموا»	١٦٥	»	٦٥
* «خذوا ما آتيناكم بقوة»	١٧١	»	١٢٠
* «إلا مكاءً وتصدية»	٤٥	الأنفال (٨)	٦١
* «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن»	٦٧	»	٥٠
* «لولا كتاب من الله سبق»	٦٨	»	٥٠
* «فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم»	٧٧	التوبة (٩)	١٠٧
* «فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به»	١١١	»	٦١
* «ألم تلك آيات الكتاب الحكيم»	١	يونس (١٠)	٢٨
* «ل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»	٢٦	»	١٠٩-١٠٨-٤٩
* «إن الله لا يظلم الناس شيئاً»	٤٤	»	٦٧
* «قال قد أجيب دعوتكما»	٨٩	»	٦٣
* «ألم كتاب أحكمت آياته»	١	هود (١١)	٢٨
* «فإن لم يستجيبوا لكم»	١٤	»	٦١
* «ولا تخاطبني في الذين ظلموا»	٣٧	»	٤٨
* «وأهلك إلا من سبق عليه القول»	٤٠	»	٤٨
* «إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق»	٤٦	»	٤٨
* «قال يا نوح إنه ليس من أهلك»	٤٧	»	٤٨
* «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا»	١١٣	»	٥٠
* «ولا يزالون مختلفين»	١١٨	»	٣٧

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
* «إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم»	١١٩	هود (١١)	٣٧
* «وإن كنت من قبله لمن الغافلين»	٣	يوسف (١٢)	٤٨
* «نبئنا بتأويله»	٣٦	»	٣٤
* «ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء»	٣٨	»	٤٨
* «وما كنا للغيب حافظين»	٨١	»	٩٦
* «وقال يا أبت هذا تأويل رءيائي»	١٠٠	»	٣٤
* «قال فاخرج منها فإنك رجيم»	٣٤	الحجر (١٥)	٦٢
* «وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين»	٣٥	»	٦٢
* «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل»	٤٤	النحل (١٦)	٣٢
* «ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم»	٦٠	»	٢٠
* «لسان الذي يلحدون إليه أعجمي»	١٠٣	»	٦٧
* «وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به»	١٢٦	»	٦٣
* «واصبر وما صبرك إلا بالله»	١٢٧	»	٦٣
* «وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً»	٨	الاسراء (١٧)	١٨
* «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا»	١٥	»	٨٥
* «ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم»	٧٤	»	٥٠
* «إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف			
الممات»	٧٥	»	٥٠
* «قل الروح من أمر ربي»	٨٥	»	٧١
* «قل لئن اجتمعت الإنس والجن»	٨٨	»	٥٩
* «أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل عوجاً	١	الكهف (١٨)	٣٥
قيماً»	٢	»	٣٥
* «فاختلط به نبات الأرض»	٤٥	»	٦١
* «ولا يظلم ربك أحداً»	٤٩	»	٦٨
* «وكان وراءهم ملك»	٧٩	»	٦١

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
* «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض»	٩٩	»	٥٩
* «فمن كان يرجو لقاء ربه»	١١٠	»	١٠٧
* «واشتعل الرأس شيباً»	٤	مريم (١٩)	٦٠
* «فلن أكلّم اليوم إنسياً»	٢٦	»	٥٧
* «وأنذرهم يوم الحسرة»	٣٩	»	٦١
* «تكاد السموات يتفطرن منه»	٩٠	»	٣١
* «الرحمن على العرش استوى»	٥	طه (٢٠)	٥٩-٣٠
* «فأوجس في نفسه خيفة موسى»	٦٧	»	٦٢
* «لا تخاف دركاً ولا تخشى»	٧٧	»	٦٧
* «فغشيهم من اليمّ ما غشيهم»	٧٨	»	٥٩
* «لن نبرح عليه عاكفين»	٩١	»	٥٧
* «ولا يحيطون به علماً»	١١٠	»	٨٣
* «وقل رب زدني علماً»	١١٤	»	٤٩
* «ولقد عهدنا إلى آدم»	١١٥	»	٤٧
* «وعصى آدم ربه فغوى»	١٢١	»	٤٧
* «ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى»	١٢٢	»	٤٧
* «أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض»	٣٠	الأنبياء (٢١)	٤٣-١٩
* «لا يستل عما يفعل وهم يسئلون»	٢٣	»	٢١
* «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا»	٢٢	»	٦٣
* «لا يحزنهم الفزع الأكبر»	١٠٣	»	٨٨
* «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته»	٥٢	الحج (٢٢)	٥٤
* «لن يخلقوا ذباباً»	٧٣	»	٥٦
* «هيهات هيهات لما توعدون»	٣٦	المؤمنون (٢٣)	٥٩

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
* «وأكثرهم للحق كارهون»	٧٠	المؤمنون (٢٣)	٣٧
* «قال اخسأوا فيها ولا تكلمون»	١٠٨	»	٦٢
* «إذ تلقونه بألسنتكم»	١٥	النور (٢٤)	٥٩
* «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً»	٣٩	»	٤٩
* «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»	٤٦	»	٣٨
* «وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا»	٢١	الفرقان (٢٥)	٨٨-٥١
* «أرأيت من اتخذ إليه هواه»	٤٣	»	٦١
* «ألم تر إلى ربك كيف مد الظل»	٤٥	»	٩٠-٤٣
* «أرجه وأخاه»	٣٦	الشعراء (٢٦)	١١٢
* «واجعل لي لسان صدق»	٨٤	»	٥٩
* «فلما ترآه الجمعان قال أصحاب موسى»	٦١	»	٦٧
* «ففي تسع آيات إلى فرعون وقومه»	١٢	النمل (٢٧)	٥٩
* «اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم»	٢٨	»	٥٩
* «فألت يا أيها الملأ»	٢٩	»	٥٩
* «ليبلوني أشكر أم أكفر»	٤٠	»	٢٤
* «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون»	٨٩	»	١٠٨-٨٨
* «رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين»	١٧	القصص (٢٨)	٥٨
* «وما يعقلها إلا العالمون»	٤٣	العنكبوت (٢٩)	٦٦-٣٨
* «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»	٦٩	»	٣٨-٣٣
* «فأقم وجهك للدين القيم»	٤٣	الروم (٣٠)	٦٠
* «لا يحب كل مختال فخور»	١٨	لقمان (٣١)	٩٤

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٧٧	لقمان (٣١)	٣٤	* «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً»
٩٢-٣٧	سبأ (٣٤)	١٣	* «وقليل من عبادي الشكور»
١٢٤	»	٥٢	* «وأنى لهم التناوش من مكان بعيد»
٦٠	فاطر (٣٥)	١٩	* «وما يستوي الأعمى والبصير»
٦٠	»	٢٧	* «وغرايب سود»
٤١	يس (٣٦)	٤٩	* «ما ينظرون إلا صيحة»
٦٣	»	٧٩	* «قل يحييها الذي أنشأها أول مرة»
٣٧	ص (٣٨)	٢٤	* «وقليل ما هم»
٢٨	الزمر (٣٩)	٢٣	* «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً»
			* «إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا»
٦٧	فصلت (٤١)	٤٠	* «وما ربك بظلام للعبيد»
١٢٢-٦٨	»	٤٦	* «فريق في الجنة وفريق في السعير»
٢٠	الشورى (٤٢)	٧	* «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»
١٢٥-١٠٥-٣٧-٣٥-٣٠	»	١١	* «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً»
٢٢	»	١٣	* «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً»
٧٧	»	٥١	* «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان»
٤٨	»	٥٢	* «إذا قومك منه يصدون»
٦١	الزخرف (٤٣)	٥٧	* «هل ينظرون إلا الساعة»
٤١	»	٦٦	* «إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون»
٧٩	»	٧٤	* «لا يفتّر عنهم وهم فيه مبلسون»
٧٩	»	٧٥	* «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك»
٦٠-٥٧	»	٧٧	* «وما خلقت السماوات والأرض وما بينهما لاعبين»
١٢٣	الدخان (٤٤)	٣٨	* «فاعلم أنه لا إله إلا الله»
٢٩	محمد (٤٧)	١٩	

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٦٣	ق (٥٠)	٢١	* «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد»
٦٣	»	٢٤	* «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد»
١٠٨	»	٣٥	* «ولدينا مزيد»
			* «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب»
٤٠	»	٣٩	* «ما ضلّ صاحبكم وما غوى»
٤٨	النجم (٥٣)	٢	* «ثم دنى فتدلى»
٧٦	»	٨	* «فكان قاب قوسين أو أدنى»
٧٦	»	٩	* «فأوحى إلى عبده ما أوحى»
٧٦	»	١٠	* «ما كذب الفؤاد ما رأى»
٧٦	»	١١	* «أفتمارونه على ما يرى»
٧٦	»	١٢	* «ولقد رآه نزلة أخرى»
٧٦	»	١٣	* «عند سدرة المنتهى»
٥٤	»	٢٢	* «تلك إذا قسمة ضيزى»
٤٦	»	٢٨	* «وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً»
١٩	الرحمن (٥٥)	١	* «الرحمن»
١٩	»	٢	* «علّم القرآن»
١٩	»	٣	* «خلق الإنسان»
١٩	»	٤	* «علّمه البيان»
٨٦	»	٢٤	* «وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام»
			* «بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار»
٦١	الحديد (٥٧)	١٢	* «كتبوا كما كبت الذين من قبلهم»
٦٤	المجادلة (٥٨)	٥	* «ويحسبون أنهم على شيء»
٣٢-٣١	»	١٨	* «وما آتاكم الرسول فخذوه»
٦٦	الحشر (٥٩)	٧	

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٧٩	الانفطار (٨٢)	١٦	* «وما هم عنها بغائبين»
٦٢	»	١٧	* «وما أدراك ما يوم الدين»
٦٢	»	١٨	* «ثم ما أدراك ما يوم الدين»
			* «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
٧٨	المطففين (٨٣)	١٤	يكسبون»
٤٩	»	١٥	* «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»
			* «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك
٦٣	الانشقاق (٨٤)	٦	كدحاً فملاقية»
٤١	الغاشية (٨٨)	٢-١	* «هل أتاك حديث الغاشية، وجوه يومئذ
٤١	»	٤-٣	خاشعة، عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية،
٤١	»	٦-٥	تسقى من عين آنية، ليس لهم طعام إلا
٤١	»	٩-٨	من ضريع،... وجوه يومئذ ناعمة، لسعيها
			راضية،
٦١	الشمس (٩١)	١٣	* «فقال لهم رسول الله ناقة الله»
٤٨	الضحى (٩٣)	٧	* «ووجدك ضالاً فهدى»
٥٩	الشرح (٩٤)	٦-٥	* «إن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً»
٦٣-١٩	العصر (١٠٣)	٣-٢	* «إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا»
٤٣	الفيل (١٠٥)	١	* «ألم تر كيف فعل ربك»
٥٦	الكافرون (١٠٩)	٢	* «لا أعبد ما تعبدون»
١٢٤	الاخلاص (١١٢)	٤-٣	* «لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً
			أحد»

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
			* «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
٦١	الصف (٦١)	٤	صفاً»
٨٠	التحریم (٦٦)	٨	* «يسعى نورهم بين أيديهم»
٣٩	القلم (٦٨)	٣٢	* «إنا إلى ربنا راغبون»
٧٩	»	٣٥	* «أفجعل المسلمين كالجرمين»
٧٩	»	٣٦	* «ما لكم كيف تحكمون»
٦٢	الحاقة (٦٩)	١	* «الحاقة»
٦٢	»	٢	* «ما الحاقة»
٥٩	»	١٣	* «فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة»
			* «وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة
٥٩	»	١٤	واحدة»
٥٧	»	٢٧	* «يا ليتها كانت القاضية»
٢٩	المدثر (٧٤)	٣٠	* «عليها تسعة عشر»
١١٥-٨٤-٤٠-٣٩	القيامة (٧٥)	٢٢	* «وجوه يومئذ ناضرة»
١١٥-٨٤-٤٩-٤٠-٣٩-٣٠	»	٢٣	* «إلى ربها ناظرة»
٥٩	الانسان (٧٦)	١٥	* «قواريرا»
٥٩	»	١٦	* «قواريرا»
٨٩	عبس (٨٠)	٣٨	* «وجوه يومئذ مسفرة»
٨٩	»	٣٩	* «ضاحكة مستبشرة»
٨٩	»	٤٠	* «وجوه يومئذ عليها غبرة»
٨٩	»	٤١	* «ترهقها قفرة»
٦٣	الانفطار (٨٢)	٦	* «يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم»
٧٩	»	١٣	* «إن الأبرار لفي نعيم»
٧٩	»	١٤	* «وإن الفجار لفي جحيم»
٧٩	»	١٥	* «يصلونها يوم الدين»

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
	(أ)
٢٠	* «أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟»
٢١	* «أبهذا أمرتم؟ إنكم قد أخذتم في واديين»
٧١	* «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟»
٢٨	* «إثنتان في الناس هما بهما كفر...»
٥٤	* «أحق ما يقول ذو اليمين؟...»
٢١	* «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا..»
٢٧	* «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر...»
٢٤	* «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء»
٦١	* «إن في المعارض لمندوحة عن الكذب»
٩٠-٨٤-٨٢-٣٩	* «إنكم سترون ربكم...»
٥٣	* «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون»
٣٦	* «إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف»
٧١	* «أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟»
٢٨	* «أيا عبد أبق من مواليه...»
٧٠	* «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري»
٣٥	* «اللهم فقه في الدين»
	(ب)
٧٩	* «بعثت أنا والساعة كهاتين»
	(ج)
٦٩	* «جنتان من فضة آيتهما وما فيهما»

رقم الصفحة	الحديث
	(س)
٢٦	* «سباب المؤمن فسوق..»
	(ق)
٧٧	* «قد رأيته نوراً..»
	(ل)
٢٥	* «لا ترجعوا بعدي كفاراً»
٢٧	* «لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر»
٢٥	* «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»
٤٥	* «حديث أبي موسى: لحبرته لك تحبيراً»
١١٣	* «لقيني ربي فصافحني وصافحته»
٥٠	* «لو نزل عذاب لما سلم إلا عمر»
٢٧	* «ليس من رجل ادّعى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر»
٣٨	* «ليليني منكم أولو الأحلام والنهي»
	(م)
٢٨	* «من أتى الرجال شهوة من دون النساء»
٢١	* «من تكلم في شيء من القدر سئل عنه»
٧٧	* «من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب»
	(ن)
٧٧	* «نور أنى أراه»
٧٧	* «نوراً.. (إجابة عن سؤال: هل رأيت ربك؟)»

فهرس الأشعار (حسب ورودها فى الكتاب)

الشعر	رقم الصفحة
ونشيت ربح الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرضاب «قيس بن جعدة الخزاعي»	١٦
وفي الحي أحوى ينفذ الودّ شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين	١٧
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذنى تساقط من عيني «الزمخشري»	١٧
شريعة حق بين لم يردّها إلى غير دين الله دين مذبذب	٢٢
أظهروا للناس نسكا وعلى المنقوش داروا	٣٢-٣١
وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا	٣٢
وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تنتظر اللقاء «حسان بن ثابت»	٤٢
أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا «عمرو بن كلثوم»	٤٢
رأيت الله إذ سمى نزاراً وأسكنهم بمكة قاطنيننا «الكميت بن زيد»	٤٤
وتضي في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سل نظامها «ليد بن ربيعة»	٤٥
ولا يخش ابن العم ما عشت صولتي ولا أنا أخشى صولة المتمرد	

الشعر	رقم الصفحة
واني وإن أوعدته أو وعدته لخلف إيعادي ومنجز موعدى إن أبا خالد لمعتدل الرأي كريم الأفعال والبيت	٥٧
لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من قرأه على فوت يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء «الجاحظ»	٥٧ ٦٠
كذال له أن يؤلم الأطفال لا ووصفه بالظالم استحالاً «ابن رسلان»	٦٨
للمؤمنين إذ بجائز علقت هذا وللمختار دنيا ثبتت «اللقاني»	٧٧
قد خصّ بالرؤية والمعراج بالروح والجسم وبالتناجي «البشار»	٧٧
كذبت لقد منتك نفسك ضلة خروجك من نار مؤججة حطم وسكناك مع أهل السعادة في العلى فيصبح من صلى وصام كما غشم «أحمد بن النظر»	٧٩
فهل لكم فيها إليّ فإنني طبيب بما أعيانا النطاسي حذيماً «أوس بن حجر»	٨٠
ولا يحيط عارف بذاته نقلاً كما قال ولا صفاته ولو رآه خلقه تعالى لأكثروا الأعظام والإجلالا	
فدل ذاك أنه على صفة من الجلال لم تنله معرفة «أبو الحجاج الضير»	٨٢
حقيقة المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم هنة النفس وافتقار الطبيعى وقيد التعبيد والاعتلال	٨٣

فهرس الأعلام

- * ابن عدي: ٢١
- * ابن عصفور: ٥٥
- * ابن العربي: ٢٣-٢٤-٢٥-٤٧-٥٠
- * ابن فورك: ١١٣
- * ابن قتيبة الدينوري: ١١١
- * ابن القشيري: ٣١
- * ابن القيم: ٤١-٤٣-٧٦-١١٤
- * ابن كثير: ٢٣-٧٦-٨٧-١٠٨
- * ابن ماجه: ٢١-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٤٣
- * ابن مردويه: ٥٠-٧٨
- * ابن المنذر: ٥٠-٧٨-١٠٨
- * ابن النظر: ٧٩
- * ابن هشام: ٥٥-٧١
- * أبو إسحاق (الإسفرائيني): ٥٣
- * أبو بكر الرازي: ١٠٦
- * أبو بكر: ٢٥-٢٦
- * أبو بكر الهذلي: ٤٧
- * أبو جزي: ١١١
- * أبو حازم المدني: ١٠٩
- * أبو حيان: ٢٣-٥٥
- * أبو خراش الهذلي: ١٦
- * أبو داود السجستاني: ٢٦-٢٧-٤٠-٥٤
- * أبو ذر الغفاري: ٢٨-٧٦-٧٧-٧٨
- * أبو سعيد الخدري: ٤٣
- * أبو سعيد الكدمي: ١٩
- * أبو الشيخ: ٥٠-١٠٨
- * أبو صالح: ٤٢-٨٩

- (أ)
- * آدم - عليه السلام: ٢١-٤٦-٤٧-٥٣
- * إبراهيم - عليه السلام: ٦٣
- * إبراهيم النخعي: ٨٩
- * ابن أبي حاتم: ٢٣-٣٤-٧٨
- * ابن أبي ليلى: ١٠٩
- * ابن أبي نجيح: ٣٣
- * ابن أبي نهيك: ٣٤
- * ابن إسحاق: ٣٣
- * ابن الأثير: ٤٠
- * ابن الأمير: ٥٥
- * ابن التلمساني: ١١٤
- * ابن تيمية: ٣٢-٤١
- * ابن جريج: ٢٣
- * ابن الجزري: ٦٠
- * ابن جهيل (شهاب الدين): ٣٢
- * ابن الجوزي: ٢٤-٤٣-٧٦-١٠٨-١١٣
- * ابن حبان: ٢١-٧٨
- * ابن حجر: ٢٣-٢٤-٢٧-٢٨-٧٩
- * ابن حذيم: ٨٠
- * ابن حزم: ٧٤
- * ابن زيد: ٦٥-١٠٨
- * ابن سيده: ٨٦
- * ابن طاوس: ٢٣
- * ابن عاشور: ٢٣-٣٤
- * ابن عباس: ٢٣-٢٤-٢٥-٢٦
- * ٣٣-٦٥-٧٦-٨٩-١٠٧
- * ابن عبد البر: ٣٦

الشعر	رقم الصفحة
حاولت هتكها الجلال الالهي وقالت درك وكشف وحال	
كل درك وكل كشف وحال حده الحد والفنا والمثال	
جهلت نقصها وقالت رأينا ما رأته توهم وخيال	
ما رأيت في التحقيق إلا حدوداً ورسوماً وما ادعته ضلال	
أي درك لقوة هي نقص إثر النقص في الكمال محال	
لم يحم حول ذلك الملاء الأعلى فأين النفاس والأبوال	
أيها العجز لا تطل قيد شبر دون ما رمت عزة وجلال	
دون ما رمت (لن) و (لا) وأنا الله وأنت المخلوق والأحوال	
أنت في مركز افتقاري ناو فإلى أين الشد والترحال	٨٣
«ناصر بن سالم الرواحي»	
أما تجليه تعالى للعلم فتلك آية أنته فانهدم	٨٦
«نور الدين»	
ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر	٨٧
وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدني نعماً	٨٨
كل الخلائق ينظرون سجاله نظر الحجيج إلى طلوع هلال	٨٨
رأيت الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم جنوداً	٩١
رأيت الله أهلك قوم عاد ثمود وقوم نوح أجمعينا	٩١
مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً واحتسب	
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذي بعض	٩١
«التلودي»	
وحرق قيس علي البلاد حتى إذا اضطربت أحجما	١١١
وإن تجد عيباً فسد الخلا فجل من لاعيب فيه وعلا	١١٧

- * أبو العباس: ٣٠
 * أبو عبيد: ٤٥
 * أبو مسعود الأنصاري: ٣٨
 * أبو مضر: ١٧
 * أبو معاذ الثومني: ١١٣
 * أبو المعالي (إمام الحرمين الجويني): ٨٢-٥٣
 * أبو موسى الأشعري: ١١٥-٦٩-٤٥
 * أبو نعيم: ٢١
 * أبو هريرة: ٧٦-٤٣-٢٨-٢٦-٢٤-٢٠
 * أبو هند: ٤٢
 * أبو يعلى: ٢١
 * أبو يوسف: ١١٤
 * أحمد بن إدريس (القرافي): ٩٤
 * أحمد بن حمد الخليلي: ٨٣-٧٦-٤٦-٢٢
 * أحمد بن حنبل: ٢٨-٢٧-٢٦-٢١
 * أحمد بن رسلان: ٦٨
 * أحمد بن سعيد الشماخي: ٨١-٤٩
 * أحمد بن عبد الله الكندي: ١٠١
 * أحمد بن علي الرازي (الجصاص): ١٠٣
 * أحمد بن عمر: ٣٤
 * أحمد بن يحيى (البلاذري): ١١٠
 * أحمد الجهنني: ١١٦
 * أحمد القلشاني (أبو العباس): ٨٢
 * أسامة بن زيد: ١١٢
 * الألوسي: ١٠٦-٣٥-٣٤
 * الأخفش: ٣٤
 * الأزهرى: ٢٥
- * الأصفهاني (شمس الدين): ٩٤
 * الأعمش: ٢١
 * أنس بن مالك: ٧٦
 * أوس بن حجر: ٨٠
 * (إيساغوجي): ٧٠-٦٩
 * (ب)
 * الباجوري: ١٠٦-٣٣
 * الباقلاني: ١٠٦-٩٨-٨٢
 * البخاري: ٢٨-٢٧-٢٦-٢٥-٢٤-٢٠
 * ٧١-٥٤-٤٢-٤٠
 * البشار: ٧٧
 * بلقيس: ٥٩
 * البوصيري: ٢١
 * البيهقي: ١١٣-١٠٨-٢٦
 * (ت)
 * الترمذي: ٢٧-٢٦-٢٥-٢٤-٢٠
 * ٧٨-٤٠
 * التلودى: ٩١
 * (ث)
 * الثعلبي: ٥٣-٤٧
 * ثوبان: ٢١
 * ثوبان المرجيء: ١١٣
 * الثوري: ٢٣
 * (ج)
 * جابر بن زيد: ١٠٨-٨٩-٣٤
 * جابر بن عبد الله: ٢٤
 * الجاحظ: ٦٠
 * الجبائي: ٤٦
 * الجرجاني: ٨٠
 * جرير بن عبد الله البجلي: ٤٠-٢٨-٢٥
 * الجعبري: ٧٤

- * جعفر بن محمد: ١٠٧
 * الجمل: ٤٨
 * الجنائني: ٥٠
 * جهنم بن صفوان: ١١٥-١١٤
 * الجوهري: ٦٠
 * (ح)
 * الحارث بن محمد التميمي: ٢١
 * الحاكم: ٦٥-٢٣
 * الحجاج: ٦٣
 * حسان بن ثابت: ٤٢
 * الحكم بن عتيبة: ١٠٨
 * الحسن بن علي بن أبي طالب: ١١١-١١٠
 * حسن بن علي السقاف: ١١٣-٤٣
 * الحسن بن علي الفسوي: ٢١
 * حسن بن محمد بن مكى العاملي: ٨٧
 * الحسن بن الهيثم: ١٠٣
 * الحسن بن يسار البصري: ٦٥-٤٢
 * ١٠٨-١٠٧-٨٩-٧٦
 * الحسين بن مسعود (البغوي): ٧٦-٥٢
 * حفص الفرد: ٧٤
 * حفصة: ٦١
 * الحفنى: ٦٩
 * الحلبي: ٧٦-٦٩-٦٠-٥٢-٥١-١٧
 * حماد بن أبي سليمان: ١١٤
 * (خ)
 * الخازن: ١٠٧-٥٢
 * الخرباق (ذو الدين): ٥٤
 * خلفان بن جميل السيابي: ٤٩
 * الخلاأل: ٧٨
 * الخليل بن أحمد: ٥٦
- (د)
 * داود: ١١٦
 * داود بن أبي هند: ٧٦
 * (ر)
 * الراغب: ٣٥
 * الربيع بن أنس: ٣٣
 * الربيع بن حبيب: ٣٦-٢٨-٢٧-٢٦-٢٥-٢٤-٢٠
 * ١٠٨-٨٩-٧٧-٤٢
 * (ز)
 * الزبير بن العوام: ١١٢-١١١
 * الزركشي: ٦٣-٦٢-٦١-٦٠-٥٣
 * الزركلي: ١١٥-٤٤-٤٢
 * زكريا بن محمد الأنصاري: ٧٠-٦٩
 * الزمخشري: ٥٩-٥٧-٥٦-٥١-١٧
 * ٦٥-
 * زيد بن ثابت: ١١١
 * زيد بن علي بن أبي طالب: ١١٢
 * (زيغريد هونكه): ١٠٣
 * (س)
 * سالم بن سلطان بن مالك المسروري: ١١٨
 * السدي: ٥٣-٤٨-٤٧-٢٣
 * سعد بن أبي وقاص: ١١١-٢٧-٢٦-٢٥-٢٤-٢٠
 * ١١٢
 * سعيد بن جبیر: ١١٤-٨٩
 * سعيد بن خلفان الخليلي: ٤٥-١٣
 * ١١٩-٨٣-٥٤
 * سعيد بن مبروك القنوبي: ٩٠-٤٣
 * ١٠٨
 * سعيد بن المسيب: ٨٩
 * سعيد المكي: ٢٣

* سعيد بن منصور: ١٠٨

* سفيان بن عيينة: ٢٣

* سليمان - عليه السلام: ٢٤

* سليمان بن محمد الكندي: ٢٢

* السندي: ٢١

* سهل بن سعد الساعدي: ١٠٦

* السيوطي: ١٠٨-٧١-٥٦-٥٥-٥٠

١١١-

(ش)

* الشاطبي: ٣٦-٣٥

* الشافعي: ٨٣

* الشعبي: ٧٦

* الشوكاني: ٥٣

(ص)

* صالح المري: ٢١-٢٠

* الصديق (أبو بكر): ٨٣-١٤

(ض)

* الضامري: ١٠٨-٤٣

* الضحاك: ١٠٧-١٠٦-٨٩-٤٢

* ضرار بن عمرو الكوفي: ٧٤

* الضرير: ٥٥

(ط)

* طاوس: ٢٣

* الطبراني: ٢١

* الطبري: ١١١-٥٠-٤٧-٤٢-٢٣-٢٤-٣٣-٣٤-٣٦-

١١٢-١١١

* طلحة: ١١٢-١١١

* طلق بن حبيب: ١١٤

* الطيالسي: ٧٨

(ع)

* عائشة (بنت الصديق): ٦١-٢١-١٤

١١١-٨٩-٧٦-

* العباداني: ٤٣

* عبد بن حميد: ٧٨-٤٢

* عبد الحق بن عطية الأندلسي: ٥٦-٣٣

* عبد الحميد أحمد حنفي: ٦٨

* عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: ١١٦-٩٣

* عبد الرزاق: ٢٣

* عبد العزيز الثميني: ١١٣-١١٠-٧٣

* عبد الكريم تتان: ١٠٦

* عبد الكريم الخطيب: ٥١-٣٩

* عبدالله بن أحمد النسفي: ٤٨-٣٠

* عبد الله بن شقيق: ٧٨

* عبدالله بن عمر: ١١٢-٢٤-٢٥-٢٧-٥٠-

١١٢

* عبدالله بن مسعود: ٧٦-٦٠-٢٦-٢١

* عبد الواحد بن عاشر: ٨٢

* عبد الواحد بن عبد الكريم (ابن

خطيب زملكا): ٥٧-٥٥

* عبد الوهاب بن علي السبكي: ٣٢-

١٠٤-٩٤

* عبيد المكذب: ١١٣

* عثمان بن سعيد الدارمي: ٧٦

* عثمان بن عفان: ١١٦-١١١-١١٠

* العراقي: ٨٣

* عروة بن الزبير: ٣٤

* عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: ٣١

* عطاء بن أبي رباح: ٢٣-٢١

* عطاء بن يسار: ٨٩

* عكرمة: ٨٩-٧٦-٦٥-٤٢

* علي بن أبي طالب: ١٠٨-٨٨-٧٦-

١١٦-١١٢-١١١-١١٠

* علي بن أبي علي بن محمد الأمدي:

٩٨-٩٤-٥٣

* علي بن إسماعيل الأشعري (أبو الحسن):

١١٥-١٠٦-١٠٤-٩٨-٧٤-٧٠

* علي بن عبد الكافي السبكي: ٩٤-٨٣

* علي بن عبدالله المزروعى: ١٥-١٣-

١١٩

* علي يحيى معمر: ٥٠

* عمر بن الخطاب: ١١٠-٥٠-٢٧

* عمر رضا كحالة: ٥٥

* عمر فروخ: ١٥

* عمرو بن شعيب: ٢١

* عمرو بن كلثوم التغلبي: ٤٢

* عياض (القاضي): ٥٣

* العيني: ٢٤-٢٣

(غ)

* غسان الكوفي: ١١٣

* غيلان بن مسلم الدمشقي: ١١٥

(ف)

* الفخر (الرازي): ١١٥-٩٤-٨٧-٧٥-٧٤-٧٣-٥٣-٤٨-

١٠٧-٩٨

* الفراء: ٥٥-٤٥-٣٤

(ق)

* قتادة: ١١١-٧٥

* القرشي: ٤٢

* القرطبي: ٥٤-٥٠-٤٧-٣٤-٣٠

* القسطلاني: ٢٣

* قيس بن جعدة الخراعي: ١٦

* قيس بن عمرو الماضري: ١١٥

(ك)

* الكسائي: ٥٥-٣٤

* الكميت بن زيد الأسدي: ٩١-٤٤

* كهيمس: ١١٦

(ل)

* لبيد: ٤٥

* لقمان: ٦٢

* اللقاني: ٧٧

* الليث: ٤٦

(م)

* مالك بن أنس: ٨٩-٢٧-٢٤

* الماوردي: ١٠٧

* مجاهد بن جبر: ١٠٨-٨٩-٤٢-٣٣

* محارب بن زياد: ١١٤

* محمد بن أحمد ميادة المالكي: ٨٢

* محمد أديب الكيلاني: ١٠٦

* محمد بن جعفر بن الزبير: ٣٣

* محمد بن الحسن: ١١٤

* محمد رشيد رضا: ٩١-٧٩-٧٨-٦٥

* محمد رضا المظفر: ٨١

* محمد بن سعيد القلهاتي: ١١٤-١١٢

* محمد بن عبدالله بن يزيد المقرئ: ٢٣

* محمد بن علي الصابوني: ٥٠-٤٦

* محمد بن علي المنذري: ١١٨-١٣

* محمد بن كعب: ١٠٩-١٠٧

* محمد الكلاباذي: ٨١-٧٠

* محمد بن مالك: ٥٦

* محمد بن محمد الزبيدي: ٧٥-٣١-

١١٤-٩٨-٩٧-٨٠-٧٩-٧٨

* محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد):

-٨١-٧٨-٧٥-٧٤-٧٣-٤٩-٤٤

فهرس الطوائف والفرق والمل والنحل

* الحنابلة: ١٠٤

* الحنفية: ١٠٤-٧٣-٣٤

(خ)

* الخوارج: ١١٢-١١٠-٢٣

(ر)

* الرافضة: ١١٢-١١٠-٤٦

(ز)

* الزنادقة: ٣٠

* الزنوج: ٢٠

(س)

* السلفية: ٣١

* السودان: ٢٠

(ش)

* الشافعية: ١٠٤-٣٣

* الشيعة: ١١٢-١١٠

(ص)

* الصحابة: ٧٦-٣٤

* الصفاتية: ١١٣

* الصوفية: ٨١

(ع)

* العبيدية: ١١٣

* العنصرية: ٤٠

(أ)

* الإباضية: ٢١

* الأشاعرة: ١٠٤-١٠٣-٧٣-٧٠-٤٦

١٢٦-١١٤-١١٣-١١٠-١٠٦-

* الأصوليون: ٥٣

* الأنصار: ١١١-٣٢

* أهل الأعراف: ٨٧

* أهل السنة: ١١٤-١٠٤-٨١-٤٣-٣٩

(ب)

* بنو إسرائيل: ١٢٢-٥٢

(ت)

* التابعون: ٣٤

(ث)

* الثوبانية: ١١٣

* الثومنية: ١١٣

(ج)

* الجبرية: ١١٠

* الجهمية: ١١٤

(ح)

* الحشوية: ١١٤-١١٣-١١٠

* الحكماء: ١٠٣

* نور الدين السالمي: ٤٩-٣٦-٢١-١٩

٨٣-٨٢-٨١-٥٣-

* النووي: ٣٣-٢٥-٢٣

(هـ)

* هارون- عليه السلام: ٦٣

* هشام بن حجر: ٢٣

* هود بن محكم الهواري: ٤٦-٤٢

* الهيثمي: ٢١

(و)

* الوارجلاني: ١١٠

* وكيع: ٢٣

* وليد عرفات: ٤٢

(ي)

* يحيى بن عبدالله بن أبي مليكة: ٢١

* يزيد بن جعفر: ١١٤

* يزيد بن ربيعة: ٢١

* يوسف بن إسماعيل النبهاني: ٥٠

* يوسف بن عطية: ٢١

* يونس النيمري: ١١٣

١٢٤-١٠٣-٨٢

* محمد بن مسلمة: ١١٢

* محمد بن المنكدر: ٨٨

* محمد ناصر (الألباني): ٩٠

* محمد بن الهيصم: ١١٦

* محمد بن يوسف (القطب): ٣٠-٢٢

٨١-٧٦-٤٨-٤٦-٣٥-٣٤-

* المدائني: ١١١

* مسروق: ٧٧

* مسعود بن عمر (التفتازاني): ٦٧

* المسعودي: ٤٩

* مسلم: ٢٨-٢٧-٢٦-٢٥-٢٤-٢٣

٧٧-٧٦-٧١-٥٤-٣٣-

* مسهر بن عبد الملك: ٢١

* مضر: ١١٦

* معاوية: ١١٦-١١٢

* معمر: ٢٣

* مقاتل بن سليمان: ١١٤

* مكحول: ٨٩

* مكي: ١٠٧

* موسى- عليه السلام: ٤٧-٤٦-١٣

٨٥-٦٤-٥٣-٥٢-٥١-٥٠-٤٨-

١٢٦-١٢٢-١٢١-١٢٠-١٠٦-

(ن)

* ناصر بن سالم الرواحي (أبو مسلم): ٨٣

* نافع: ٥٠

* النسائي: ٧٨-٢٧-٢٦-٢٥-٢٤

* النعمان بن ثابت (أبو حنيفة): ١١٤-٧٣

* النقاش: ١٠٧

* نوح- عليه السلام: ٤٨-٤٧

المراجع والمصادر

- ١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للعلامة محمد بن مرتضى الزبيدي. ط: دار الفكر - بيروت.
- ٢- أحكام القرآن لابن العربي. ط: دار الجيل.
- ٣- أحكام القرآن للجصاص. ط: دار إحياء التراث العربي.
- ٤- إرشاد الفحول. تأليف: الشيخ محمد بن علي الشوكاني. ط: دار المعرفة - بيروت.
- ٥- أساس البلاغة للعلامة محمود بن عمر الزمخشري. ط: دار النفائس - بيروت.
- ٦- أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك. تأليف: الشيخ محمد البشار. ط: دار الفكر.
- ٧- أنساب الأشراف. تأليف: النسابة الشهير أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. ط: دار التعارف - لبنان.
- ٨- الإلهيات: محاضرات الأستاذ الشيخ: جعفر السبحاني. بقلم: حسن محمد مكي العاملي - منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية/ قم - إيران.
- ٩- الإبهاج في شرح المنهاج. تأليف: الشيخ علي بن عبد الكافي السبكي وولده الشيخ: عبد الوهاب. ط: مكتبة الكليات الأزهرية (١٤٠١ هـ).
- ١٠- الإستقامة للشيخ: أبي سعيد محمد بن سعيد الكدومي - رحمه الله - نشر وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان.
- ١١- الأسماء والصفات. تأليف: الإمام أحمد بن الحسين البيهقي. ط: دار الكتب العلمية.
- ١٢- الأعلام لخير الدين الزركلي. ط: دار العلم للملايين.
- ١٣- الاقتصاد في الاعتقاد للإمام محمد الغزالي. ط: دار الكتب العلمية.
- ١٤- الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري. ط: دار المعرفة.
- ١٥- الأنوار المحمدية للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني.
- ١٦- بداية الإمداد شرح غاية المراد للشيخ سليمان بن محمد الكندي. طبع وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان.
- ١٧- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. ط: دار المعرفة.
- ١٨- البعد الحضاري للعقيدة الإباضية للشيخ فرحات بن علي الجعيري. ط: مطبعة الألوان الحديثة - مسقط.

* المعتزلة: ٤٦-١١٠-١١٥

* المناطق: ٧٠-٨١

* المهاجرون: ٣٢-١١١

* المهندسون: ١٠٢

(ن)

* الناجية: ١١٠

* النجارية: ١١٠

* نزار: ٤٤

* النصاري: ٣١-١١٢

(هـ)

* الهيصمية: ١١٦

(ي)

* اليهودية: ٣١-٥١-٥٢-٥٧-٧٨-

١١٢

* اليونسية: ١١٣

(غ)

* الغسانية: ١١٣

* الغيلانية: ١١٥

(ف)

* الفلاسفة: ١٥-٧١-٩٤-١٢٦

(ق)

* القدرية: ٩٩-١١٠-١١٢-١١٤

* القراء: ٣٣

* القرامطة: ٣٠

(ك)

* الكرامية: ١١٤

(م)

* المارقة: ١١٠-١١٣

* الماضية: ١١٥

* المالكية: ١٠٤

* المبتدعة: ٣١

* المتكلمون: ٣٤-٣٩-٦٨-٨٢

* المجسمة: ٣١-٤١-١٠٤

* المجوس: ٣١-١١٢

* المحدثون: ٢٣

* المحكّمة: ١١٠

* المرجئة: ٣٩-٤٩-٧١-١٠٤-١١٠-

١١٢-١١٣-١١٤

* المشبهة: ٣١-٧١-٧٧-١١٠-١١٣

١١٤-

- ١٩- بهجة الأنوار شرح أنوار العقول للعلامة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي - رحمه الله - ط: مطابع النهضة.
- ٢٠- تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطي. ط: دار الفكر.
- ٢١- تاريخ الطبري. ط: دار التراث - بيروت.
- ٢٢- تاريخ الفكر العربي لعمر فروخ. ط: دار العلم للملايين.
- ٢٣- التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد الكلاباذي. ط: دار الإيمان - دمشق.
- ٢٤- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني. ط: دار الكتاب العربي.
- ٢٥- تمهيد قواعد الإيمان للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي - رحمه الله - ط: وزارة التراث القومي والثقافة.
- ٢٦- تفسير ابن عطية الأندلسي. ط: مطبعة الدوحة.
- ٢٧- تفسير الخازن. ط: مصطفى البابي الحلبي.
- ٢٨- تفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محكم الهواري. ط: دار الغرب الإسلامي.
- ٢٩- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي. ط: دار الكتب العلمية.
- ٣٠- تفسير القرآن الحكيم الشهير بالمنار للسيد محمد رشيد رضا. ط: دار الفكر.
- ٣١- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي. طبع المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة.
- ٣٢- التفسير القرآني للقرآن للشيخ عبد الكريم الخطيب - طبع دار الفكر العربي.
- ٣٣- تفسير النسفي. ط: دار القلم - بيروت.
- ٣٤- تفسير مجاهد. مطابع الدوحة الحديثة لعام ١٣٩٦ هـ.
- ٣٥- تيسير التفسير للعلامة محمد بن يوسف القطب - رحمه الله تعالى - ط: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان.
- ٣٦- جامع البيان للإمام محمد بن جرير الطبري. ط: دار الفكر (١٤٠٥ هـ).
- ٣٧- الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي. ط: مكتبة مسقط.
- ٣٨- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ط: دار إحياء التراث.
- ٣٩- جمهرة أشعار العرب للقرشي. ط: دار الكتب.
- ٤٠- جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - نشر مكتبة الاستقامة - روي/ سلطنة عمان.

- ٤١- الجوهر المختصر للشيخ أبي بكر أحمد بن عبدالله الكندي. ط: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان.
- ٤٢- جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام للإمام أبي محمد عبدالله بن حميد السالمي - رحمه الله تعالى - الطبعة الحادية عشر - مطبعة الألوان الحديثة.
- ٤٣- حاشية الترتيب للشيخ محمد بن عمر بن أبي ستة الدويكشي. ط: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان.
- ٤٤- حاشية الحفني على شرح إيساغوجي للشيخ أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري. ط: مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء.
- ٤٥- الحق الدامغ لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله تعالى - طبع مطابع النهضة - مسقط.
- ٤٦- الدر الثمين شرح المورد المعين لمحمد بن أحمد ميادة المالكي. ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- ٤٧- الدر المنثور للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ط: الأنوار المحمدية.
- ٤٨- الدعائم للإمام أحمد بن النظر العماني - رحمه الله تعالى - ط: دار الكشاف - لبنان.
- ٤٩- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه للإمام عبد الرحمن بن الجوزي بتحقيق حسن بن علي السقاف. ط: دار الإمام النووي.
- ٥٠- دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرائيق لعلي بن حسن الأثري. ط: مكتبة الصحابة.
- ٥١- ديوان البهلائي ناصر بن سالم الرواحي. ط: دار القاهرة للطباعة.
- ٥٢- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - بتحقيق وليد عرفات. ط: دار صادر.
- ٥٣- الذهب الخالص للشيخ محمد بن يوسف أطفيش. ط: المطابع العالمية - سلطنة عمان.
- ٥٤- روح المعاني للشيخ شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي. ط: دار إحياء التراث العربي.
- ٥٥- الزبد «متن في علم الفقه» للشيخ أحمد بن رسلان الشافعي. ط: عبد الحميد أحمد حنفي.
- ٥٦- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي. ط: المكتب الإسلامي - بيروت.

- ٥٧- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية. ط: مؤسسة الرسالة.
- ٥٨- سنن أبي داود. ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٩- السير للشيخ أحمد بن سعيد الشماخي. ط: مطابع النهضة - مسقط.
- ٦٠- السيف الحاد على من أخذ بحديث الآحاد في الاعتقاد للحافظ الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي - متعنا الله بحياته - ط: مكتبة الضامري - السيب - سلطنة عمان.
- ٦١- شرح جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم الباجوري. ط سنة (١٣٩٢هـ).
- ٦٢- شرح مسند الإمام الربيع بن حبيب للعلامة نور الدين أبي محمد عبدالله بن حميد السالمي - رحمه الله - طبع مكتبة الإستقامة - مسقط.
- ٦٣- شرح النيل للعلامة محمد بن يوسف أطفيش. ط: دار الإرشاد - جدة.
- ٦٤- شروح التلخيص. ط: دار الإرشاد الإسلامي - بيروت.
- ٦٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. ط: دار الكتاب العربي.
- ٦٦- شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة الألمانية زيفريد هونكه. ط: دار الجيل.
- ٦٧- صحيح الإمام البخاري. ط: مطابع الشعب لعام ١٣٧٨هـ.
- ٦٨- صحيح الإمام مسلم. ط: دار العربية للطباعة والنشر.
- ٦٩- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية. ط: دار العاصمة - بيروت.
- ٧٠- الطب محراب للإيمان. تأليف الدكتور خالص جليبي. ط: مؤسسة الرسالة.
- ٧١- طلعة الشمس شرح منظومة شمس الأصول للعلامة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي. ط: وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان.
- ٧٢- العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف للإمام العلامة أبي يعقوب يوسف ابن إبراهيم الوارجلاني. إصدار: وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان.
- ٧٣- العقود الفضية في أصول الإباضية بقلم أبي عبدالله سالم بن حمد الحارثي. ط: وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان.
- ٧٤- فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال للشيخ سليمان بن حسين الجمزوري. ط: دار الجنان.
- ٧٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن حجر العسقلاني. ط: دار الريان للتراث - القاهرة.
- ٧٦- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين الخفية. تأليف: سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجميل. ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ٧٧- فصول الأصول للشيخ خلفان بن جميل السيابي. ط: وزارة التراث القومي والثقافة.
- ٧٨- القاموس المحيط. تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ط: دار الجيل.
- ٧٩- قصص الأنبياء لابن إسحاق الثعلبي. ط: مكتبة الجمهورية العربية - مصر.
- ٨٠- الكشاف للإمام العلامة محمود بن عمر الزمخشري. ط: مصطفى الباي الحلبي - مصر.
- ٨١- الكشف والبيان للشيخ أبي سعيد محمد بن سعيد القلهاتي. إصدار: مركز الدراسات والأبحاث بالجامعة التونسية. ط: مطبعة القومية للنشر.
- ٨٢- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للإمام جلال الدين السيوطي. ط: دار المعرفة.
- ٨٣- لسان العرب. تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري. ط: دار صادر - بيروت.
- ٨٤- المجموعة القيّمة. طبع سنة (١٣٧٣هـ).
- ٨٥- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للإمام الفخر الرازي. ط: دار الفكر اللبناني.
- ٨٦- المحلى لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. ط: دار الفكر.
- ٨٧- مشارق أنوار العقول للإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي - رحمه الله - ط: دار الجيل.
- ٨٨- مشكل الحديث وبيانه لأبي بكر بن فورك. ط: عالم الكتب - بيروت.
- ٨٩- معارج الآمال للإمام نور الدين أبي محمد عبدالله بن حميد السالمي - رحمه الله - طبع: وزارة التراث القومي والثقافة.
- ٩٠- معالم أصول الدين للإمام الفخر الرازي. ط: دار الفكر اللبناني.
- ٩١- معالم الدين للإمام العلامة عبد العزيز الثميني - رحمه الله تعالى - ط: وزارة التراث القومي.
- ٩٢- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة. ط: دار إحياء التراث العربي.
- ٩٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي. ط: دار المعرفة - بيروت.
- ٩٤- المعجم الوسيط. ط: دار الدعوة - استانبول - تركيا.
- ٩٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب للإمام أبي محمد عبدالله بن هشام الأنصاري. ط: دار الباز - عباس أحمد الباز - مكة المكرمة - شرفها الله -.
- ٩٦- المغني مع حاشية ابن الأمير. ط: دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري.

**** المبحث الرابع :**

- في إقامة برهان المناظرة في ذا على جملتهم في المجمل . ٧٣

**** المبحث الخامس :**

- بيان في الاستدلال على الامتناع بالدليل العقلي . ٩٧

**** الخاتمة :**

- الكلام على فرق المرجئة . ١١٠

- جواب الإمام العالم العلامة الشيخ سعيد بن خلفان

اخليلي - رحمه الله - على سؤال المزروعى . ١١٩

**** فهرس الآيات القرآنية . ١٢٩**

**** فهرس الأحاديث النبوية . ١٤٠**

**** فهرس الأشعار . ١٤٢**

**** فهرس الأعلام . ١٤٥**

**** فهرس الطوائف والفرق والملل والنحل . ١٥١**

**** فهرس المراجع والمصادر . ١٥٣**

**** فهرس الموضوعات . ١٥٩**

هذا الكتاب

جوابان يجيبان على سؤال حول
موضوع رؤية الباري - جل جلاله -
الأول مطول موسع، والآخر
مختصر شافٍ كافٍ، وقد أورد
السائل في سؤاله جملة من
الاعتراضات على النفاة المانعين،
وختمها بما ينم عن روح التحدي
قائلاً: «أجيبونا جواباً شافياً لا
غبار فيه»!، وأمام تتابع عبارات
هذا الكتاب تتابع الموج في العباب
تنهار تلك الاعتراضات الواحد تلو
الآخر، وبروعة أسلوب المؤلفين في
المناقشة والحوار، وسحر بيانهما
وإشراق حجتهما وقوة أدلتها ونبل
قصدتهما بالكشف عن عين الحقيقة
واستخلاص زبدتها تتبختر
الحجة اتضاحاً وتتضاءل الشبهة
افتضاحاً، وتثلج النفس سروراً
وابتهاجاً، فلقد أصبح ما خطاه
للحق مناراً وسراجاً...